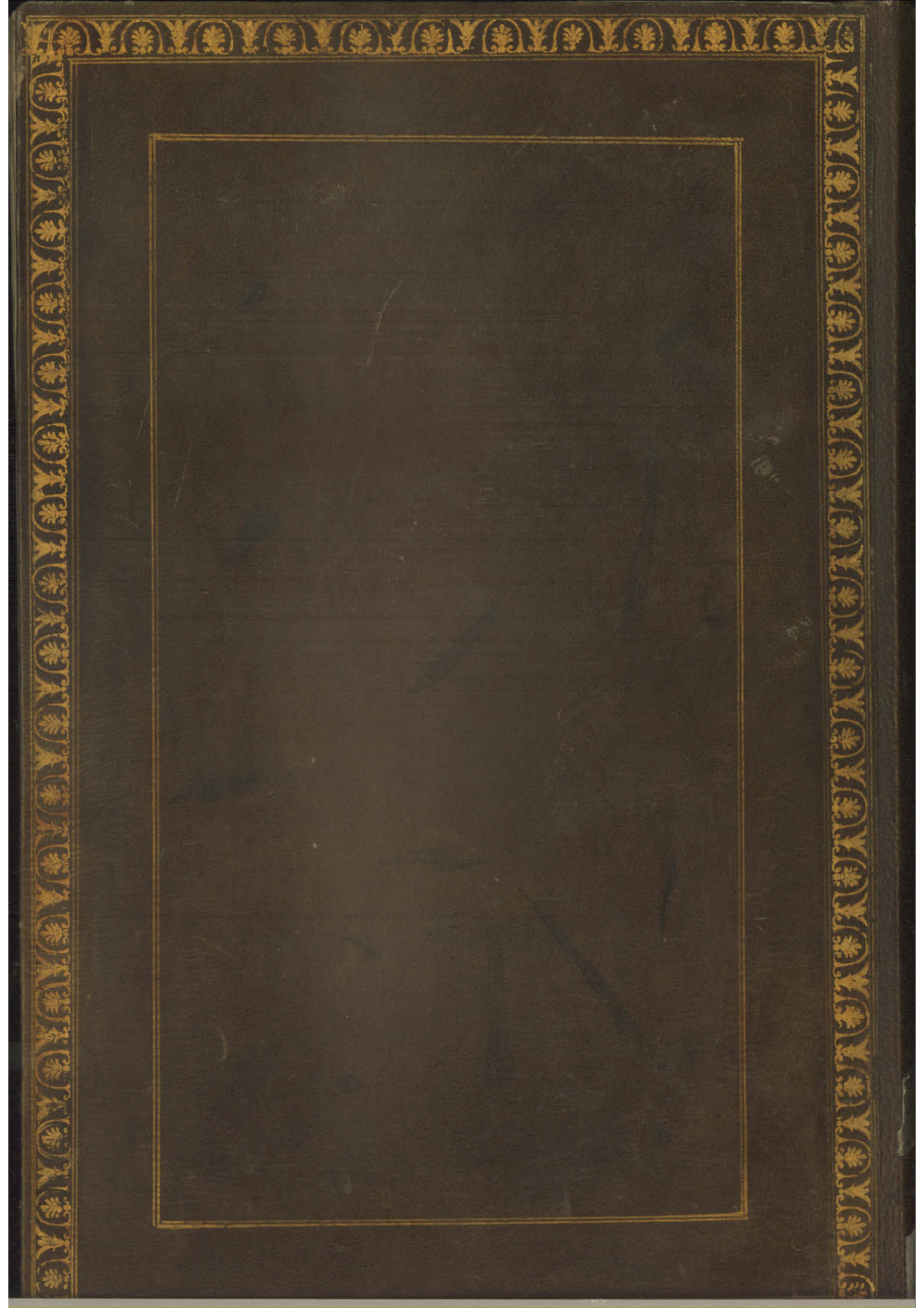
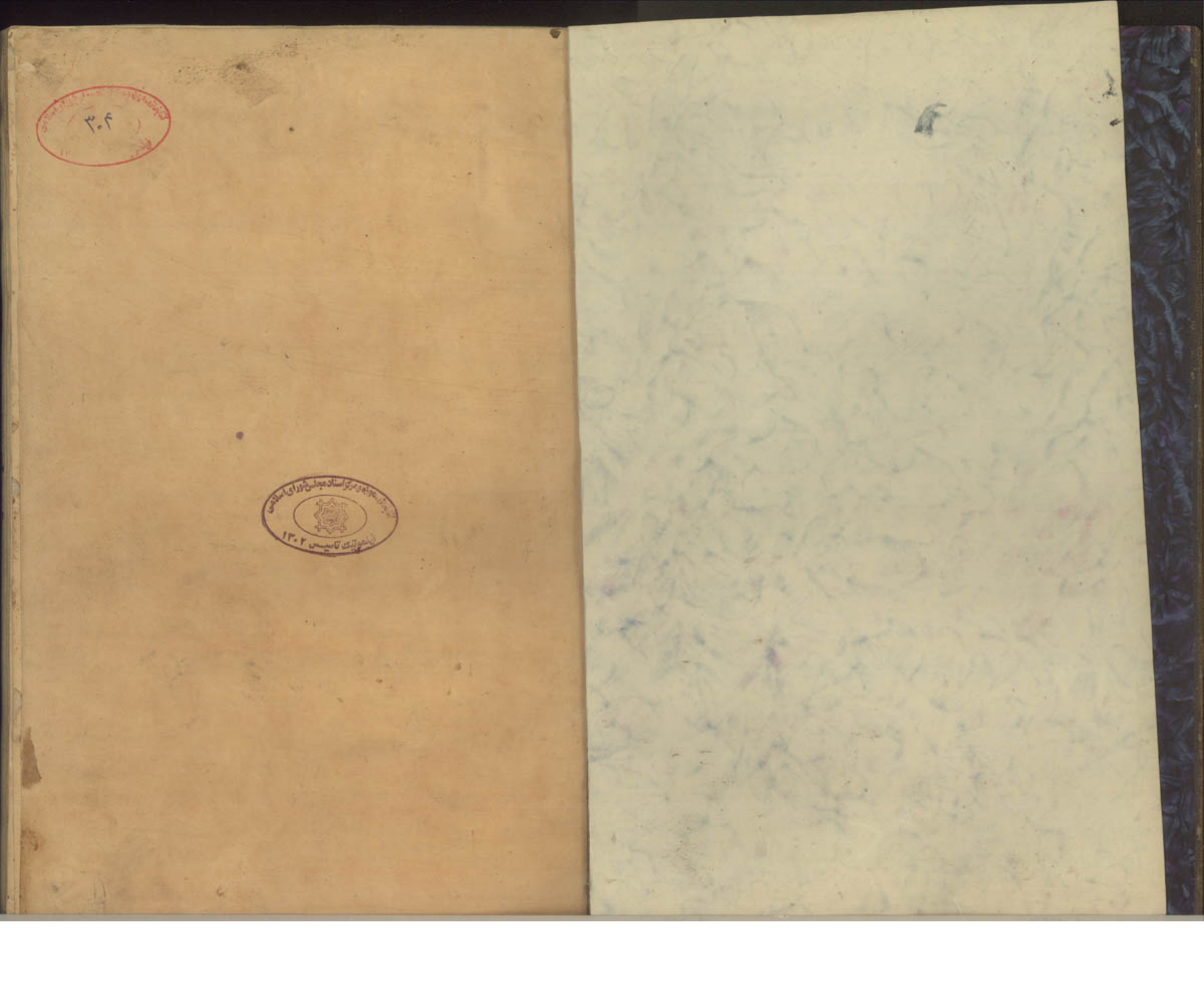



کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
مؤسسهٔ ۱۳۰۲
اسم کتاب مقامات
مؤلف حریری
موضوع تألیف
شمارهٔ دفتر ۴۶۰۷
۳۰۴
بازرسی شد
۳۷ - ۶۴

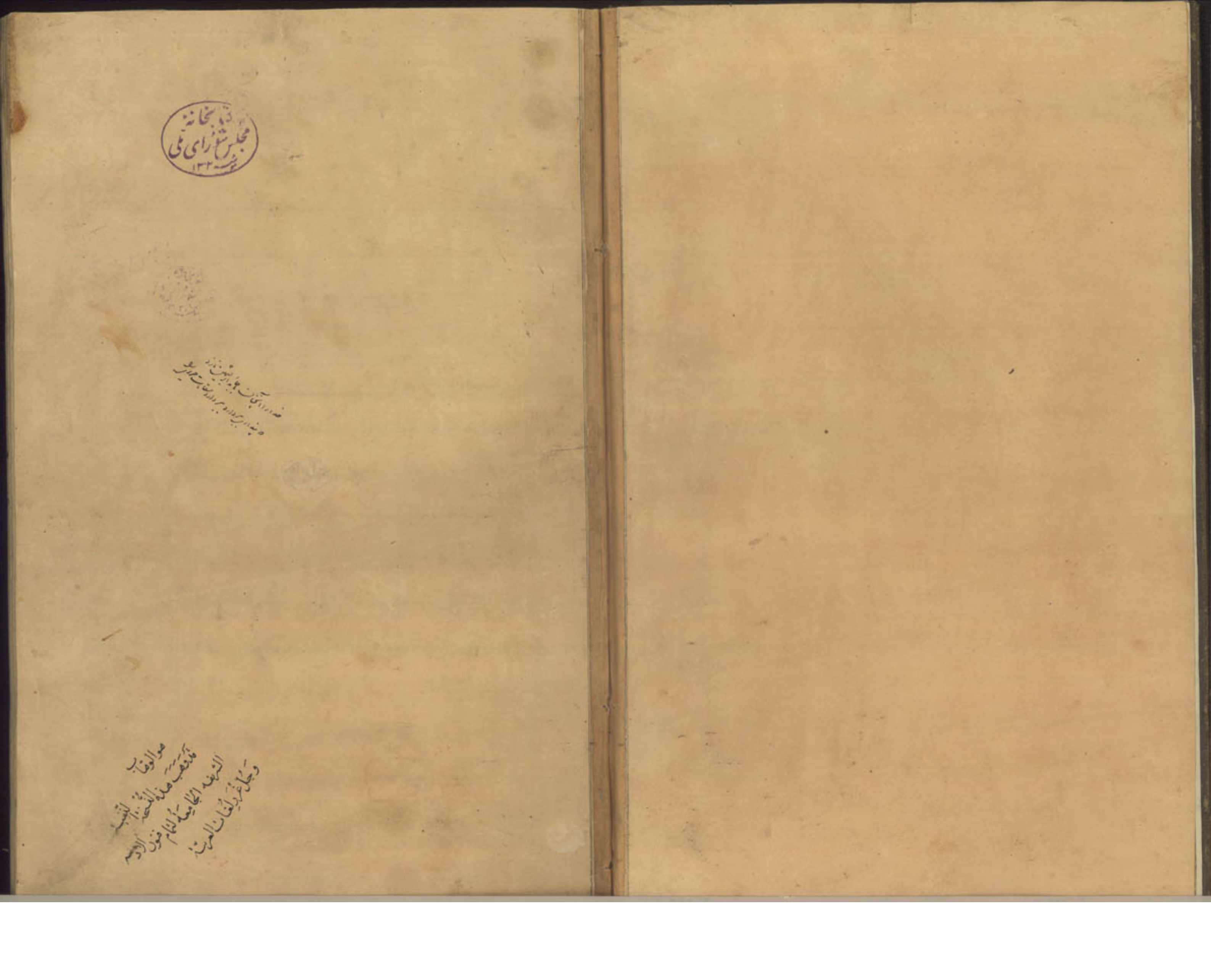


کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
مؤسسهٔ ۱۳۰۲
اسم کتاب مقامات
مؤلف حریری
موضوع تألیف
شمارهٔ دفتر ۴۶۰۷ / ۳۰۴
بازرسی شد
۶۳ - ۳۷



۳۰۴
مرکز اسناد مجلس شورای اسلامی
تاسیس ۱۳۰۲




کتابخانه
مجلس شورای ملی



بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام أبو محمد القاسم بن علي أدام الله توفيقه
اللهم إنا نحمدك على ما علّمت من البيان وألهمت من التبيان
كما نحمدك على ما أسبغت من العطاء وأسبلت من الغطاء
ونعوذ بك من شرة اللسن وفضول الهذر كما نعوذ بك
من معرة اللكن وفضوح الحصر ونستكفي بك الافتتان بإطراء
المادح وإغضاء المسامح كما نستكفي بك الانتصاب لإزراء
القادح وهتك الفاضح ونستغفرك من سوق الشهوات إلى
سوق الشبهات كما نستغفرك من نقل الخطوات إلى خطط
الخطيئات ونستوهب منك توفيقا قائدا إلى الرشد وقلبا متقلبا
مع الحق ولسانا متحليا بالصدق ونطقا مؤيدا بالحجة وإصابة ذائدة

عن الزيغ وعزيمة قاهرة هوى النفس وبصيرة ندرك بها عرفان
القدر وأن تسعدنا بالهداية إلى الدراية وتعضدنا بالإعانة على الإبانة
وتعصمنا من الغواية في الرواية وتصرفنا عن السفاهة في الفكاهة
حتى نأمن حصائد الألسنة ونكفى غوائل الزخرفة فلا نرد مورد مأثمة
ولا نقف موقف مندمة ولا نرهق بتبعة ولا معتبة ولا نلجأ إلى
معذرة عن بادرة اللهم فحقق لنا هذه المنية وأنلنا هذه البغية
ولا تنضنا عن ظلك السابغ ولا تجعلنا مضغة للماضغ فقد مددنا إليك
يد المسألة وبخعنا بالاستكانة لك والمسكنة واستنزلنا كرمك
الجم وفضلك الذي عم بضراعة الطلب وبضاعة الأمل ثم بالتوسل
بمحمد سيد البشر والشفيع المشفع في المحشر الذي ختمت به النبيين و
أعليت درجته في عليين ووصفته في كتابك المبين فقلت و
أنت أصدق القائلين وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين اللهم
فصل على محمد وآله الهادين وأصحابه الذين شادوا الدين واجعلنا
لهديه وهديهم متبعين وانفعنا بمحبته ومحبتهم أجمعين إنك
على كل شيء قدير وبالإجابة جدير أما بعد فإنه قد جرى ببعض أندية



الأدب الذي ركدت في هذا العصر ريحه وخبت مصابيحه ذكر المقامات التي ابتدعها بديع الزمان وعلامة همذان رحمه الله وعزى إلى أبي الفتح الإسكندري نشأتها وإلى عيسى بن هشام روايتها وكلاهما مجهول لا يعرف ونكرة لا تتعرف فأشار من إشارته حكم وطاعته غنم إلى أن أنشئ مقامات أتلو فيها تلو البديع وإن لم يدرك الظالع شأو الضليع فذاكرته بما قيل فيمن ألف بين كلمتين أو نظم بيتا أو بيتين واستقلت من هذا المقام الذي فيه يحار الفهم ويفرط الوهم ويسبر به غور العقل وتتبين فيه قيمة المرء ويضطر صاحبه إلى أن يكون كحاطب ليل أو جالب رجل وخيل وقلما سلم مكثار أو أقيل له عثار فلما لم يسعف بالإقالة ولا أعفي من المقالة لبيت دعوته تلبية المطيع وبذلت في مطاوعته جهد المستطيع وأنشأت على ما أعانيه من قريحة جامدة وفطنة خامدة وروية ناضبة وهموم ناصبة خمسين مقامة تحتوي على جد القول وهزله ورقيق اللفظ وجزله وغرر البيان ودرره وملح الأدب ونوادره إلى ما وشحتها به من الآيات ومحاسن الكنايات ورصعته فيها من الأمثال العربية

واللطائف الأدبية والأحاجي النحوية والفتاوى اللغوية والرسائل المبتكرة والخطب المحبرة والمواعظ المبكية والأضاحيك الملهية مما أمليت جميعه على لسان أبي زيد السروجي وأسندت روايته إلى الحارث بن همام البصري وما قصدت بالإحماض فيه إلا تنشيط قارئيه وتكثير سواد طالبيه ولم أودعه من الأشعار الأجنبية إلا بيتين فذين أسست عليهما بنية المقامة الحلوانية وآخرين توأمين ضمنتهما خواتم المقامة الكرجية وما عدا ذلك فخاطري أبو عذره ومقتضب حلوه ومره هذا مع اعترافي بأن البديع رحمه الله سباق غايات وصاحب آيات وأن المتصدي بعده لإنشاء مقامة ولو أوتي بلاغة قدامة لا يغترف إلا من فضالته ولا يسري ذلك المسرى إلا بدلالته ولله در القائل

شعر

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة ... بسعدى شفيت النفس قبل التندم

ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا ... بكاها فقلت الفضل للمتقدم

وأرجو أن لا أكون في الهذر الذي أوردته والمورد الذي توردته كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن أنفه بكفه فألحق بالأخسرين

أعمالاً الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون
صنعاً على أني وإن أغمض لي الفطن المتغابي ونضح عني المحبّ المحابي
لا أكاد أخلص من غمر جاهل أو ذي غمر متجاهل يضع مني لهذا
الوضع ويندّد بأنه من مناهي الشرع ومن نقد الأشياء بعين المعقول
وأنعم النظر في مباني الأصول نظم هذه المقامات في سلك
الإفادات وسلكها مسلك الموضوعات عن العجماوات والجمادات
ولم يُسمع بمن نبا سمعه عن تلك الحكايات أو أثّم رواتها في وقت من
الأوقات ثم إذا كانت الأعمال بالنيات وبها انعقاد العقود الدينيات
فأي حرج على من أنشأ مُلَحاً للتنبيه لا للتمويه ونحا بها منحى التهذيب لا
الأكاذيب وهل هو في ذلك إلا بمنزلة من انتدب لتعليم أو هدى
إلى صراط مستقيم بيت

على أني راضٍ بأن أحمل الهوى — وأخلص منه لا عليّ ولا ليا

وبالله أعتضد فيما أعتمد وأعتصم
فيما يصم وأسترشد فيما يرشد فما المفزع إلا إليه ولا الاستعانة إلا
به ولا التوفيق إلا منه ولا الموئل إلا هو عليه توكلت وإليه أنيب

المقامة الأولى تعرف بالصنعانية وهي في المواعظ

حدث الحارث بن همام قال لما اقتعدت غارب الاغتراب وأنأتني
المتربة عن الأتراب طوّحت بي طوائح الزمن إلى صنعاء اليمن فدخلتها
خاوي الوفاض بادي الإنفاض لا أملك بلغة ولا أجد في جرابي مضغة
فطفقت أجوب طرقاتها مثل الهائم وأجول في حوماتها جولان الحائم
وأرود في مسارح لمحاتي ومسايح غدواتي وروحاتي كريماً أخلق
له ديباجتي وأبوح إليه بحاجتي أو أديباً تفرّج رؤيته غمتي و
تروي روايته غلّتي حتى أدّتني خاتمة المطاف وهدتني فاتحة
الألطاف إلى نادٍ رحيب محتوٍ على زحام ونحيب فولجت غابة الجمع
لأسبر مجلبة الدمع فرأيت في بهرة الحلقة شخصاً شخت الخلقة
عليه أهبة السياحة وله رنة النياحة وهو يطبع الأسجاع بجواهر
لفظه ويقرع الأسماع بزواجر وعظه وقد أحاطت به أخلاط
الزمر إحاطة الهالة بالقمر والأكمام بالثمر فدلفت إليه لأقتبس
من فوائده وألتقط بعض فرائده فسمعته يقول حين خبّ في مجاله و
هدرت شقاشق ارتجاله أيها السادر في غلوائه السادل ثوب
خيلائه الجامح في جهالاته الجانح إلى خزعبلاته إلام تستمر على غيك

وتستمري مرعى بغيك وحتّام تتناهى في زهوك ولا تنتهي عن لهوك
تبارز بمعصيتك مالك ناصيتك وتجترئ بقبح سيرتك على عالم
سريرتك وتتوارى عن قريبك وانت بمرأى رقيبك وتستخفي عن
مملوكك ولا تخفى خافية على مليكك اتظن ان ستنفعك حالك
اذا آن ارتحالك او ينقذك مالك حين توبقك اعمالك او يغني
عنك ندمك اذا زلت قدمك او يعطف عليك معشرك يوم يضمك
محشرك هلا انتهجت محجة اهتدائك وعجلت معالجة دائك
وفللت شباة اعتدائك وقدعت نفسك فهي اكبر اعدائك
اما الحمام ميعادك فما اعدادك وبالمشيب انذارك فما اعذارك و
في اللحد مقيلك فما قيلك والى الله مصيرك فمن نصيرك طالما ايقظك
الدهر فتناعست وجذبك الوعظ فتقاعست وتجلت لك العبر
فتعاميت وحصحص لك الحق فتماريت واذكرك الموت فتناسيت
وامكنك ان تواسي فما آسيت تؤثر فلسا توعيه على ذكر تعيه و
تختار قصرا تعليه على بر توليه وترغب عن هاد تستهدي به الى زاد
تستهديه وتغلب حب ثوب تشتهيه على ثواب تشتريه يواقيت

الصلات اعلق بقلبك من مواقيت الصلوة ومغالات الصدقات
آثر عندك من موالات الصدقات وصحاف الالوان اشهى اليك من
صحائف الاديان ودعابة الاقران آنس لك من تلاوة القرآن تأمر
بالمعروف وتنتهك حماه وتحمي عن المنكر ولا تتحاماه وتزحزح عن
الظلم ثم تغشاه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه شعر

تباً لطالب دنيا ثنى اليها انصبابه ما يستفيق غراما بها وفرط صبابه
ولو درى لكفاه مما يروم صبابه

ثم انه لبد عجاجته وغيض مجاجته واعتضد شكوته وتأبط هراوته
فلما رنت الجماعة الى تحفزه ورأت تأهبه لمزايلة مركزه ادخل كل
منهم يده في جيبه فافعم له سجلا من سيبه وقال اصرف هذا في نفقتك
او فرقه على رفقتك فقبله منهم مغضيا وانثنى عنهم مثنيا وجعل
يودع من يشيعه ليخفى عليهم مهيعه ويسرب من يتبعه لكي يجهل
مربعه قال الحارث بن همام فاتبعته مواريا عنه عياني وقفوت
اثره من حيث لا يراني حتى انتهى الى مغارة فانساب فيها على غرارة
فامهلته ريثما خلع نعليه وغسل رجليه ثم هجمت عليه فوجدته

محاذياً للتلميذ على خبز سميذ وجدي حنيذ وقبالتهما خابية نبيذ فقلت
يا هذا أيكون ذاك خبرك وهذا مخبرك فزفر زفرة القيظ وكاد يتميز
من الغيظ ولم يزل يحملق إليّ حتى خفت أن يسطو عليّ فلما أن خبت ناره و
توارى أواره أنشد نظم

لبست الخميصة أبغي الخبيصة ... وأنشبت شصّي في كل شيصه
وصيّرت وعظي أحبولةً ... أريغ القنيص بها والقنيصه
وألجأني الدهر حتى ولجت ... بلطف احتيالي على الليث عيصه
على أنني لم أهب صرفه ... ولا نبضت لي منه فريصه
ولا شرعت بي على مورد ... يدنّس عرضي نفس حريصه
ولو أنصف الدهر في حكمه ... لما ملّك الحكم أهل النقيصه

ثم قال لي ادن فكل وإن شئت
فقم وقل فالتفتّ إلى تلميذه وقلت عزمت عليك بمن تستدفع به
الأذى لتخبرني من ذا فقال هذا أبو زيد السروجي سراج الغرباء
وتاج الأدباء فانصرفت من حيث أتيت وقضيت العجب مما رأيت

المقامة الثانية الحلوانية تشتمل على تشبيهات الثغر

حكى الحارث بن همام قال كلفت مذ ميطت عني التمائم ونيطت
بي العمائم بأن أغشى معان الأدب وأنضي إليه ركاب الطلب
لأعلق منه بما يكون لي زينة بين الأنام ومزنة عند الأوام وكنت
لفرط اللهج باقتباسه والطمع في تقمص لباسه أباحث كل من
جل وقل وأستسقي الوبل والطل وأتعلل بعسى ولعل فلما حللت حلوان
وقد بلوت الإخوان وسبرت الأوزان وخبرت ما شان وزان ألفيت
بها أبا زيد السروجي يتقلب في قوالب الانتساب ويخبط في أساليب
الاكتساب فيدعي تارة أنه من آل ساسان ويعتزي مرة إلى أقيال
غسان ويبرز طوراً في شعار الشعراء ويلبس حيناً كبر الكبراء
بيد أنه مع تلون حاله وتبين محاله يتحلى برواء وروايه ومداراة و
درايه وبلاغة رائعة وبديهة مطاوعة وآداب بارعة وقدم
لأعلام العلوم فارعة فكان لمحاسن آلاته يلبس على علاته و
لسعة روايته يصبى إلى رؤيته ولخلابة عارضته يرغب عن معارضته
ولعذوبة إيراده يسعف بمراده فتعلقت بأهدابه لخصائص آدابه ونافست
في مصافاته لنفائس صفاته بيت

فكنت به أجلو همومي وأجتلي ... زماني طلق الوجه ملتمع الضيا
أرى قربه قربى ومغناه غنية

ورؤيته ريا ومحياه لي حيا ولبثنا على ذلك برهة يشي
لي كل يوم نزهة ويذرأ عن قلبي شبهة إلى أن جدحت له
يد الإملاق كأس الفراق وأغراه عدم العراق بتطليق العراق
ولفظته معاوز الأرفاق إلى مفاوز الآفاق ونظمه في سلك الرفاق
خفوق راية الإخفاق فشحذ للرحلة غرار عزمته وظعن يقتاد القلب
برمته شعر

فما راقني من لاقني بعد بعده
ولا شاقني من ساقني لوصاله
ولا لاح لي مذ ند ند لفضله
ولا ذو خلال حاز مثل خلاله

واستتر عني حينا لا أعرف له
عرينا ولا أجد عنه مبينا فلما أبت من غربتي إلى منبت شعبتي
حضرت دار كتبها التي هي منتدى المتأدبين وملتقى القاطنين
منهم والمتغربين فدخل ذو لحية كثة وهيئة رثة فسلم على الجلاس و
جلس في أخريات الناس ثم أخذ يبدي ما في وطابه ويعجب الحاضرين
بفصل خطابه فقال لمن يليه ما الكتاب الذي تنظر فيه فقال ديوان
أبي عبادة المشهود له بالإجادة فقال هل عثرت فيما لمحته على بديع
استملحته فقال نعم قوله بيت كأنما يبسم عن لؤلؤ

بات نديما لي حتى الصباح أغيد مجدول مكان الوشاح

فما راقني البيت اي ما اعجبني من امسكني وعلق بي من قولهم هذا لا يليق بك ولا يلبقك

الضمير راجع الى منبت شعبتي لانه في معنى البلد او البقعة والمراد به مولده

اللمح النظر وقيل هو اختلاس النظر يقال لمحه ببصره ... اسرع من لمح البصر

منضد أو برد أو أقاح فإنه أبدع في التشبيه المودع
فيه فقال يا للعجب ولضيعة الأدب لقد استسمنت يا هذا ذا ورم
ونفخت في غير ضرم أين أنت عن البيت الجامع مشبهات الثغر وأنشد شعر

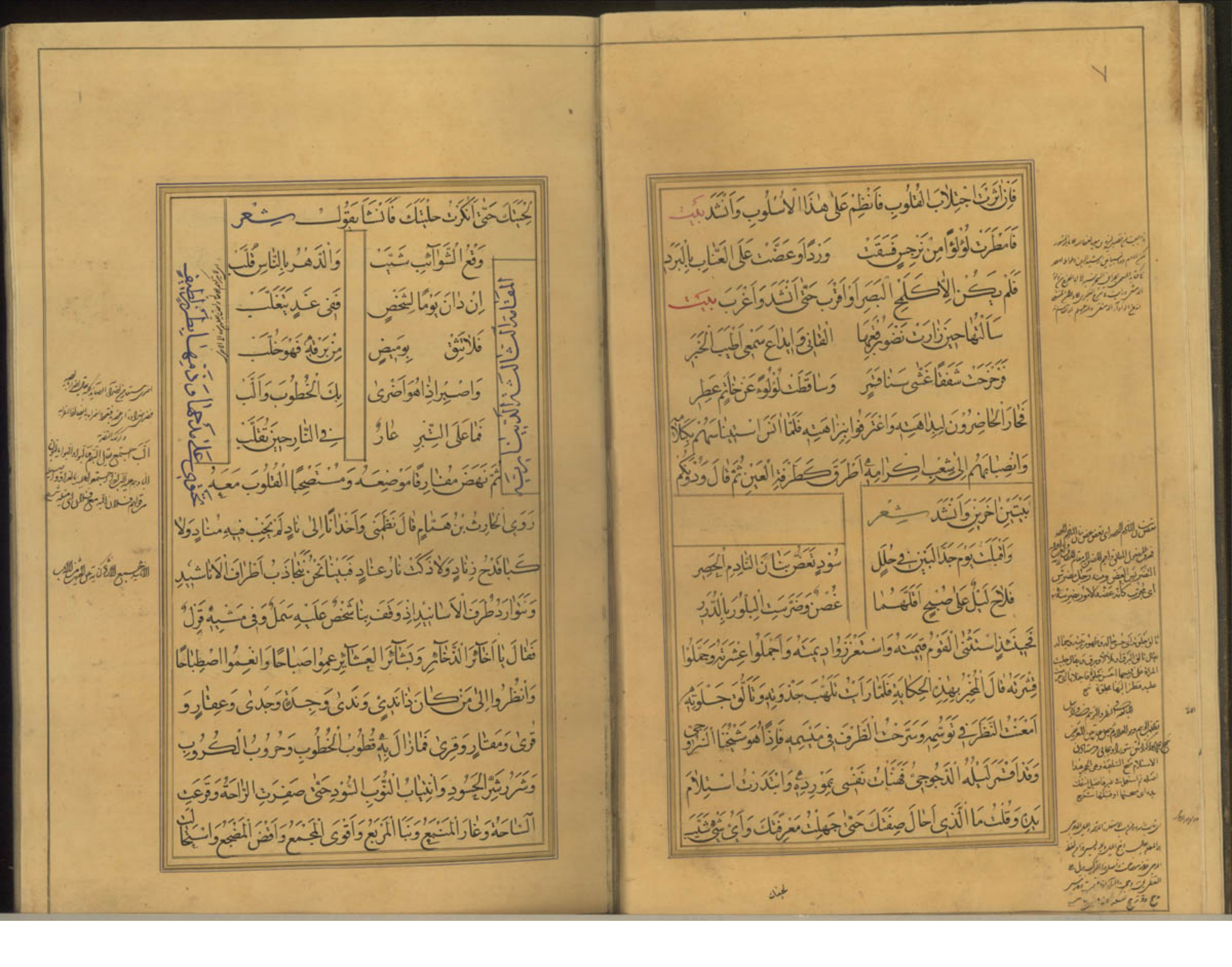
نفسي الفداء لثغر راق مبسمه
وزانه شنب ناهيك من شنب
يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد
وعن أقاح وعن طلع وعن حبب

فاستجاده من حضر واستحلاه واستعاده منه واستملاه وسأل
لمن هذا البيت وهل حي قائله أم ميت فقال أيم الله للحق أحق أن
يتبع وللصدق حقيق أن يستمع إنه يا قوم لنجيكم منذ اليوم قال فكأن
الجماعة ارتابت بعزوته وأبت تصديق دعوته فتوجس ما هجس في
أفكارهم وفطن لما بطن من استنكارهم وحاذر أن يفرط إليه ذم
أو يلحقه وصم فقرأ إن بعض الظن إثم ثم قال يا رواة القريض وأساة القول
المريض إن خلاصة الجوهر تظهر بالسبك ويد الحق تصدع رداء الشك
وقد قيل فيما غبر من الزمان عند الامتحان يكرم الرجل أو يهان وها
أنا قد عرضت خبيئتي للاختبار وعرضت حقيبتي للاعتبار فابتدر
أحد من حضر وقال أعرف بيتا لم ينسج على منواله ولا سمحت قريحة بمثاله

الحبب الحباب وهو ما يطفو على الشراب من النفاخات كأنها القوارير شبه بها الاسنان

اي فطن ما وقع في أوهامهم واحس بما خطر ببالهم يقال توجس الشيء اذا احس به بمعنى علم

الخلاصة الصفوة من كل شيء



فان اثرت اجتلاب المقلوب فانظم على هذا الاسلوب وانشد بيت

فامطرت لولوا من نرجس فسقت ... وردا وعضت على العناب بالبرد

فلم يكن الا كلمح البصر او اقرب حتى انشد واغرب بيت

سألتها حين زارت نضو برقعها ... القاني وايداع سمعي اطيب الخبر

فزحزحت شفقا غشى سنا قمر ... وساقطت لولوا من خاتم عطر

فحار الحاضرون لبداهته واعترفوا بنزاهته فلما انس استيناسهم بكلامه وانصبابهم الى شعب اكرامه اطرق كطرفة العين ثم قال ودونكم بيتين اخرين وانشد شعر

واقبلت يوم جد البين في حلل ... سود تعض بنان النادم الحصر

فلاح ليل على صبح اقلهما ... غصن وضرست البلور بالدرر

فحينئذ استسنى القوم قيمته واستغزروا ديمته واجملوا عشرته وجملوا قشرته قال المخبر بهذه الحكاية فلما رأيت تلهب جذوته وتالق جلوته امعنت النظر في توسمه وسرحت الطرف في ميسمه فاذا هو شيخنا السروجي وقد اقمر ليله الدجوجي فهنات نفسي بموردة وابتدرت استلام يده وقلت ما الذي احال صفتك حتى جهلت معرفتك واي شيء شيب

لحيتك حتى انكرت حليتك فانشا يقول شعر

وقع الشوائب شيب ... والدهر بالناس قلب

ان دان يوما لشخص ... ففي غد يتغلب

فلا تثق بوميض ... من برقه فهو خلب

واصبر اذا هو اضرى ... بك الخطوب والب

فما على التبر عار ... في النار حين يقلب

ثم نهض مفارقا موضعه ومستصحبا القلوب معه

المقامة الثالثة الدينارية

روى الحارث بن همام قال نظمني واخدانا لي ناد لم يخب فيه مناد ولا كبا قدح زناد ولا ذكت نار عناد فبينا نحن نتجاذب اطراف الاناشيد ونتوارد طرف الاسانيد اذ وقف بنا شخص عليه سمل وفي مشيته قزل فقال يا اخاير الذخائر وبشائر العشائر عموا صباحا وانعموا اصطباحا وانظروا الى من كان ذا ندي وندى وجدة وجدى وعقار وقرى ومقار وقرى فما زال به قطوب الخطوب وحروب الكروب وشر الحسود وانتياب النوب السود حتى صفرت الراحة وقرعت الساحة وغار المنبع ونبا المربع واقوى المجمع واقض المضجع واستحال



الحال واعوال العيال وخلت المرابط ورحم الغابط واودى الناطق و
الصامت ورثى لنا الحاسد والشامت وآلنا الدهر الموقع والفقر
المدقع الى ان احتذينا الوجى واغتذينا الشجى واستبطنا الجوى و
طوينا الاحشاء على الطوى واكتحلنا السهاد واستوطنا الوهاد
واستوطأنا القتاد وتناسينا الاقتاد واستطبنا الحين المجتاح
واستبطأنا اليوم المتاح فهل من حر آس او سمح مواس فوالذي
استخرجني من قيلة لقد امسيت اخا عيلة لا املك بيت ليلة قال
الحارث بن همام فأويت لمفاقره ولويت الى استنباط فقره فأبرزت
له دينارا وقلت له اختبارا ان مدحته نظما فهو لك حتما فانبرى ينشد في

وقلت

شعر في الحال من غير انتحال في وصف الدينار

اكرم به اصفر راقت صفرته — جواب آفاق ترامت سفرته
مأثورة سمعته وشهرته — قد اودعت سر الغنى اسرته
وقارنت نجح المساعي خطرته — وحببت الى الانام غرته
كأنما من القلوب نقرته — به يصول من حوته صرته
وان تفانت او توانت عترته — يا حبذا نضاره ونضرته

وحبذا مغناته ونصرته — كم آمر به استتبت امرته
ومترف لولاه دامت حسرته — وجيش هم هزمته كرته
وبدر تم انزلته بدرته — ومستشيط تتلظى جمرته
اسر نجواه فلانت شرته — وكم اسير اسلمته اسرته
انقذه حتى صفت مسرته — وحق مولى ابدعته فطرته
لولا التقى لقلت جلت قدرته

ثم بسط يده بعدما انشده وقال انجز حر ما وعد وسح خال اذ رعد
فنبذت الدينار اليه وقلت خذه غير ماسوف عليه فوضعه في
فيه وقال بارك اللهم فيه ثم شمر للانثناء بعد توفية الثناء
فنشأت لي من فكاهته نشوة غرام سهلت علي ائتناف اغترام فجردت
دينارا آخر وقلت له هل لك ان تذمه ثم تضمه فانشد مرتجلا وشدا عجلا

نظم

تبا له من خادع مماذق — اصفر ذي وجهين كالمنافق
يبدو بوصفين لعين الرامق — زينة معشوق ولون عاشق
وحبه عند ذوي الحقائق — يدعو الى ارتكاب سخط الخالق
لولاه لم تقطع يمين سارق — ولا بدت مظلمة عن فاسق

ولا اشمأز باجل من طارق	ولا اشتكى المطول مطل العائق
ولا استعيذ من حسود راشق	وشر ما فيه من الخلائق
أن ليس يغني عنك في المضائق	إلا إذا فر فرار الآبق
واها لمن يقذفه من حالق	ومن إذا ناجاه نجوى الوامق
قال له قول المحق الصادق	لا رأي في وصلك لي ففارق

فقلت له ما أغزر وبلك فقال والشرط أملك فنفحته بالدينار الثاني وقلت له عوذهما بالمثاني فألقاه في فمه وقرنه بتوأمه وانكفأ يحمد مغداه ويمدح النادي ونداه قال الحارث بن همام فناجاني قلبي بأنه أبو زيد وأن تعارجه لكيد فاستعدته وقلت له قد عرفت بوشيك فاستقم في مشيك فقال إن كنت ابن همام فحييت بإكرام وحييت بين كرام فقلت أنا الحارث فكيف حالك والحوادث فقال إني أتقلب في الحالين بؤس ورخاء وأنقلب مع الريحين زعزع ورخاء فقلت كيف ادعيت القزل وما مثلك من هزل فاستسر بشره الذي كان تجلى ثم أنشد حين ولى

تعارجت لا رغبة في العرج	ولكن لأقرع باب الفرج

وألقي حبلي على غاربي	وأسلك مسلك من قد مرج
فإن لامني القوم قلت اعذروا	فليس على أعرج من حرج

المقامة الرابعة الدمياطية في استطلاع أبي زيد من ابنه

أخبر الحارث بن همام قال ظعنت إلى دمياط عام هياط ومياط وأنا يومئذ مرموق الرخاء موموق الإخاء أسحب مطارف الثراء وأجتلي معارف السراء فرافقت صحبا قد شقوا عصا الشقاق وارتضعوا أفاويق الوفاق حتى لاحوا كأسنان المشط في الاستواء وكالنفس الواحدة في التئام الأهواء وكنا مع ذلك نسير النجاء ولا نرحل إلا كل هوجاء وإذا نزلنا منزلا أو وردنا منهلا اختلسنا اللبث ولم نطل المكث فعن لنا إعمال الركاب في ليلة فتية الشباب غدافية الإهاب فأسرينا إلى أن نضا الليل شبابه وسلت الصبح خضابه فحين مللنا السرى وملنا إلى الكرى صادفنا أرضا مخضلة الربى معتلة الصبا فتخيرناها مناخا للعيس ومحطا للتعريس فلما حلها الخليط وهدأ بها الأطيط والغطيط سمعت صيتا من الرجال يقول لسميره في الرحال كيف حكم سيرتك مع جيلك وجيرتك فقال أرعى الجار

ولو جار وابذل الوصال لمن صال واحتمل الخليط ولو ابدى التخليط
واود الحميم ولو جرعني الحميم وافضل الشفيق على الشقيق واَفي
للعشير وان لم يكافي بالعشير واستقل الجزيل للنزيل واغمر
الزميل بالجميل وانزل سميري منزلة اميري واحل انيسي محل رئيسي
واودع معارفي عوارفي واولي مرافقي مرافقي والين مقالي للقالي
وادیم تسآلي عن السالي وارضى من الوفاء باللفاء واقنع من الجزاء باقل
الاجزاء ولا اتظلم حين اظلم ولا انقم ولو لدغني الارقم فقال له صاحبه
ويك يا بني انما يضن بالضنين وينافس في الثمين لكن انا لا آتي غير
المواتي ولا اسم العاني بمراعاتي ولا اصافي من يأبى انصافي ولا اواخي
من يلغي الاواخي ولا امالي من يخيب امالي ولا ابالي بمن صرم حبالي
ولا اداري من جهل مقداري ولا اعطي زمامي من يخفر ذمامي و
لا ابذل ودادي لاضدادي ولا ادع ايعادي للمعادي ولا اغرس
الايادي في ارض الاعادي ولا اسمح بمواساتي لمن يفرح بمساءاتي
ولا ارى التفاتي الى من يشمت بوفاتي ولا اخص بحبائي الا احبائي
ولا استطب لدائي غير اودائي ولا املك خلتي من لا يسد خلتي ولا اصفي

نيتي لمن يتمنى منيتي ولا اخلص دعائي لمن لا يعم وعائي ولا افرغ
ثنائي على من يفرغ انائي ومن حكم بان ابذل وتخزن والين و
تخشن واذوب وتجمد واذكو وتخمد لا والله بل نتوازن في المقال
وزن المثقال ونتحاذى في الفعال حذو النعال حتى نامن التغابن
ونكفي التضاغن والام اعلك وتعلني واقلك وتستقلني واجرح
لك وتجرحني واسرح لك وتسرحني وكيف يجتلب انصاف
بضيم وانى تشرق شمس مع غيم ومتى اصحب وذو عسف واي حر رضي
بخطة خسف ولله در ابوك اذ يقول نظم

جزيت من اعلق بي وده	جزاء من يبني على اسه
وكلت للود كما كال لي	على وفاء الكيل او بخسه
ولم اخسره وشر الورى	من يومه اخسر من امسه
وكل من يطلب عندي جنى	فما له الا جنى غرسه
لا ابتغي الغبن ولا انثني	بصفقة المغبون في حسه
ولست بالموجب حقا لمن	لا يوجب الحق على نفسه
ورب مذاق الهوى خالني	اصدقه الود على لبسه

وما دري من جهله انني	افضي غريمي الدين من حبسه
فاهجر من استغباك هجر القلى	وهبه كالملحود في رمسه
والبس لمن في وصله لبسة	لباس من يرغب عن انسه
ولا ترج الود ممن يرى	انك محتاج الى فلسه

قال الحارث بن همام فلما وعيت ما دار بينهما تقت ان اعرف عينهما فلما لاح ابن ذكاء والحف الجو الضياء غدوت قبل استقلال الركاب ولا اغتداء الغراب وجعلت استقري صوب الصوت الليلي واتوسم الوجوه بالنظر الجلي الى ان لمحت ابا زيد وابنه يتحادثان وعليهما بردان رثان فعلمت انهما نجيا الليلي وصاحبا الروايتي فقصدتهما قصد كلف بدماثتهما وابحتهما التحول الى رحلي والتحكم في كثري وقلي وطفقت اسير بين الناس فضلهما واهز الاعواد المثمرة لهما حتى غمرا بالنحلان واتحفا من الخلان وكنا بمعرس تتبين منه بنيان القرى فلما راى ابو زيد امتلاء كيسه وانجلاء بوسه قال لي ان بدني قد اتسخ ودرني قد رسخ افتاذن لي في قصد قرية لاستحم واقضي هذا المهم فقلت اذا شئت

ذكاء علم للشمس لا ينصرف للعلمية والتانيث يعني بابنها الصبح قال الشاعر وابن ذكاء كامن في الكفر

فالسرعة السرعة والرجعة الرجعة فقال ستجد مطلعي عليك اسرع من ارتداد طرفك اليك ثم استن استنان الجواد في المضمار وقال لابنه بدار بدار ولم نخل انه غر وطلب المفر فلبثنا نرقبه رقبة الاهلة الاعياد ونستطلعه بالطلائع والرواد الى ان هرم النهار وكاد جرف اليوم ينهار فلما طال امد الانتظار ولاحت الشمس في الاطمار قلت لاصحابي قد تناهينا في المهلة وتمادينا في الرحلة الى ان اضعنا الزمان وبان ان الرجل مان فتاهبوا للظعن ولا تلووا على خضراء الدمن ونهضت لاحدج راحلتي واتحمل لرحلتي فوجدت ابا زيد قد كتب على القتب شعر

يا من غدا لي ساعدا	ومساعدا دون البشر
لا تحسبن انى نايتك عن ملال او اشر	لكنني مذ لم ازل ممن اذا طعم انتشر

قال فاقرات الجماعة القتب ليعذره من كان عتب فعجبوا من ظرافته وتعوذوا من آفته ثم اذا ظعنا ولم ندر من اعتاض عنا

المقامة الكوفية

حكى الحارث بن همام قال سمرت بالكوفة في ليلة اديمها ذو لونين وقمرها كتعويذ من لجين مع رفقة غذوا بلبان البيان وسحبوا على سحبان ذيل النسيان ما فيهم الا من يحفظ عنه ولا يتحفظ

استنان الجواد عدوه اقبالا وادبارا من نشاط



منه ويميل الرمق اليه ولا يميل عنه فاستهوانا السمر الى ان غرب القمر وغلب السهر فلما راق الليل البهيم ولم يبق الا التهويم سمعنا من الباب نبأة مستنبح ثم تلتها صكة مستفتح فقلنا من الملم في الليل المدلهم فقال شعر

يا اهل ذا المغنى وقيتم شرا
ولا لقيتم ما بقيتم ضرا
قد دفع الليل الذي اكفهرا
الى ذراكم شعثا مغبرا
اخا سفار طال واسبطرا
حتى انثنى محقوقفا مصفرا
مثل هلال الافق حين افترا
وقد عرا فناءكم معترا
وامكم دون الانام طرا
يبغي قرى منكم ومستقرا
فدونكم ضيفا قنوعا حرا
يرضى بما احلولى وما امرا
وينثني عنكم ينث البرا

قال الحارث بن همام فلما خلبنا بعذوبة نطقه وعلمنا ما وراء برقه ابتدرنا فتح الباب وتلقيناه بالترحاب وقلنا للغلام هيا هيا وهلم ما تهيا فقال الضيف والذي احلني ذراكم لا تلمظت بقراكم او تضمنوا لي ان لا تتخذوني كلا ولا تجشموا لاجلي اكلا فرب اكلة هاضت الآكل وحرمته مآكل وشر الاضياف من سام التكليف

واذى

واذى المضيف وخصوصا اذى يعتلق بالاجسام ويفضي الى الاسقام وما قيل في المثل الذي سار سائره خير العشاء سوافره الا ليعجل التعشي ويجتنب كل الليل الذي يعشي اللهم الا ان تقد نار الجوع وتحول دون الهجوع قال فكانه اطلع على ارادتنا فرمى عن قوس عقيدتنا لا جرم انا انسناه بالتزام الشرط واثنينا على خلقه السبط فلما احضر الغلام ما راج واذكى بيننا السراج تاملته فاذا هو ابو زيد فقلت لصحبي ليهنكم الضيف الوارد بل المغنم البارد فان يكن افل قمر الشعرى فقد طلع قمر الشعر او استسر بدر النثرة فقد تبلج بدر النثر فسرت حميا المسرة فيهم وطارت السنة عن ماقيهم ورفضوا الدعة التي كانوا نووها وثابوا الى نشر الفكاهة بعد ما طووها وابو زيد مكب على اعمال يديه حتى اذا استرفع ما لديه قلت له اطرفنا بغريبة من غرائب اسمارك او عجيبة من عجائب اسفارك فقال لقد بلوت من العجائب ما لم يره الراؤون ولا رواه الراوون وان من اعجبها ما عاينته الليلة قبيل انتيابكم ومصيري الى بابكم فاستخبرناه عن طرفة مرآه في مسرح سراه فقال ان مرامي الغربة

لفظني الى هذه التربة وانا ذو مجاعة وبؤسى وجراب كفؤاد ام موسى فنهضت حين سجا الدجى على ما بي من الوجى لارتاد مضيفا او اقتاد رغيفا فساقني حادي السغب والقضاء المكنى ابا العجب الى ان وقفت على باب دار فقلت على بدار

شعر

حييتم يا اهل هذا المنزل / وعشتم في خفض عيش خضل

ما عندكم لابن سبيل مرمل / نضو سرى خابط ليل اليل

جوي الحشى على الطوى مشتمل / ما ذاق مذ يومان طعم مأكل

ولا له في ارضكم من موئل / وقد دجا جنح الظلام المسبل

وهو من الحيوة في تململ / فهل بهذا الربع عذب المنهل

يقول لي الق عصاك وادخل / وابشر ببشر وقرى معجل

قال فبرز الي جوذر عليه شوذر وقال

نظم

وحرمة الشيخ الذي سن القرى / واسس المحجوج في ام القرى

ما عندنا لطارق اذا عرى / سوى الحديث والمناخ في الذرى

وكيف يقري من نفى عنه الكرى / طوى برى اعظمه لما انبرى

فما ترى فيما ذكرت ما ترى

فقلت ما اصنع بمنزل قفر و

منزل حلف فقر ولكن يا فتى ما اسمك فقد فتنني فهمك فقال اسمي زيد ومنشأي فيد ووردت الى هذه المدرة امس مع اخوالي من بني عبس فقلت له زدني ايضاحا عشت ونعشت فقال اخبرتني امي برة وهي كاسمها برة انها نكحت عام الغارة بماوان رجلا من سراة سروج وغسان فلما آنس منها الاثقال وكان بالقعة على ما يقال ظعن عنها سرا وهلم جرا فما يعرف احي هو فيتوقع ام اودع اللحد البلقع قال ابو زيد فعلمت بصحة العلامات انه ولدي وصدفني عن التعرف اليه صفر يدي ففصلت عنه بكبد مرضوضة ودموع مفضوضة فهل سمعتم يا اولي الالباب باعجب من هذا العجاب قلنا لا ومن عنده علم الكتاب فقال اثبتوها في عجائب الاتفاق وخلدوها بطون الاوراق فما سير مثلها في الآفاق فاحضرنا الدواة واساودها ورقشنا الحكاية على ما سردها ثم استنبطناه عن مرتآه في استضمام فتاه فقال اذا ثقل ردني خف علي ان اكفل ابني فقلنا ان كان يكفيك نصاب من المال الفناه لك في الحال فقال وكيف لا يقنعني نصاب وهل يحتقر قدره الا مصاب قال الراوي فالتزم منه كل منا قسطا وكتب له به قطا فشكر له عند ذلك الصنع واستنفد

في الشتاء الوسع حتى اننا استطلنا القول واستقللنا الطول ثم إنه نثر
من وشي السمر ما أزرى بالحبر إلى أن أظل التنوير وجشر الصبح المنير
فقضيناها ليلة غابت شوائبها إلى أن شاب ذوائبها وكمل سعودها
إلى أن انفطر عودها ولما ذر قرن الغزالة طمر طمور الغزالة وقال
انهض بنا لنقبض الصلات ونستنض الأحالات فقد استطارت
صدوع كبدي من الحنين إلى ولدي فوصلت جناحه حتى تيسر
نجاحه فحين أحرز العين في صرته برقت أسارير مسرته وقال لي
جزيت خيرا عن خطا قدميك والله خليفتي عليك فقلت أريد أن
أتبعك لأشاهد ولدك النجيب وأنافثه لكيما يجيب فنظر إلي نظر
الخادع إلى المخدوع وضحك حتى تغرغرت مقلتاه بالدموع ثم أنشد

يا من تظنى السراب ماء ... لما رويت الذي رويت
ما خلت أن يستسر مكري ... وأن يخيل الذي عنيت
والله ما برة بعرسي ... ولا لي ابن به اكتنيت
وإنما لي فنون سحر ... أبدعت فيها وما اقتديت
لم يحكها الأصمعي فيما ... حكى ولا حاكها الكميت

تخذتها وصلة إلى ما ... تجنيه كفي متى اشتهيت
ولو تعافيتها لحالت ... حالي ولم أحو ما حويت
فمهد العذر أو فسامح ... إن كنت أجرمت أو جنيت

ثم إنه ودعني ومضى وأودع قلبي جمر الغضا

المقامة السادسة تعرف بالمراغية تشتمل على ذكر الرسالة الخيفاء

روى الحارث بن همام قال حضرت ديوان النظر بالمراغة وقد جرى
به ذكر البلاغة فأجمع من حضر من فرسان البراعة وأرباب البراعة
على أنه لم يبق من ينقح الإنشاء ويتصرف فيه كيف أراد أم شاء ولا
خلف بعد السلف من يبتدع طريقة غراء أو يفترع رسالة عذراء
وأن المفلق من كتاب هذا الأوان المتمكن من أزمة البيان
كالعيال على الأوائل ولو ملك فصاحة سحبان وائل وكان في المجلس
كهل جالس في الحاشية عند مواقف الحاشية فكان كلما شط
القوم في شوطهم ونشروا العجوة والنجوة من نوطهم ينبئ تخازر طرفه وتشامخ
أنفه أنه مخرنبق لينباع ومجرمز سيمد الباع ونابض يبري النبال
ورابض يبغي النضال فلما نثلت الكنائن وفاءت السكائن وركدت

الزعازع وكف المنازع اقبل على الجماعة وقال لقد جئتم شيئا ادا
وجرتم عن القصد جدا وعظمتم العظام الرفات وافنتم في الميل الى
من فات وغمصتم جيلكم الذين فيهم لكم اللدات ومعهم انعقدت
المودات انسيتم يا جهابذة النقد وموابذة الحل والعقد ما ابرزته طوارف
القرائح وبرز فيه الجذع على القارح من العبارات المهذبة والاستعارات
المستعذبة والرسائل الموشحة والاساجيع المستملحة وهل للقدماء
اذا انعم النظر من حضر غير المعاني المطروقة الموارد المعقولة الشوارد
المأثورة عنهم لتقادم المولد لا لتقدم الصادر على الوارد واني
لاعرف الان من اذا انشا وشى واذا عبر حبر واذا اسهب اذهب
واذا اوجز اعجز واذا بده شده ومتى اخترع خرع فقال له ناظورة
الديوان وعين اولئك الاعيان من قارع هذه الصفاة وقريع هذه
الصفات قال انه قرن مجالك وقرين جدالك واذا شئت فرض نجيا
وادع مجيبا لترى عجبا فقال له يا هذا ان البغاث بارضنا لا
تستنسر والتمييز عندنا بين الفضة والقضة متيسر وقل من
استهدف للنضال فخلص من الداء العضال او استثار نقع الامتحان

فلم يقذ بالامتهان فلا تعرض عرضك للمفاضح ولا تعرض عن نصاحة
الناصح فقال كل امرء اعرف بوسم قدحه وسيتفرى الليل عن صبحه
فتناجت الجماعة فيما يسبر به قليبه وينقد فيه تقليبه فقال احدهم
ذروه في حصتي لارميه بحجر قصتي فانها عضلة العقد ومحك
المنتقد فقلدوه في هذا الامر الزعامة تقليد الخوارج ابا نعامة فاقبل
على الكهل وقال اعلم اني اوالي هذا الوالي وارقح حالي بالبيان الحالي
وكنت استعين على تقويم اودي في بلدي بسعة ذات يدي مع قلة
عددي فلما ثقل حاذي وتقدد رذاذي اممته من ارجائي برجائي
ودعوته لاعادة روائي وارواء ظمائي فهش للوفادة وارتاح وغدا بالافادة
وراح فلما استاذنته في المراح الى المراح على كاهل المراح قال قد
ازمعت ان لا ازودك تباتا ولا اجمع لك شتاتا او تنشئ امام ارتحالك رسالة
تودعها شرح حالك حروف احدى كلمتيها يعمها النقط وحروف الاخرى
لم يعجمن قط وقد استانيت بياني حولا فما احار قولا ونبهت فكري سنة
فما ازداد الا سنة واستعنت بقاطبة الكتاب فكل منهم قطب
وتاب فان كنت صدعت عن وصفك باليقين فات باية ان كنت

من الصادقين فقال له لقد استسعيت يعبوبا واستنقبت اسكوبا و
اعطيت القوس باريها وانزلت الدار بانيها ثم فكر ريثما استجم قريحته و
استدر لقحته وقال له الق دواتك وخذ اداتك واكتب رسالة الخيفاء
الكرم ثبت الله جيش سعودك يزين واللؤم غض الدهر جفن
حسودك يشين والاروع يثيب والمعور يخيب والحلاحل يضيف
والماحل يخيف والسمح يغذي والمحك يقذي والعطاء ينجي
والمطال يشجي والدعاء يقي والمدح ينقي والحر يجزي
والالطاط يخزي واطراح ذي الحرمة غي ومحرمة بني الامال
بغي وما ضن الا غبين ولا غبن الا ضنين ولا خزن الا شقي و
لا قبض راحة تقي وما فتئ وعدك يفي وآراؤك تشفي و
حلمك يغضي وهلالك يضيء وآلاؤك تغني واعداؤك
تثني وحسامك يفني وسوددك يبني ومادحك يقتني
ومواصلك يجتني وسماحك يغيث وسماؤك تغيث ودرك
يفيض وردك يغيض ومؤملك شيخ حكاه فيء ولم يبق له
شيء املك يظن حرصه يثيب ومدحك ينجب مهورها تجب

ومرامه يخف واواصره تشف واطراؤه يجتذب وملامه
يجتنب ووراءه شفف مسهم شظف وحصهم جنف وغمهم
قشف وهو في دمع يجيب وولهٍ يذيب وهم تضيف وكمد
نيف لمأمول خيب واهمال شيب وعدو نيب وهلع تغيب
ولم يزغ وده فيغضب ولا خبث عوده فيقضب ولا نفث صدره
فينفض ولا نشز وصله فيبغض وما يقتضي كرمك نبذ
حرمه فبيض امله بتخفيف المه ينث حمدك بين عالمه بقيت
لاماطة شجب واعطاء نشب ومداواة شجن ومراعاة يفن
موصولا بخفض وسرور غض ما غشي معهد غني او خشي وهم
غبي والسلام فلما فرغ من املاء رسالته وجلى في هيجاء البلاغة
عن بسالته ارضته الجماعة فعلا وقولا واوسعته حفاوة وطولا ثم سئل
من اي الشعوب نجاره وفي اي الشعاب وجاره فقال شعر

غسان اسرتي الصميمه وسروج تربتي القديمه
والبيت مثل الشمس اشراقا ومنزلة جسيمه
والربع كالفردوس مطيبة ومنزهة وقيمه

واها لعيش كان لي … فيها ولذات عميمه

ايام اسحب مطرفي … في روضها ماضي العزيمه

اختال في برد الشباب … واجتلي النعم الوسيمه

لا اتقي نوب الزمان … ولا حوادثه المليمه

فلو ان كربا متلف … لتلفت من كربي المقيمه

او يفتدى عيش مضى … لفدته مهجتي الكريمه

فالموت خير للفتى … من عيشه عيش البهيمه

تقتاده بره الصغار … الى العظيمة والهضيمه

ويرى السباع تنوشها … ايدي الضباع المستضيمه

والذنب للايام لولا … شومها لم تنب شيمه

ولو استقامت كانت … الاحوال فيها مستقيمه

ثم ان خبره نمي الى الوالي فملأ فاه باللآلي وسامه ان ينضوي الى احشائه ويلي ديوان انشائه فاحسبه الحباء وظلفه عن الولاية الاباء قال الراوي وكنت عرفت عود شجرته قبل ايناع ثمرته وكدت انبه على علو قدره قبل استنارة بدره فاومى الي بايماض جفنه

ان لا اجرد عضبه من جفنه فلما خرج بطين الخرج وفصل فائزا بالفلج شيعته قاضيا حق الرعاية ولاحيا له على رفض الولاية فاعرض متبسما وانشد مترنما شعر

لجوب البلاد مع المتربه … احب الي من المرتبه

لان الولاة لهم نبوة … ومعتبة يا لها معتبه

وما فيهم من يرب الصنيع … ولا من يشيد ما رتبه

فلا يخدعنك لموع السراب … ولا تأت امرا اذا ما اشتبه

وكم حالم سره حلمه … وادركه الروع لما انتبه

المقامة السادسة البرقعيدية

حكى الحارث بن همام قال ازمعت الشخوص من برقعيد وقد شمت برق عيد فكرهت الرحلة عن تلك المدينة او اشهد بها يوم الزينة فلما اظل بفرضه ونفله واجلب بخيله ورجله اتبعت السنة في لبس الجديد وبرزت مع من برز للتعييد وحين التأم جمع المصلى وانتظم واخذ الزحام بالكظم طلع شيخ في شملتين محجوب المقلتين وقد اعتضد شبه المخلاة واستقاد لعجوز كالسعلاة فوقف وقفة متهافت وحيا تحية خافت ولما فرغ من دعائه اجال خمسه في وعائه

فابرز زمنه رقاعا قد كتبن بالوان الاصباغ في اوان الفراغ فناولهن
عجوزة الحيزبون وامرها ان تتوسم الزبون فمن انست ندى يديه
القت ورقة منهن لديه قال فاتاح لي القدر المعتوب رقعة فيها
مكتوب شعر

لقد اصبحت موقوذا باوجاع واوجال
وممنوا بمحتال ومختال ومغتال
وخوان من الاخوان قالين لاقلالي
واعمال من العمال في تضليع اعمالي
فكم اصلى باذحال وامحال وترحال
وكم اخطر في بال ولا اخطر في بال
فليت الدهر لما جار لطفي لي اطفالي
فلولا ان اشبالي اغلالي واغلالي
لما جهزت امالي الى ال ولا وال
ولا جررت اذيالي على مسحب اذلالي
فمحرابي احرى بي واسمالي اسمى لي
فهل حر يرى تخفيف اثقالي بمثقال
ويطفي حر بلبالي بسربال وسروال

قال الحارث بن همام فلما استعرضت حلة الابيات تقت الى معرفة
ملحمها وراقم علمها فناجاني الفكر بان الوصلة اليه العجوز وافتاني
بان حلوان المعرف يجوز فرصدتها وهي تستقري الصفوف
صفا صفا وتستوكف الاكف كفا كفا وما ان نجح لها عناء
ولا ترشح على يدها اناء فلما اكدى استعطافها وكدها مطافها

عادت بالاسترجاع ومالت الى ارتجاع الرقاع وانساها الشيطان
ذكر رقعتي فلم تعج الى بقعتي وابت الى الشيخ باكية للحرمان
شاكية تحامل الزمان فقال انا لله وافوض امري الى الله ولا حول
ولا قوة الا بالله وانشد نظم

لم يبق صاف ولا مصاف
ولا معين ولا معين
وفي المساوي بدا التساوي
فلا امين ولا ثمين

ثم قال مني النفس وعديها واجمعي
الرقاع وعديها فقالت لقد عددتها لما استعدتها فوجدت يد
الضياع قد غالت احدى الرقاع فقال تعسا لك يالكاع انحرمين
ونحن القنص والحبالة والقبس والزبالة انها لضغث على ابالة
فانصاعت تقتص مدرجها وتنشد مدرجها فلما دانتني قرنت بالرقعة
درهما وقطعة وقلت لها ان رغبت في الموسوم المعلم واشرت الى
الدرهم فبوحي بالسر المبهم وان ابيت ان تشرحي فخذي القطعة
واسرحي فمالت الى استخلاص البدر التم والابلج الهم وقالت دع جدالك
وسل عما بدا لك فاستطلعتها طلع الشيخ وبلدته والشعر وناسج بردته
فقالت ان الشيخ من اهل سروج وهو الذي وشى الشعر المنسوج ثم

خطفت الدرهم خطفة الباشق ومرقت مروق السهم الراشق
فخالج قلبي ان ابا زيد هو المشار اليه وتاجج كبدي لمصابه بناظريه
واثرت ان افاجيه واناجيه لاعجم عوده واسبر فيه وما كنت
لاصل اليه الا بتخطي رقاب الجمع المنهي عنه في الشرع وعفت
ان يتاذى بي قوم او يسري الي لوم فمكثت بمكاني وجعلت
شخصه قيد عياني الى ان انفضت الخطبة وحقت الوثبة و
توسمته على التحام جنبيه فاذا المعني المعيي ابن عباس وفرا
فراسة اياس فعرفته حينئذ شخصي واثرته باحد قمصي واهبت
الى قرصي فهش لعارفتي وعرفاني ولبى دعوة رغفاني فانطلق و
يدي زمامه وظلي امامه والعجوز ثالثة الاثافي والرقيب الذي
لا يخفى عليه خاف ولما استجلس وكنني واحضرت عجالة مكنني
قال يا حارث امعنا ثالث فقلت ليس الا العجوز فقال ما دونها سر
محجوز ثم فتح كريمتيه ورارا بتوامتيه فاذا سراجا وجهه يتقدان
كانهما الفرقدان فابتهجت بسلامة بصره وعجبت من غرائب سيره
ولم يلفني قرار ولا طاوعني اصطبار حتى سالت ما دعاك الى التعامي

مع سيرك في المعامي وجوبك الموامي وايغالك في المرامي فتظاهر
باللكنة وتشاغل باللهنة حتى اذا قضى وطره انار الى نظره وانشد

ولما تعامى الدهر وهو ابو الورى | عن الرشد في انحائه ومقاصده
تعاميت حتى قيل اني اخو عمى | ولا غرو ان يحذو الفتى حذو والده

ثم قال لي انهض الى المخدع فاتني بغسول يروق الطرف وينقي الكف
وينعم البشرة ويعطر النكهة ويشد اللثة ويقوي المعدة وليكن
نظيف الظرف اريج العرف فتي الدق ناعم السحق يحسبه اللامس
ذرورا ويخاله الناشق كافورا واقرن به خلالة نقية الاصل
محبوبة الوصل انيقة الشكل مدعاة الى الاكل لها نحافة
الصب وصقال العضب والة الحرب ولدونة الغصن الرطب قال
فنهضت كما امر لادرا عنه الغمر ولم اهم انه قصد ان يخدع بادخالي
المخدع ولا ظننت انه سخر من الرسول في استدعاء الخلالة و
الغسول فلما عدت بالملتمس في اقرب من رجع النفس وجدت
الجو قد خلا والشيخ والشيخة قد اجفلا فاستشطت من مكره
غضبا واوغلت في اثره طلبا فكان كمن قمس في الماء او عرج به

الى عنان السماء **المقامة الثامنة الحاطبية محاكمة ولده الى القاضي** اخبر الحارث
ابن همام قال رايت من اعاجيب الزمان ان تقدم خصمان الى قاضي
معرة النعمان احدهما قد ذهب منه الاطيبان والاخر كانه
قضيب البان فقال الشيخ ايد الله القاضي كما ايد به المتقاضي
انه كانت لي مملوكة رشيقة القد اسيلة الخد صبور على
الكد تخب احيانا كالنهد وترقد اطوارا في المهد وتجد في
تموز مس البرد ذات عقل وعنان وحد وسنان وكف بلا
بنان وفم بلا اسنان تلدغ بلسان نضناض وترفل في ذيل فضفاض
وتجلى في سواد وبياض وتسقى ولكن من غير حياض ناصحة
خدعة خباة طلعة مطبوعة على المنفعة ومطواعة في الضيق
والسعة اذا قطعت وصلت ومتى فصلتها عنك انفصلت
وطالما خدمتك فجملت وربما جنت عليك فالمت وملت وان
هذا الفتى استخدمنيها لغرض فاخدمته اياها بلا عوض على ان يجتني
نفعها ولا يكلفها الا وسعها فاولج فيها متاعه واطال بها استمتاعه
ثم اعادها وقد افضاها وبذل عنها قيمة لا ارضاها فقال الحدث

اما الشيخ فاصدق من القطا واما الافضاء ففرط عن خطا وقد رهنته
عن ارش ما اوهنته مملوكا لي مناسب الطرفين منتسبا الى
القين نقيا من الدرن والشين يقارن محله سواد العين يفشي الاحسان
وينشي الاستحسان ويغذي الانسان ويتحامى اللسان ان سود جاد
وان وسم اجاد وان زود وهب الزاد ومتى استزيد زاد لا يستقر
بمغنى وقلما ينكح الا مثنى يسخو بموجوده ويسمو عند جوده وينقاد
مع قرينته وان لم تكن من طينته ويستمتع بزينته وان لم يطمع
في لينته فقال لهما القاضي اما ان تبينا والا فبينا فاطرق الشيخ واطال
فابتدر الغلام وقال نظم اعارني ابرة لارفو اطمارا اعفاها البلى وسودها

فانخرمت في يدي على خطا	مني لما جذبت مفقودها
فلم ير الشيخ ان يسامحني	بارشها اذ راى تاودها
بل قال هات ابرة تماثلها	او قيمة بعد ان تجودها
واعتاق ميلي رهنا لديه	وناهيك بها سبة تزودها
فالعين مرعى لرهنه ويدي	تقصر عن ان تفك مرودها
فاسبر بذا الشرح غور مسكنتي	وارث لمن لم يكن تعودها

فأقبل القاضي على الشيخ وقال إيه بغير تمويه فقال **شعر**

أقسم بالمشعر الحرام ومن	ضم من الناسكين خيف منى
لو ساعفتني الأيام لم ترني	مرتهنا مثله الذي رهنا
ولا تصديت أبتغي بدلا	من برة غالها ولا ثمنا
لكن قوس الخطوب ترشقني	مصميات من ههنا وهنا
وخبر حالي كخبر حالته	ضرا وبؤسا وغربة وضنى
قد عدل الدهر بيننا فأنا	نظيره في الشقاء وهو أنا
لا هو يستطيع فك مروده	لما غدا في يدي مرتهنا
ولا مجال لي لضيق ذات يدي	فيه اتساع للعفو حين جنى
فهذ قصتي وقصته	فانظر إلينا وبيننا ولنا

فلما وعى القاضي قصصهما وتبين خصاصتهما وتخصصهما أبرز لهما دينارا من تحت مصلاه وقال اقطعا به الخصام وافصلاه فتلقف الشيخ دون الحدث واستخلصه على وجه الجد لا العبث وقال للحدث نصفه لي بسهم مبرتي وسهمك لي عن أرش برتي و لست عن الحق أميل فقم وخذ الميل فعرى الحدث لما حدث

اكتئاب وجم له قلب القاضي وهيج على الدينار الماضي إلا أنه جبر بال الفتى وبلباله بدريهمات رضخ بها له وقال لهما اجتنبا المعاملات وادرأ المخاصمات ولا تحضراني في المحاكمات فما عندي كيس الغرامات فنهضا من عنده فرحين برفده مفصحين بحمده والقاضي ما يخبو ضجره مذ بض حجره ولا ينصل كمده مذ رشح جلمده حتى إذا أفاق من غشيته أقبل على غاشيته وقال قد أشرب حسي و نبأني حدسي أنهما صاحبا دهاء لا خصما ادعاء فكيف السبيل إلى سبرهما واستنباط سرهما فقال له نحرير زمرته وشرارة جمرته إنه لن يتم استخراج خبأهما إلا بهما فقفاهما عونا جشمهما إليه فلما مثلا بين يديه قال لهما اصدقاني سن بكركما ولكما الأمان من تبعة مكركما فأحجم الحدث واستقال وأقدم الشيخ وقال **شعر**

أنا السروجي وهذا ولدي	والشبل في الخبر مثل الأسد
وما تعدت يده ولا يدي	في برة يوما ولا في مرود
وإنما الدهر المسيء المعتدي	مال بنا حتى غدونا نجتدي
كل ندي الراحة عذب المورد	

وكل جعد الكف مغلول اليد | يكل في وبكل مقصد
بالجدا ان اجدى والا بالدد | لتجلب الرشح الى الحظ الصدي
ونفد العمر بعيش انكد | والموت من بعد لنا بالمرصد
ان لم نفاج اليوم فاجى في غد

فقال له القاضي لله درك فما اعذب نفثات فيك وواها لك لولا اخداع فيك واني لك لمن المنذرين وعليك من الحذرين فلا تماكر بعدها الحاكمين واتق سطوة المتحكمين فما كل مسيطر يقيل ولا كل اوان يسمع القيل فعاهده الشيخ على اتباع مشورته والارتداع عن تلبيس صورته وفصل عن حضرته والخزي يلمع من جبهته قال الحارث بن همام فلم ار اعجب منها في تصاريف الاسفار ولا قرات مثلها في تصانيف الاسفار

المقامة التاسعة في مشاجر زوجته

قال الحارث بن همام طحا بي مرح الشباب وهوى الاكتساب الى ان جبت ما بين فرغانة وغانة اخوض الغمار لاجني الثمار واقتحم الاخطار لكي ادرك الاوطار وكنت لقفت من افواه العلماء وثقفت من وصايا الحكماء انه يلزم الاديب الاريب اذا دخل

البلد الغريب ان يستميل قاضيه ويستخلص مراضيه ليشتد ظهره عند الخصام ويامن في الغربة جور الحكام فاتخذت هذا الادب اماما وجعلته لمصالحي زماما فما دخلت مدينة ولا ولجت عرينة الا وامتزجت بحاكمها امتزاج الماء بالراح وتقويت بعنايته تقوي الاجساد بالارواح فبينما انا عند حاكم الاسكندرية في عشية عرية وقد احضر مال الصدقات ليفضه على ذوي الفاقات اذ دخل شيخ عفرية تعتله امراة مصبية فقالت ايد الله القاضي وادام به التراضي اني امراة من اكرم جرثومة واطهر ارومة واشرف خؤولة وعمومة منبتي الصون وشيمتي الهون وخلقي نعم العون وبيني وبين جاراتي بون وكان ابي اذا خطبني بنات المجد وارباب الجد سكتهم وبكتهم وعاف وصلتهم وصلتهم واحتج بانه عاهد الله تعالى بحلفة ان لا يصاهر غير ذي حرفة فقيض القدر لنصبي ووصبي ان حضر هذا الخدعة نادي ابي فاقسم بين رهطه انه وفق شرطه وادعى انه طالما نظم درة الى درة فباعهما ببدرة فاغتر ابي بزخرفة محاله وزوجنيه قبل اختبار

حاله فلما استخرجني من كناسي ورحلني عن اناسي ونقلني الى كسره
وحصلني تحت اسره وجدته قعدة جثمة والفيته ضجعة نومة وكان
صحبني برياش وزي واثاث وري فما برح يبيعه في سوق الهضم و
يتلف ثمنه في الخضم والقضم الى ان مزق مالي باسره وانفق مالي في
عسره فلما انساني طعم الراحة وغادر بيتي انقى من الراحة قلت له يا
هذا انه لا مخبا بعد بوس ولا عطر بعد عروس فانهض للاكتساب
بصناعتك واجنني ثمرة براعتك فزعم ان صناعته قد رميت بالكساد
لما ظهر في الارض من الفساد ولي منه سلالة كانه خلالة وكلانا ما
ينال معه شبعة ولا ترقا له من الطوى دمعة وقد قدته اليك واحضرته
لديك لتعجم عود دعواه وتحكم بيننا بما اراك الله فاقبل القاضي
عليه وقال له قد وعيت قصص عرسك فبرهن عن نفسك والا
كشفت عن لبسك وامرت بحبسك فاطرق اطراق الافعوان ثم شمر
للحرب العوان وقال شعر

استمع حديثي فانه عجب
يضحك من شرحه وينتحب ‏ ‏ انا امرؤ ليس في خصائصه
عيب ولا في فخاره ريب ‏ ‏ سروج داري التي ولدت بها

والاصل غسان حين انتسب ‏ ‏ وشغلي الدرس والتبحر في
العلم طلابي وحبذا الطلب ‏ ‏ ورأس مالي سحر الكلام الذي
يصاغ منه القريض والخطب ‏ ‏ اغوص في لجة البيان فاختار
اللآلي منها وانتخب ‏ ‏ واجتني اليانع الجني من
القول وغيري للعود يحتطب ‏ ‏ واخذ اللفظ فضة فاذا
ما صغته قيل انه ذهب ‏ ‏ وكنت من قبل امتري نشبا
بالادب المقتنى واحتلب ‏ ‏ ويمتطي اخمصي لحرمته
مراتبا ليس فوقها رتب ‏ ‏ وطالما زفت الصلات به
ربعي فلم ارض كل من يهب ‏ ‏ فاليوم من يعلق الرجاء به
اكسد شيء في سوقه الادب ‏ ‏ لا عرض ابنائه يصان ولا
يرقب فيهم ال ولا نسب ‏ ‏ كانهم في عراصهم جيف
يبعد من نتنها ويجتنب ‏ ‏ فحار لبي لما منيت به
من الليالي وصرفها عجب ‏ ‏ وضاق ذرعي لضيق ذات يدي
وساورتني الهموم والكرب ‏ ‏ وقادني دهري المليم الى
سلوك ما يتشينه الحسب ‏ ‏ فبعت حتى لم يبق لي سبد

ولا نبات اليه انقلب   وادنت جنى اثقلت سائقي
يحمل دين من دونها العطب   ثم طويت الحشا على سغب
خمسا فلما امضني التعب   لم ار الا جهازها عرضا
اجول في بيعه واضطرب   فجلت فيه والنفس كارهة
والعين عبرى والقلب مكتئب   وما تجاوزت اذ عبثت به
حد التراضي فيحدث الغضب   فان يكن غاظها توهمها
ان بناني بالنظم تكتسب   او انني اذ عزمت خطبتها
زخرفت قولي لينجح الادب   فوالذي سارت الرفاق الى
كعبته تستحثها النجب   ما المكر بالمحصنات من خلقي
ولا شعاري التمويه والكذب   ولا يدي مذ نشأت نيط بها
الا مواضي اليراع والكتب   بل فكري في نظم القلائد لا
كفي وشعري المنظوم لا السخب   فهذه الحرفة المشار الى
ما كنت احوي بها واجتلب   فاذن لشرحي كما اذنت لها
ولا تراقب واحكم بما يجب   قال فلما احكم ما شاده و

اكمل انشاده عطف القاضي الى الفتاة بعد ان شغف بالابيات وقال

اما انه قد ثبت عند جميع الحكام وولاة الاحكام انقراض جيل الكرام
وميل الايام الى اللئام واني لاخال بعلك صدوقا في الكلام بريئا
من الملام وها هو قد اعترف لك بالقرض وصرح عن المحض وبين مصدق
النظم وتبين انه معروق العظم واعنات المعذر ملامة وحبس
المعسر مأثمة وكتمان الفقر زهادة وانتظار الفرج بالصبر عبادة
فارجعي الى خدرك واعذري ابا عذرك ونهنهي من غربك وسلمي
لقضاء ربك ثم انه فرض لهما في الصدقات حصة وناولهما من دراهمها
قبصة وقال لهما تعللا بهذه العلالة وتنديا بهذه البلالة واصبرا
على كيد الزمان وكده فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من
عنده فنهضا وللشيخ فرحة المطلق من الاسار وهزة الموسر بعد
الاعسار قال الراوي وكنت عرفت انه ابو زيد ساعة بزغت شمسه
ونزغت عرسه وكدت افصح عن افتنانه واثمار افنانه ثم اشفقت من
عثور القاضي على بهتانه وتزويق لسانه فلا يرى عند عرفانه ان يوشحه
باحسانه فاحجمت عن القول احجام المرتاب وطويت ذكره كطي السجل
للكتاب الا اني قلت بعد ما فصل ووصل الى ما وصل لو ان لنا

من ينطلق في أثره لأتانا ببعض خبره وما ينشر من حبره فأتبعه القاضي
أحد أمنائه وأمره بالتجسس عن أنبائه فما لبث أن رجع مدهدها و
قهقه مقهقها فقال له القاضي مهيم يا أبا مريم فقال لقد عاينت
عجبا وسمعت ما أنشأ لي طربا فقال له ماذا رأيت وما الذي
وعيت قال لي لم يزل الشيخ مذ خرج يصفق بيديه ويخالف بين
رجليه ويغرد بملء شدقيه ويقول

شعر

كدت أصلى بليه ... من وقاح شمريه
وأزور السجن لولا ... حاكم الإسكندريه

فضحك القاضي حتى هوت دنيّته وذوت سكينته فلما فاء إلى
الوقار وعقب الاستغراب بالاستغفار قال اللهم بحرمة عبادك
المقربين حرّم حبسي على المتأدبين ثم قال لذلك الأمين علي به فانطلق
مجدا في طلبه ثم عاد بعد لأي مخبرا بنأيه فقال القاضي أما إنه لو حضر
لكفي الحذر ثم لأوليته ما هو به أولى ولأريته أن الآخرة خير
من الأولى قال الحارث بن همام فلما رأيت صغو القاضي إليه وفوت
ثمرة التنبيه عليه غشيتني ندامة الفرزدق حين أبان النوار أو

الكسعي لما استبان النهار

المقامة العاشرة الرحبية

حكى الحارث
بن همام قال هتف بي داعي الشوق إلى رحبة مالك بن طوق
فلبيته ممتطيا شملة ومنتضيا عزمة مشمعلة فلما ألفيت بها المراسي
وشددت أمراسي وبرزت من الحمام بعد سبت راسي رأيت غلاما
أفرغ في قالب الجمال وألبس من الحسن حلة الكمال وقد اعتلق
شيخ برديه يدعي أنه فتك بابنه والغلام ينكر عرفانه ويكبر بهتانه
والخصام بينهما متطاير الشرار والزحام عليهما متجمع من الأخيار والأشرار
إلى أن تراضيا بعد اشتطاط اللدد بالتنافر إلى والي البلد وكان
ممن يزن بالهنات ويغلب حب البنين على البنات فأسرعا إلى ناديه
كالسليك في عدويه فلما حضراه جدد الشيخ دعواه واستدعى
عدواه فاستنطق الغلام وقد فتنه بمحاسن غرته وطرّ عقله بتصفيف
طرته فقال إنها أفيكة أفاك على غير سفاك وعضيهة محتال
على من ليس بمغتال فقال الوالي للشيخ إن شهد لك عدلان من المسلمين
وإلا فاستوف منه باليمين فقال الشيخ إنه جدله خاليا وأفاح
دمه خاليا فأنى لي شاهد ولم يكن ثم مشاهد ولكن ولني تلقينه اليمين

ليبين لك أصدق أم يمين فقال له أنت المالك لذلك مع وجدك
المتهالك على ابنك الهالك فقال الشيخ للغلام قل والذي زين الجباه
بالطرر والعيون بالحور والحواجب بالبلج والمباسم بالفلج والجفون
بالسقم والانوف بالشمم والخدود باللهب والثغور بالشنب والبنان
بالترف والخصور بالهيف انني ما قتلت ابنك سهوا ولا عمدا ولا جعلت
هامته لسيفي غمدا والا فرمى الله جفني بالعمش وخدي بالنمش
وطرتي بالجلح وطلعي بالبلح ووردي بالبهار ومسكي بالبخار
وبدري بالمحاق وفضتي بالاحتراق وشعاعي بالاظلام ودواتي بالاقلام
فقال الغلام الاصطلاء بالبلية ولا الايلاء بهذه الالية والانقياد
للقود ولا الحلف بما لم يحلف به احد وابى الشيخ الا تجريعه اليمين
التي اخترعها وامقر له جرعها ولم يزل التلاحي بينهما يستعر و
محجة التراضي تعر والغلام في ضمن تأبيه يخلب قلب الوالي بتلويه و
يطمعه في ان يلبيه الى ان ران هواه على قلبه والب بلبه وسول له
الوجد الذي تيمه والطمع الذي توهمه ان يخلص الغلام ويستخلصه
وان ينقذه من حبالة الشيخ ثم يقتنصه فقال للشيخ هل لك فيما

هو اليق بالاقوى واقرب للتقوى فقال الى م تشير لاقتفيه ولا
اقف فيه قال ارى ان تقصر عن القيل والقال وتقتصر من مائة مثقال
لاتحمل منها بعضا واجتنى الباقي لك عرضا فقال الشيخ ما مني خلاف
فلا يكن لوعدك اخلاف فنقده الوالي عشرين ووزع على وزعته
تكملة خمسين وورق ثوب الاصيل وانقطع لاجله صوب التحصيل فقال
له خذ ما راج ودع اللجاج وعلي في غد ان اتوصل الى ان ينض لك
الباقي وتحصل فقال الشيخ افعل ذاك على ان الازمه ليلتي و
ارعاه انسان مقلتي حتى اذا ادى بعد اسفار الصبح ما بقي من مال
الصلح تخلصت قائبة من قوب وبرئ براءة الذئب من دم ابن
يعقوب فقال له الوالي ما اراك سمت شططا ولا رمت فرطا قال
الحارث بن همام فلما رايت حجج الشيخ كالحجج السريجية علمت انه
علم السروجية فلبثت الى ان زهرت نجوم الظلام وانتثرت عقود
الزحام ثم قصدت فناء الوالي فاذا الشيخ للفتى كالي فنشدته الله
اهو ابو زيد فقال اي ومحل الصيد فقلت من هذا الغلام الذي هفت
له الاحلام فقال هو في النسب فرخي وفي المكتسب فخي فقلت هلا اكتفيت

بمحاسن فطرته وكفت الوالي الافتنان بطرته فقال لو لم تبرح جهتنا
البين لما افتقدت الحنين ثم قال بت الليلة عندي لتطفئ نار الجوى
وتديل الهوى من النوى فقد اجمعت على ان انسل بسحرة واصلي قلب
الوالي نار حسرة قال فقضيت الليلة معه في سمر انق من حديقة
زهر وخميلة شجر حتى اذا لالا الافق ذنب السرحان وآن انبلاج
الفجر وحان ركب متن الطريق واذاق الوالي عذاب الحريق وسلم
الي ساعة الفراق رقعة محكمة الالصاق وقال ادفعها الى الوالي
اذا سلب القرار وتحقق منا الفرار ففضضتها فعل المتلمس من مثل
صحيفة المتلمس فاذا فيها مكتوب شعر

قل لوال غادرته بعد بيني
نادما سادما يعض اليدين — سلب الشيخ ماله وفتاه
لبه فاصطلى لظى جمرتين — جاد بالعين حين اعمى هواه
عينه فانثنى بلا عينين — خفض الحزن يا معنى فما يجدي
طلاب الآثار من بعد عين — ولئن جل ما عراك كما
جل لدى المسلمين رزء الحسين — فقد اعتضت منه عزا وحزما
واللبيب الاريب يبغي ذين — فاغض من بعدها المطامع واعلم

ان صيد الظباء ليس بهين — لا ولا كل طائر يلج الفخ
ولو كان محدقا باللجين — ولكم من سعى ليصطاد فاصطيد
ولم يلق غير خفي حنين — فانتصر ولا تشم كل برق
رب برق فيه صواعق حين — واغضض الطرف تسترح من غرام
تكتسي فيه ثوب ذل وشين — فبلاء الفتى اتباع هوى النفس
وبذر الهوى طموح العين — قال الراوي فمزقت رقعته شذر

مذر ولم ابل اعذل ام غدر

المقامة الحادية عشر الساوية

حكى الحارث
ابن همام قال آنست من قلبي القساوة حين حللت ساوة فاخذت
بالخبر الماثور في مداواتها بزيارة القبور فلما صرت الى محلة الاموات
وكفات الرفات رايت جمعا على قبر يحفر ومجنوز يقبر فانحزت
اليهم متفكرا في المآل ومتذكرا من درج من الآل فلما الحدوا الميت
وفات قول ليت اشرف شيخ من رباوة مختصرا بهراوة وقد لفع وجهه بردائه
ونكر شخصه لدهائه فقال لمثل هذا فليعمل العاملون فاذكروا
ايها الغافلون وشمروا ايها المقصرون واحسنوا النظر ايها المستبصرون
ما لكم لا يحزنكم دفن الاتراب ولا يهولكم هيل التراب ولا

تتغابون بنوازل الأحداث ولا تستعدون لنزول الأجداث ولا
تستعبرون بعين تدمع ولا تعتبرون بنعي تسمع ولا ترتاعون لإلف
يفقد ولا تلتاعون لمناحة تعقد يشيع أحدكم نعش الميت و
قلبه تلقاء البيت ويشهد مواراة نسيبه وفكره في استخلاص نصيبه
ويخلي بين وديده ودوده ثم يخلو بمزماره وعوده طالما أسيتم على
انثلام الحبة وتناسيتم اخترام الأحبة واستكنتم لإعراض العبرة
واستهنتم بانقراض الأسرة وضحكتم عند الدفن ولا ضحككم ساعة
الزفن وتبخترتم خلف الجنائز ولا تبختركم يوم قبض الجوائز وأعرضتم
عن تعديد النوادب إلى إعداد المآدب وعن تحرق الثواكل إلى
التأنق في المآكل لا تبالون بمن هو بال ولا تخطرون ذكر الموت
ببال حتى كأنكم قد علقتم من الحمام بذمام أو حصلتم من الزمان
على أمان أو وثقتم بسلامة الذات أو تحققتم مسالمة هادم اللذات
كلا ساء ما تتوهمون ثم كلا سوف تعلمون ثم أنشد شعر

أيا من يدعي الفهم ... إلى كم يا أخا الوهم
تعبي الذنب والذم ... وتخطي الخطا الجم

أما بان لك العيب ... أما أنذرك الشيب
وما في نصحه ريب ... ولا سمعك قد صم
أما نادى بك الموت ... أما أسمعك الصوت
أما تخشى من الفوت ... فتحتاط وتهتم
فكم تسدر في السهو ... وتختال من الزهو
وتنصب إلى اللهو ... كأن الموت ما عم
وحتام تجافيك ... وإبطاء تلافيك
طباعا جمعت فيك ... عيوبا شملها انضم
إذا أسخطت مولاك ... فما تقلق من ذاك
وإن أخفق مسعاك ... تلظيت من الهم
وإن لاح لك النقش ... من الأصفر تهتش
وإن مر بك النعش ... تغاممت ولا غم
تعاصي الناصح البر ... وتعتاص وتزور
وتنقاد لمن غر ... ومن مان ومن نم
وتسعى في هوى النفس ... وتحتال على الفلس
وتنسى ظلمة الرمس ... ولا تذكر ما ثم
ولو لاحظك الحظ ... لما طاح بك اللحظ
ولا كنت إذا الوعظ ... جلا الأحزان تغتم
ستذري الدم لا الدمع ... إذا عاينت لا جمع
يقي في عرصة الجمع ... ولا خال ولا عم
كأني بك تنحط ... إلى اللحد وتنغط
وقد أسلمك الرهط ... إلى أضيق من سم
هناك الجسم ممدود ... ليستأكله الدود
إلى أن ينخر العود ... ويمسي العظم قد رم
ومن بعد فلا بد ... من العرض إذا اعتد
صراط جسره مد ... على النار لمن أم
فكم من مرشد ضل ... ومن ذي عزة ذل
وكم من عالم زل ... وقال الخطب قد تم
فبادر أيها الغمر ... لما يحلو به المر
فقد كاد يهي العمر ... وما أقلعت عن ذم

ولا تركن إلى الدهر وإن لان وإن سرّ | فتلقى كمن اغترّ بأفعى تنفث السمّ
وخفّض من تراقيك فإنّ الموت لاقيك | وسار في تراقيك وما ينكل إن همّ
وجانب صعر الخدّ إذا ساعدك الجدّ | وزمّ اللفظ إن ندّ فما أسعد من زمّ
ونفّس عن أخ البثّ وصدّقه إذا نثّ | ورمّ العمل الرثّ فقد أفلح من رمّ
وريّش من ريشه انحصّ بما عمّ وما خصّ | ولا تأس على النقص ولا تحرص على اللمّ
وعاد الخلق الرذل وعوّد كفّك البذل | ولا تستمع العذل ونزّهها عن الضمّ
وزوّد نفسك الخير ودع ما يعقب الضير | وهيّئ مركب السير وخف من لجّة اليمّ
بذا أوصيت يا صاح | وقد بحت كمن باح
فطوبى لفتى راح | بآدابي يأتمّ

ثمّ حسر ردنه عن ساعد شديد الأسر قد شدّ عليه جبائر المكر
لا الكسر متعرّضاً للاستماحة في معرض الوقاحة فاحتلب به أولئك الملا
حتى انتزع كمّه وملا ثمّ انحدر من الربوة جذلاً بالحبوة قال الراوي فجاذبته
من وراء حاشية ردائه فالتفت إليّ مستسلماً وواجهني مسلّماً فإذا هو

شيخنا السروجي بعينه ومينه فقلت له | إلى كم يا أبا زيد أفانينك في الكيد
ليحاش لك الصيد ولا تعبأ بمن ذمّ | فأجاب من غير استحياء ولا ارتياء وقال

تبصّر ودع اللوم وقل لي هل ترى اليوم | فتى لا يقمر القوم متى ما دسته تمّ

فقلت بعداً لك يا شيخ النار وزاملة العار فما مثلك في طلاوة علانيتك
وخبثة نيّتك إلا مثل روث مفضّض أو كنيف مبيّض ثمّ تفرّقنا
فانطلقت ذات اليمين وانطلق ذات الشمال وناوحت مهبّ الجنوب وناوح مهبّ الشمال

المقامة الثانية عشر الدمشقية

[illegible]

حكى الحارث بن همّام قال شخصت من العراق
إلى الغوطة وأنا ذو جرد مربوطة وجدة مغبوطة
يلهيني خلوّ الذرع ويزدهيني حفول الضرع

فلمّا بلغتها بعد شقّ النفس وإنضاء العنس ألفيتها كما تصفها الألسن
وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين فشكرت يد النوى وجريت طلقاً
مع الهوى وطفقت أفضّ بها ختوم الشهوات وأجتني قطوف اللذّات
إلى أن شرع سفر في الإعراق وقد أشفقت من الإغراق فعادني عيد
من تذكار الوطن والحنين إلى العطن فقوّضت خيام الغيبة و
أسرجت جواد الأوبة ولمّا تأهّب الرفاق واستتبّ الاتّفاق أحنا
من المسير دون استصحاب الخفير فرَدْناه من كلّ قبيلة وأعملنا في
تحصيله ألف حيلة فأعوز وجدانه في الأحياء حتى خلنا أنه لبس

من الاخباء فحارت لعوزه عزوم السيارة وانتدوا بباب جيرون
للاستشارة فما زالوا بين عقد وحل وتشزر وتحل الى ان نفذ النجا
وقنط الراجي وكان حذاءهم شخص منبسم مبسمه الشبان ولبوسه
لبوس الرهبان وبيده سبحة النسوان وفي عينه ترجمة النشوان
وقد قيد لحظه بالجمع وارهف اذنيه لاستراق السمع فلما ان
انكفاؤهم وقد برح له خفاؤهم قال لهم يا قوم ليفرخ كربكم
وليأمن سربكم فسأخبركم بما يسرو روعكم ويسدو اطوعكم
قال الراوي فاستطلعنا منه طلع الخفارة واستنبنا له الجعالة عن
النعارة فزعم انها كلمات لقنتها في المنام ليحترس بها من كيد
الانام فجعل بعضنا يومض الى بعض ويقلب طرفه بين لحظ وغض و
تبين له انا استضعفنا الخبر واستشعرنا الخور فقال ما لكم اتخذتم
جدي عبثا وجعلتم تبري خبثا ولطالما والله جبت مخاوف الاقطار و
ولجت مفاحم الاخطار فغنيت بها عن مصاحبة خفير واستصحاب جفير
ثم اني سانفي ما رابكم واستسل الحذر الذي نابكم بان اوافقكم
في البداوة واارافقكم في السماوة فان صدقكم وعدي فاجدوا واسعد

واسعدوا واجدي وان كذبكم فمي فمزقوا ادمي واريقوا دمي قال الحارث
ابن همام فالهمنا تصديق رؤياه وتحقيق ما رواه فنزعنا عن مجادلته
واستهمنا على معادلته وقصمنا بقوله عرى التربث والغينا اتقاء العا
والعائث ولما عكمت الرحال وازف الترحال استمليناه كلماته الراقية
لنجعلها الواقية الباقية فقال ليقرأ كل منكم ام القرآن كلما اظل
الملوان ثم ليقل بلسان خاضع وصوت خاشع اللهم يا محيي الرفات ويا
دافع الآفات ويا واقي المخافات ويا كريم المكافات ويا موئل العفاة
ويا ولي العفو والمعافاة صل على محمد خاتم انبيائك ومبلغ انبائك
وعلى مصابيح اسرته ومفاتيح نصرته واعذني اللهم من نزغات الشياطين
ونزوات السلاطين واعنات الباغين ومعاناة الطاغين ومعادات العادين
وعدوان المعادين وغلب المغالبين وسلب السالبين وحيل المحتالين
وغيل المغتالين واجرني اللهم من جور المجاورين ومجاورة الجائرين و
كف عني اكف الظالمين واخرجني من ظلمات الظالمين وادخلني برحمتك
في عبادك الصالحين اللهم حطني في تربتي وغربتي وغيبتي واوبتي ونجعتي
ورجعتي وتصرفي ومنصرفي وتقلبي ومنقلبي واحفظني في نفسي و

وسطوة الجبارين

ونفائسي وعِرضي وعَرَضي وعَددي وعُددي وسَكني ومَسكني
وحَولي وحالي ومآلي ومالي ولا تُلحق بي تغييرا ولا تُسلّط عليّ مُغيرا
واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا اللهم احرسني بعينك وعونك
واخصصني بأمنك ومنّك وتولّني باختيارك وخيرك ولا تكلني
الى كلاءة غيرك وهب لي عافية غير عافية وارزقني رفاهية غير واهية
واكفني مخاشي اللأواء واكنفني بغواشي الآلاء ولا تظفر بي اظفار
الاعداء انك سميع الدعاء ثم اطرق لا يحير لفظا ولا يدير لحظا حتى قلنا قد ابلسته
خشية او اخرسته غشية ثم اقنع راسه وصعّد انفاسه وقال اقسم
بالسماء ذات الابراج والارض ذات الفجاج والماء الثجاج والسراج
الوهاج والبحر العجاج والهواء والعجاج انها لمن ايمن العوذ واغنى عنكم
من لابس الخوذ من درسها عند ابتسام الفلق لم يشفق من خطب الى الشفق
ومن ناجى بها طليعة الغسق امن ليلته من السَرَق قال الراوي فتلقّناها
حتى اتقنّاها وتدارسناها لكي لا ننساها ثم سرنا نزجي الحمولات بالدعوات
لا بالحداة ونحمي الحمولات بالكلمات لا بالكماة وصاحبنا
يتعهّدنا بالعشي والغداة ولا يستنجز منا العدات حتى اذا عاينّا اطلال

عانة قال لنا الاعانة الاعانة فاحضرناه المعلوم والمكتوم واريناه
المعكوم والمختوم وقلنا له اقض ما انت قاض فما تجد فينا غير راض فما
استخفّه سوى الخف والرين ولا حلي بعينه غير العين فاحتمل منهما
وقرا وناء بما يبديه فقره ثم خالسنا مخالسة الطرار وانصلت منا
انصلات الفرار فاوحشنا فراقه وادهشنا انمراقه ولم نزل ننشده بكل
ناد ونستخبر عنه كل مغدو وهاد الى ان قيل انه مذ دخل عانة ما
زايل الحانة فاغراني خبث هذا القول بسبكه والانسلاك فيما لست
من سلكه فادّلجت الى الدسكرة في هيئة منكرة فاذا الشيخ
في حلّة ممصّرة بين دنان ومعصرة وحوله سقاة تبهر وشموع تزهر
وآس وعبهر ومزمار ومزهر وهو تارة يستبزل الدنان وطورا
يستنطق العيدان ودفعة يستنشق الريحان واخرى يغازل الغزلان
فلما عثرت على لبسه وتفاوت يومه من امسه قلت له اولى لك يا
ملعون أانسيت يوم جيرون فضحك مستغربا ثم انشد مطربا نظم

لزمت السفار . وجبت القفار وعفت النفار لاجني الفرح
وخضت السيول ورضت الخيول . لجر ذيول الصبا والمرح

وَمِطْتُ الوَقارْ وَبِعْتُ العَقارْ لِحَسْوِ العُقارْ وَرَشْفِ القَدَحْ

وَلَوْلا الطِّماحْ إلى شُرْبِ راحْ لَما كانَ راحْ فَتىً بِالمُلَحْ

وَلا كانَ ساقْ دَهاءَ الرِّفاقْ إلى أرْضِ عِراقْ بِحَمْلِ السُّبَحْ

فَلا تَغْضَبَنْ وَلا تَصْخَبَنْ وَلا تَعْتِبَنْ فَعُذْرِي وَضَحْ

وَلا تَعْجَبَنْ بِشَيْخٍ أبَنْ بِمَغْنىً أغَنْ وَدَنٍّ طَفَحْ

فَإنَّ المُدامْ تُقَوِّي العِظامْ وَتَشْفِي السِّقامْ وَتَنْفِي التَّرَحْ

وَأصْفَى السُّرُورْ إذا ما الوَقُورْ أماطَ السُّتُورْ الحَيا وَاطَّرَحْ

وَأحْلَى الغَرامْ إذا المُسْتَهامْ أزالَ اكْتِتامْ الهَوَى وَافْتَضَحْ

فَبُحْ بِهَواكْ وَبَرِّدْ حَشاكْ فَزَنْدُ أساكْ بِهِ قَدْ قَدَحْ

وَداوِ الكُلُومْ وَسَلِّ الهُمُومْ بِبِنْتِ الكُرُومْ الَّتِي تُقْتَرَحْ

وَخُصَّ الغَبُوقْ بِساقٍ يَرُوقْ بِلاءَ المَشُوقْ إذا ما طَمَحْ

وَشادٍ يُشِيدْ بِصَوْتٍ يَمِيدْ جِبالَ الحَدِيدْ لَهُ إنْ صَدَحْ

وَعاصِ النَّصِيحْ الَّذِي لا يُبِيحْ وِصالَ المَلِيحْ إذا ما سَنَحْ

وَجُلْ فِي المَجالْ وَلَوْ بِالمُحالْ وَدَعْ ما يُقالْ وَخُذْ ما صَلَحْ

وَفارِقْ أباكْ إذا ما أباكْ وَمُدَّ الشِّباكْ وَصِدْ مَنْ سَنَحْ

وَصافِ الخَلِيلَ وَنافِ البَخِيلَ وَأوْلِ الجَمِيلَ وَوالِ المِنَحْ

وَلُذْ بِالمَتابِ أمامَ الذَّهابِ فَمَنْ دَقَّ بابَ كَرِيمٍ فُتِحْ

فَقُلْتُ لَهُ بَخٍ بَخٍ لِرِواياتِكَ وَأُفٍّ وَتُفٍّ لِغَواياتِكَ فَبِاللهِ مِنْ أيِّ الأعْياصِ عِيصُكَ فَقَدْ أعْضَلَنِي عَوِيصُكَ فَقالَ ما أُحِبُّ أنْ أُفْصِحَ عَنِّي وَلٰكِنِّي سَأُكْنِي

نظم

أنا أُطْرُوفَةُ الزَّمانِ وَأُعْجُوبَةُ الأُمَمْ

وَأنا الحُوَّلُ الَّذِي احْتالَ فِي العُرْبِ وَالعَجَمْ

غَيْرَ أنِّي ابْنُ حاجَةٍ هاضَهُ الدَّهْرُ وَاهْتَضَمْ

وَأبُو صِبْيَةٍ بَدَوْا مِثْلَ لَحْمٍ عَلَى وَضَمْ

وَالفَتَى العَيْلَةُ المُعِيلُ إذا احْتالَ لَمْ يُلَمْ

قالَ الرّاوِي فَعَرَفْتُ حِينَئِذٍ أنَّهُ أبُو زَيْدٍ ذُو اللُّؤْمِ وَالعَيْبِ وَمُسَوِّدُ وَجْهِ الشَّيْبِ وَساءَنِي عِظَمُ تَمَرُّدِهِ وَقُبْحُ تَوَرُّدِهِ فَقُلْتُ لَهُ بِلِسانِ الأنَفَةِ وَإدْلالِ المَعْرِفَةِ آنَ لَكَ يا شَيْخُ أنْ تُقْلِعَ عَنِ الخَنا فَضَجِرَ وَزَجَرَ وَتَنَكَّرَ وَفَكَّرَ ثُمَّ قالَ إنَّها لَيْلَةُ مِراحٍ لا تَلاحٍ وَنَهارُ شُرْبِ راحٍ لا كِفاحٍ فَعُدْ عَمّا بَدا إلَى أنْ تَتَلاقَى غَدا فَافْتَرَقْنا فَرَقًا مِنْ عَرْبَدَتِهِ لا تَنَبُّلًا بِعِدَتِهِ وَبِتُّ لَيْلَتِي لابِسًا حِدادَ النَّدَمِ عَلَى نَقْلِي خُطا القَدَمِ إلَى ابْنَةِ الكَرْمِ لا إلَى الكَرِيمِ وَعاهَدْتُ اللهَ سُبْحانَهُ أنْ لا أحْضُرَ بَعْدَها حانَةَ نَبّاذٍ وَلَوْ أُعْطِيتُ مُلْكَ بَغْدادَ وَلا أشْهَدَ مَعْصَرَةَ الشَّرابِ وَلَوْ رُدَّ عَلَيَّ عَصْرُ الشَّبابِ

ثم إنا رحلنا العيس وقت التغليس وخلّفنا ابن الشيخين أبي زيد وإبليس

روى الحارث بن همام قال ندوت بضواحي
الزوراء مع مشيخة من الشعراء لا يعلق لهم
مبارٍ بغبار ولا يجري معهم ممارٍ في مضمار

فأفضنا في حديث يفضح الأزهار إلى أن نصّفنا النهار فلما غاض درّ
الأفكار وصبت النفوس إلى الأوكار لمحنا عجوزاً تقبل من البعد
وتحضر إحضار الجرد وقد استتلت صبيةً أنحف من المغازل وأضعف
من الجوازل فما كذبت إذ رأتنا أن عرتنا حتى إذا حضرتنا قالت
حيّا الله المعارف وإن لم يكونوا معارف اعلموا يا مآل الآمل وثمال
الأرامل أني من سروات القبائل وسريّات العقائل لم يزل أهلي و
بعلي يحلّون الصدر ويسيرون القلب ويمطون الظهر ويولون اليد
فلما أردى الدهر الأعضاد وفجع بالجوارح والأكباد وانقلب ظهراً
لبطن نبا الناظر وجفا الحاجب وذهبت العين وفقدت الراحة و
صلد الزند ووهت اليمين وبانت المرافق ولم يبق لنا ثنية ولا ناب فمذ
اغبرّ العيش الأخضر وازورّ المحبوب الأصفر اسودّ يومي الأبيض و

ابيضّ فودي الأسود حتى رثى لي العدو الأزرق فحبذا الموت الأحمر
وتلوي من ترون عينه فراره وترجمانه اصفراره قصوى بغية أحدهم
ثردة وقصارى منيته بردة وكنت آليت أن لا أبذل الحرّ إلا للحرّ
ولو أني متّ من الضرّ وقد ناجتني القرونة بأن توجد عندكم المعونة
وآذنتني فراسة الحوباء بأنكم ينابيع الحباء فنضّر الله امرأً أبرّ قسمي
وصدّق توسّمي ونظر إليّ بعين يقذيها الجمود ويقذيها الجود قال
الحارث بن همام فهمنا لبراعة عبارتها وملح استعارتها وقلنا لها قد
فتن كلامك فكيف إلمامك فقالت أفجّر الصخر ولا فخر فقلنا إن جعلتنا
من رواتك لم نبخل بمواساتك فقالت لأرينكم أولاً شعاري ثم
لأرينكم أشعاري فأبرزت ردن درع دريس وبرزت برزة عجوز
دردبيس وأنشأت تقول

أشكو إلى الله اشتكاء المريض ... جور الزمان المعتدي البغيض
يا قوم إني من أناس غنوا ... دهراً وجفن الدهر عنهم غضيض
فخارهم ليس له دافع ... وصيتهم بين الورى مستفيض
كانوا إذا ما نجعة أعوزت ... في السنة الشهباء روضاً أريض

تثب للسارين نيرانهم … ويطعمون الضيف لحما غريض

ما بات جار لهم ساغبا … ولا لروع قال حال الجريض

فغيضت منهم صروف الردى … بحار جود لم اخلها تغيض

واودعت منهم بطون الثرى … اسد التحامي واساة المريض

فحملي بعد المطايا المطا … وموطني بعد اليفاع الحضيض

وافرخي ما تأتلي تشتكي … بؤسا له في كل يوم وميض

اذا دعا القانت في ليله … مولاه نادوه بدمع يفيض

يا رازق النعاب في عشه … يا جابر العظم الكسير المهيض

اتح لنا اللهم من عرضه … من دنس الذم نقي رحيض

يطفي نار الجوع عنا ولو … بمذقة من حازر او مخيض

فهل فتى يكشف ما نابهم … ويغنم الشكر الطويل العريض

فوالذي تعنو النواصي له … يوم وجوه الجمع سود وبيض

لولاهم لم تبد لي صفحة … ولا تصديت لنظم القريض

قال الراوي فوالله لقد صدعت بابياتها اعشار القلوب واستخرجت خبايا الجيوب حتى ماحها من دينه الامتياح وارتاح لرفدها من لم نخله

يرتاح فلما افعم جيبها تبرا واولاها كل منا برا تولت يتلوها الاصاغر وفوها بالشكر فاغر فاشرأبت الجماعة الى سبرها بعد مرها لتبلو مواقع برها فكفلت لهم باستنباط السر المرموز و نهضت اقفو اثر العجوز حتى انتهت الى سوق مغتصة بالانام مختصة بالزحام فانغمست في الغمار واملست من الصبية الاغمار ثم عاجت بخلو بال الى مسجد خال فاماطت الجلباب ونضت النقاب وانا المحها من خصاص الباب وارقب ما ستبدي من العجاب فلما انسرت الخفر رايت محيا ابي زيد قد سفر فهممت ان اهجم عليه لاعنفه على ما اجرى اليه فاستلقى استلقاء المتمرد ثم رفع عقيرة المغرد واندفع ينشد نظم

يا ليت شعري ادهري … احاط علما بقدري

وهل درى كنه غوري … في الخدع ام ليس يدري

وكم قمرت بنيه … بحيلتي وبمكري

وكم برزت بعرف … عليهم وبنكر

اصطاد قوما بوعظ … وآخرين بشعر

وَاسْتَفِزُّ بِخِلٍ عَقْلًا وَعَقْلًا بِخَمْرِ
وَتَارَةً أَنَا صَخْرٌ وَتَارَةً أُخْتُ صَخْرِ
وَلَوْ سَلَكْتُ سَبِيلًا مَأْلُوفَةً طُولَ عُمْرِي
لَخَابَ قَدْحِي وَقِدْحِي وَدَامَ عُسْرِي وَخُسْرِي
فَقُلْ لِمَنْ لَامَ هٰذَا عُذْرِي فَدُونَكَ عُذْرِي

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ فَلَمَّا ظَهَرْتُ عَلَى جَلِيَّةِ أَمْرِهِ وَبَدِيعَةِ أَمْرِهِ وَمَا زَخْرَفَ فِي شِعْرِهِ مِنْ عُذْرِهِ عَلِمْتُ أَنَّ شَيْطَانَهُ الْمَرِيدَ لَا يَسْمَعُ التَّفْنِيدَ وَلَا يَفْعَلُ إِلَّا مَا يُرِيدُ فَثَنَيْتُ إِلَى أَصْحَابِي عِنَانِي وَأَبْثَثْتُهُمْ مَا أَثْبَتَهُ عِيَانِي فَوَجَمُوا لِضَيْعَةِ الْجَوَائِزِ وَتَعَاهَدُوا عَلَى مُحَارَمَةِ الْعَجَائِزِ

الْمَقَامَةُ الرَّابِعَةَ عَشَرَ تَتَضَمَّنُ الْحِجَازِ خُرُوجَهُ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى الْحَجِّ

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ نَهَضْتُ مِنْ مَدِينَةِ السَّلَامِ لِحَجَّةِ الْإِسْلَامِ فَلَمَّا قَضَيْتُ بِعَوْنِ اللّٰهِ التَّفَثَ وَاسْتَبَحْتُ الطِّيبَ وَالرَّفَثَ صَادَفَ مَوْسِمَ الْخَيْفِ مَعْمَعَانَ الصَّيْفِ فَاسْتَظْهَرْتُ لِلضَّرُورَةِ بِمَا يَقِي حَرَّ الظَّهِيرَةِ فَبَيْنَمَا أَنَا تَحْتَ طِرَافٍ مَعَ رُفْقَةٍ ظِرَافٍ وَقَدْ حَمِيَ وَطِيسُ الْحَصْبَاءِ وَأَعْشَى الْهَجِيرُ عَيْنَ الْحِرْبَاءِ إِذْ هَجَمَ عَلَيْنَا شَيْخٌ مُتَسَعْسِعٌ يَتْلُوهُ فَتًى مُتَرَعْرِعٌ فَسَلَّمَ الشَّيْخُ تَسْلِيمَ أَدِيبٍ أَرِيبٍ وَحَاوَرَ مُحَاوَرَةَ قَرِيبٍ لَا غَرِيبٍ فَأُعْجِبْنَا بِمَا نَثَرَ مِنْ سِمْطِهِ وَعَجِبْنَا مِنِ انْبِسَاطِهِ قَبْلَ بَسْطِهِ وَقُلْنَا لَهُ مَنْ أَنْتَ وَكَيْفَ وَلَجْتَ وَمَا اسْتَأْذَنْتَ فَقَالَ أَمَّا أَنَا فَعَافٍ وَطَالِبُ إِسْعَافٍ وَسِرُّ ضُرِّي غَيْرُ خَافٍ وَالنَّظَرُ إِلَيَّ شَفِيعٌ كَافٍ وَأَمَّا الْانْسِيَابُ الَّذِي عَلِقَ بِهِ الْارْتِيَابُ فَمَا هُوَ بِعُجَابٍ إِذْ مَا عَلَى الْكُرَمَاءِ مِنْ حِجَابٍ فَسَأَلْنَاهُ أَنَّى اهْتَدَى إِلَيْنَا وَبِمَ اسْتَدَلَّ عَلَيْنَا فَقَالَ إِنَّ لِلْكَرَمِ نَشْرًا تَنِمُّ نَفَحَاتُهُ وَتُرْشِدُ إِلَى رَوْضِهِ فَوَحَاتُهُ فَاسْتَدْلَلْتُ بِأَرِيجِ عَرْفِكُمْ عَلَى تَبَلُّجِ عُرْفِكُمْ وَبَشَّرَنِي تَضَوُّعُ رَنْدِكُمْ بِحُسْنِ الْمُنْقَلَبِ مِنْ عِنْدِكُمْ فَاسْتَخْبَرْنَاهُ حِينَئِذٍ عَنْ لُبَانَتِهِ لِنَكْفُلَ بِإِعَانَتِهِ فَقَالَ إِنَّ لِي مَأْرَبًا وَلِفَتَايَ مَطْلَبًا فَقُلْنَا كِلَا الْمَرَامَيْنِ سَيُقْضَى وَكِلَاكُمَا سَوْفَ يُرْضَى وَلٰكِنَّ الْكُبْرَ الْكُبْرَ فَقَالَ أَجَلْ وَمَنْ دَحَا السَّبْعَ الْغُبْرَ ثُمَّ وَثَبَ لِلْمَقَالِ كَالْمُنْشَطِ مِنَ الْعِقَالِ وَأَنْشَدَ

شعر

إِنِّي امْرُؤٌ أُبْدِعَ بِي بَعْدَ الْوَجَى وَالتَّعَبِ وَشُقَّتِي شَاسِعَةٌ يَقْصُرُ عَنْهَا خَبَبِي
وَمَا مَعِي خَرْدَلَةٌ مَطْبُوعَةٌ مِنْ ذَهَبِ فَحِيلَتِي مُنْتَقِدَةٌ وَحَيْرَتِي تَلْعَبُ بِي
إِنْ رُحْلَتُ رَاجِلًا خِفْتُ دَوَاعِي الْعَطَبِ وَإِنْ تَخَلَّفْتُ عَنِ الرُّفْقَةِ ضَاقَ مَذْهَبِي

زفرتي في صعد وعبرتي في صبب / وانتم منتجع الراجي ومرمى الطلب

لهاكم منهلة ولا انهلال السحب / وجاركم في حرم ووفركم في حرب

ما الاذمر ناع بكم فخاف ناب النوب / ولا استدد امل راجاكم فما خيب

فانعطفوا في قصتي واحسنوا منقلبي / فلو بلوتم عيشتي في مطعمي ومشربي

لساءكم ضر الذي اسلمني للكرب / ولو خبرتم حسبي ونسبي ومذهبي

وما حوت معرفتي من العلوم النخب / لما اعترتكم شبهة في ان دأبي ادبي

فليتني لم اكن ارضعت ثدي الادب / فقد دهاني شؤمه وعقني فيه ابي

فقلنا اما انت فقد صرحت ابياتك بفاقتك وعطب ناقتك و سنعطيك ما يوصلك الى بلدك فاما اربة ولدك فقال له قم يا بني كما قام ابوك وفه بما في نفسك لا فض فوك فنهض نهوض البطل المبارز واصلت لسانا كالعضب الجراز وانشد يقول نظم

يا سادتي في المعالي لهم مبان مشيده / ومن اذا نال خطب قاموا بدفع المكيده

ومن يهون عليهم / بذل الكنوز العتيده

اريد منكم شواء / وجردقا وعصيده

فان غلا فرقاق / به توارى الثهيده

او لم يكن ذا ولا ذا / فشبعة من ثريد

فان تعذر طرا / فحجوة وهبيد

فروجوه فنفسي / لما يروج مريد

فاحضروا ما تسنى / ولو شظا من قديد

والزاد لا بد منه / لرحلتي لبعيد

وانتم خير رهط / يدعون عند الشديد

ايديكم كل يوم / لها ايادٍ جديد

وراحكم واصلات / شمل الصلات المفيد

وبغيتي في عطاكم / ما ترون زهيد

وفي اجر وعقبى / نفيس كنز حميد

ولي نتائج فكر / يفضحن كل قصيد

قال الحارث بن همام فلما راينا الشبل يشبه الاسد ارحلنا الوالد وزودنا الولد فقابلا الصنع بشكر نشرا اردينه واذابا به دينه ولما عزما على الانطلاق وعقدا للرحلة حبك النطاق قلت للشيخ هل صاحت عدتنا عدة عرقوب او بقيت حاجة في نفس يعقوب فقال حاش لله وكلا بل جل معروفكم وجلى فقلت له فدنا كما دنا لك وافدنا كما افدناك اين الدويرة فقد ملكتنا فيك الحيرة فتنفس نفس من ادكر اوطانه وانشد والشهيق يلعثم لسانه شعر

سروج داري ولكن / كيف السبيل اليها

وقد اناخ الاعادي	بها واخنوا عليها
فوالذي سرت ابغي	حط الذنوب لديها
ما راق طرفي شيء	مذ غبت عن طرفيها

ثم اغرورقت عيناه بالدموع وآذنت مدامعه بالهموع فكره
ان يستوكفها ولم يملك ان يكفكفها فقطع انشاده المخلى واوجز
في الوداع المقامة الخامسة عشر تتضمن وصف التمر واللباء وولى

اخبر الحارث بن همام قال ارقت ذات ليلة حالكة الجلباب هامية
الرباب ولا ارق صب طريد عن الباب ومني بصد الاحباب فلم تزل
الافكار يهجن همي ويجلن في الوساوس فهمي حتى تمنيت لمضض
ما عانيت ان ارزق سميرا من الفضلاء ليقصر طول ليلتي الليلاء فما
انفضت منيتي ولا اغمضت مقلتي حتى قرع الباب قارع له صوت
خاشع فقلت في نفسي لعل غرس التمني قد اثمر وليل الحظ قد اقمر
فنهضت اليه عجلان وقلت من الطارق الآن فقال غريب اجنه
الليل وغشيه السيل ويبتغي الايواء لا غير واذا اسحر قدم السير
قال فلما دل شعاعه على شمسه ونم عنوانه بسر طرسه علمت ان

يهيجن وهمي

مسامرته غنم ومساهرته نعم ففتحت الباب بابتسام وقلت ادخلوها
بسلام فدخل شخص قد حنى الدهر صعدته وبلل القطر بردته فحيى
بلسان عضب وبيان عذب ثم شكر على تلبية صوته واعتذر
من الطروق في غير وقته فادنيته بالمصباح المتقد وتاملته تامل
المنتقد فالفيته شيخنا ابا زيد بلا ريب ولا رجم غيب فاحللته محل من
اظفرني بقصوى الطلب ونقلني من وفد الكرب الى روح الطرب
ثم اخذ يشكو الاين واخذت في كيف واين فقال ابلعني ريقي
فقد اتعبني طريقي فظننته مستنبطا للسغب متكاسلا لهذا السبب
فاحضرته ما يحضر للضيف المفاجي في الليل الداجي فانقبض انقباض
المحتشم واعرض اعراض البشم فسؤت ظنا بامتناعه واحفظني حؤول
طباعه حتى كدت اغلظ له في الكلام والسعه بحمة الملام فتبين
من لمحات ناظري ما خامر خاطري فقال يا ضعيف الثقة باهل
المقة عد عما اخطرته بالك واستمع الي لا ابا لك فقلت هات يا
اخا الترهات فقال اعلم اني بت البارحة حليف افلاس وبجي ووسواس
فلما قضى الليل نحبه وغور الصبح شهبه غدوت وقت الاشراق

المحتشم: اي المستحيي او الغضبان من الحشمة وهي الحياء وقيل الغضب ومنه حشم الرجل هم الذين يغضبون له او يغضب هو لهم

سؤت ظنا: [illegible]

بالك

الترهات: جمع الترهة وهي الكذب والتخليط [illegible]

الى بعض الاسواق متصدياً للصيد بفخ او خرز نسيج فلحظت لها تمرا
قد حسن تصفيفه واحسن اليه مصيفه فجمع على التحقيق صفاء
الرحيق وقوة العقيق وقابلته لبأ قد برز كالابريز الاصفر
وانجلى في اللون المزعفر فهو يثني على طاهيه بلسان تناهيه
ويصوب راي مشتريه ولو نقد حبة القلب فيه فاسرتني الشهوة
باشطانها واسلمتني العيمة الى سلطانها فبقيت احير من ضب واذهل
من صب لا وجد يوصلني الى نيل المراد ولا يد الازدراد ولا اقدم
تطاوعني على الذهاب مع حرقة الالتهاب لكن حداني القرم وسورة
التعب وقودته على ان انجع كل ارض واقنع من الورد ببرض
فلم ازل بحابة ذلك النهار ادلي دلوي الى الانهار وهي لا ترجع ببلة
ولا تجلب نقع غلة الى ان صغت الشمس للغروب وضعفت النفس من
اللغوب فرحت بكبد حرى وانثنيت اقدم رجلا واوخر اخرى و
بينما انا اسعى وامعد واهب واركد اذ قابلني شيخ بتاوه اهة
الثكلان وعيناه تهملان فما شغلني ما انا فيه من داء الذيب
والخوى المذيب عن تعاطي مداخلته والطمع في مخاتلته فقلت

له يا هذا ان لي كاتك لسرا ووراء تحرقك لشرا فاطلعني على
برحائك واتخذني من نصحائك فانك ستجد مني طبا آسيا او عونا
مواسيا فقال والله ما تاوهي لعيش فات ولا من دهر افتات بل
لانقراض العلوم ودروسه وافول اقماره وشموسه فقلت واي
حادثة نجمت وقضية استبهمت حتى هاجت لك الاسف
على فقد من سلف فابرز رقعة من كمه واقسم بابيه وامه لقد
انزلها باعلام المدارس فما اماروا عن الاعلام الدوارس و
استنطق لها احبار المحابر فخرسوا ولا خرس سكان المقابر
فقلت ارنيها فلعلي اغنى فيها فقال ما ابعدت في المرام فرب
رمية من غير رام ثم ناولنيها فاذا المكتوب فيها شعر

ايها العالم الفقيه الذي ... فاق ذكاء فما له من شبيه
افتنا في قضية حار عنها ... كل قاض وحار كل فقيه
رجل مات عن اخ مسلم ... حر تقي من امه وابيه
وله زوجة لها ايها الحبر ... اخ خالص بلا تمويه
فحوت فرضها وحاز اخوها ... ما تبقى بالارث دون اخيه

فأسعفنا بالجواب عما سألنا   فهو نص لا خلف يوجد فيه

فلما قرأت شعرها ولمحت سرها قلت له على الخبير بها سقطت و
عند ابن بجدتها حططت إلا أني مضطرم الأحشاء مضطر إلى
العشاء فأكرم مثواي ثم استمع فتواي فقال لقد أنصفت في
الاشتراط وتجافيت عن الاشتطاط فسر معي إلى مربعي لتظفر بما
تبتغي وتنقلب كما ينبغي قال فصاحبته إلى ذراه كما
حكم الله فأدخلني بيتا أحرج من التابوت وأوهن من بيت
العنكبوت إلا أنه جبر ضيق ربعه بتوسعة ذرعه فحكمني
في القرى وأطائب ما يشترى فقلت أريد أزهى راكب على
أشهى مركوب وأنفع صاحب مع أضر مصحوب فافتكر ساعة
طويلة ثم قال لعلك تعني بنت نخلة مع لبا سخلة فقلت إياهما
عنيت ولأجلهما تعنيت فنهض نشيطا ثم ربض متثبطا
وقال اعلم أصلحك الله أن الصدق نباهة والكذب عاهة فلا
يحملنك الجوع الذي هو شعار الأنبياء وحلية الأولياء على
أن تلحق بمن مان وتتخلق بالخلق الذي يجانب الإيمان فقد تجوع الحرة

ولا تأكل بثدييها وتأبى الدنية ولو اضطرت إليها ثم إني
لست لك بزبون ولا أغضي على صفقة مغبون وها أنا قد أنذرتك
قبل أن ينهتك الستر ويتعقد بيننا الوتر فلا تلغ تدبر الإنذار
وحذار من المكاذبة حذار فقلت والذي حرم أكل الربا
وأحل أكل التمر واللبا ما همت بزور ولا دلست بغرور و
ستخبر حقيقة الأمر وتحمد بذل اللبا والتمر فهش هشاشة المصدق
وانطلق مغذا إلى السوق فما كان بأسرع من أن أقبل بهما يذبح
ووجهه من التعب يكلح فوضعهما لدي وضع الممتن علي و
قال اضرب الجيش بالجيش تحظ بلذة العيش قال فحسرت عن ساعد
النهم وحملت حملة الفيل الملتهم وهو يلحظني كما يلحظ الحنق و
يود من الغيظ لو اختنق حتى إذا هلقمت النوعين وغادرتهما أثرا
بعد عين أفردت حيرة في إظلال البيات وفكرة في جواب الأبيات
فما لبث أن قام وأحضر الدواة والأقلام وقال قد ملأت الجراب
فأمل الجواب وإلا فهيئ إن نكلت لإغرام ما أكلت فقلت له
ما عندي إلا التحقيق فاكتب وبالله التوفيق شعر

قُلْ لِمَن يُلْغِزُ المَسائِلَ إنّي   كاشِفٌ سِرَّها الّذي يُخْفيهِ
إنّ ذا المَيْتَ الّذي قَدّمَ الشّرْعُ   أخا عِرْسِهِ على ابنِ أخيهِ
رَجُلٌ زَوّجَ ابْنَهُ عَنْ رِضاهُ   بِحَماةٍ لَهُ ولا غَرْوَ فيهِ
ثُمّ ماتَ ابْنُهُ وقَدْ عَلِقَتْ مِنْهُ   فَجاءَتْ بابْنٍ لَهُ يَحْكيهِ
فَهْوَ ابْنُ ابْنِهِ بِغَيْرِ مِراءٍ   وأخو عِرْسِهِ بِلا تَمْويهِ
وابْنُ الابْنِ الصّريحُ أدْنى إلى الجَدِّ   وأوْلى بإرْثِهِ مِنْ أخيهِ
فَلِذا حينَ ماتَ أوْجَبَ لِلزّوْجَةِ   ثُمْنَ التُّراثِ تَسْتَوْفيهِ
وحَوى ابْنُ ابْنِهِ الّذي هُوَ في الأصْلِ   أخوها مِنْ أُمِّها باقيهِ
وتَخَلّى الأخُ الشّقيقُ مِنَ الإرْثِ   وقُلْنا يَكْفيكَ أنْ تَبْكيهِ
هاكَ مِنّي الفُتْيا الّتي يَحْتَذيها   كُلُّ قاضٍ يَقْضي وكُلُّ فَقيهِ

قالَ فَلَمّا أثْبَتَ الجَوابَ واسْتَثْبَتَ مِنْهُ الصّوابَ قالَ لي أهْلَكَ
واللّيْلَ فَشَمِّرِ الذّيْلَ وبادِرِ السّيْلَ فَقُلْتُ إنّي بِدارِ غُرْبَةٍ وفي إيوائي
أفْضَلُ قُرْبَةٍ لا سِيّما وقَدْ أغْدَفَ جُنْحُ الظّلامِ وسَحَّ الرّعْدُ في
الغَمامِ فَقالَ اغْرُبْ عافاكَ اللهُ حَيْثُ شِئْتَ ولا تَطْمَعْ في أنْ تَبيتَ
فَقُلْتُ ولِمَ ذاكَ مَعَ خُلُوِّ ذَراكَ قالَ لأنّي أمْعَنْتُ النّظَرَ في التِهامِكَ

ما حَضَرَ حَتّى لَمْ تُبْقِ ولَمْ تَذَرْ فَرَأيْتُكَ لا تَنْظُرُ في مَصْلَحَتِكَ ولا تَرْعى
حِفْظَ صِحّتِكَ ومَنْ أمْعَنَ فيما أمْعَنْتَ وتَبَطّنَ كَما تَبَطّنْتَ
لَمْ يَخْلُصْ مِنْ كِظّةٍ مُدْنِفَةٍ أوْ هَيْضَةٍ مُتْلِفَةٍ فَدَعْني بِاللهِ
كَفافًا واخْرُجْ عَنّي ما دُمْتَ مُعافًى فَوَالّذي يُحْيي ويُميتُ ما
لَكَ عِنْدي مَبيتٌ فَلَمّا سَمِعْتُ ألِيّتَهُ وبَلَوْتُ بَلِيّتَهُ خَرَجْتُ مِنْ
بَيْتِهِ بِالرّغْمِ وتَزَوّدْتُ الغَمّ تَجودُني السّماءُ وتَخْبِطُني الظّلْماءُ و
تَنْبَحُني الكِلابُ وتَتَقاذَفُ بي الأبْوابُ حَتّى ساقَني البَخْتُ بِلُطْفِ
القَضاءِ فَشُكْرًا اليَدَ البَيْضاءَ فَقُلْتُ لَهُ أحْبِبْ بِلِقائِكَ المُتاحِ
إلى قَلْبي المُرْتاحِ ثُمّ أخَذَ يَفْتَنُّ في حِكاياتِهِ ويُشَمِّطُ مُضْحِكاتِهِ
بِمُبْكِياتِهِ إلى أنْ عَطَسَ أنْفُ الصّباحِ وهَتَفَ داعي الفَلاحِ فَتأهّبَ
لإجابَةِ الدّاعي ثُمّ عَطَفَ إلى وَداعي فَعُقْتُهُ عَنِ الانْبِعاثِ وقُلْتُ
الضِّيافَةُ ثَلاثٌ وما حَفَزَكَ احْتِثاثٌ وإنْ تَرَحّلْتَ رِحْلَةً خَرْقاءَ
نَغّصْتَ اللِّقاءَ وسُؤْتَ الأصْدِقاءَ فَأنْشَدَ وحَرّجَ ثُمّ أمّ المَخْرَجَ

وأنْشَدَ إذْ عَرّجَ

شعر

لا تَزُرْ مَنْ تُحِبُّ في كُلِّ شَهْرٍ   غَيْرَ يَوْمٍ ولا تَزِدْهُ عَلَيْهِ
فاجْتِلاءُ الهِلالِ في الشّهْرِ يَوْمٌ

ثم لا انظر العيون اليه قال الحارث بن همام فودعته بقلب
دامي القرح ووددت لو أن لي بطية الضح

[illegible]

حكى الحارث بن همام قال شهدت
صلوة المغرب في بعض مساجد المغرب

[illegible]

فلما اديتها بفضلها وشفعتها بنفلها اخذ طرفي رفقة قد انتبذوا
ناحية وامتازوا صفوة صافية وهم يتعاطون كاس المنافثة
ويقتدحون زناد المباحثة فرغبت في محادثتهم لكلمة تستفاد
او ادب يستزاد فسعيت اليهم سعي المتطفل عليهم وقلت لهم
اتقبلون نزيلا يطلب جنى الاسمار لا جنى الثمار ويبغي ملح
الحوار لا الملحاء الحوار فحلوا لي الحبا وقالوا مرحبا فلم اجلس
الا لمحة بارق خاطف او نغبة طائر خائف حتى غشينا جواب على
عاتقه جراب فحيانا بالكلمتين وحيا المسجد بالتسليمتين ثم
قال يا اولي الالباب والفضل اللباب اما تعلمون ان انفس القربات
تنفيس الكربات وامتن اسباب النجاة مواساة ذوي الحاجات و
اني ومن احلني ساحتكم واتاح لي استماحتكم لشريد محل قاص

وبريد صبية خماص فهل في الجماعة من يفثأ عنا حمى المجاعة
فقالوا له يا هذا انك حضرت بعد العشا ولم يبق الا الفضلات
العشا فان كنت بها قنوعا فما تجد فينا منوعا فقال ان اخا الشدائد
ليقنع بلفاظات الموائد ونفاضات المزاود فامر كل منهم
عبده ان يزوده ما عنده فاعجبه الصنع وشكر عليه
وجلس يرقب ما يحمل اليه وثبنا نخوض الى استثارة ملح الادب
وعيونه واستنباط معينه من عيونه الى ان جلنا فيما لا يستحيل
بالانعكاس كقولك ساكب كاس فتداعينا الى ان نستنتج
له الافكار ونفترع منه الابكار على ان ينظم البادي ثلاث
جمانات في عقده ثم تتدرج الزيادات من بعده فيزيد ذو يمينه
في نظمه ويتبع صاحب ميسرته على زعمه قال الراوي وكنا قد
انتظمنا عدد اصابع الكف وتألفنا الفة اصحاب الكهف فابتدر
لعظم محنتي صاحب ميمنتي وقال لم اخا مل وقال من يليه
كبر رجاء اجر ربك وقال الذي يليه من يرب اذا بر ينم
وقال الآخر سكت كل من نم لك تكس وانصبت النوبة الى

وقد تعين نظم البيت السباعي علي فلم يزل فكري يصوغ
ويكسر ويثري ويعسر وفي ضمن ذلك استطعم فلا اجد
من يطعم الى ان ركد التسنيم وحصحص التسليم فقلت لاصحابي
لو حضر السروجي هذا المقام لشفى الداء العقام فقالوا لوزب
منه باس لامسك منها على ياس وجعلنا نفيض في استصعابها
واستغلاق بابها وذلك الزور المعتري يلحظنا لحظ المزدري
ويؤلف الدرر ونحن لا ندري فلما عثر على افتضاحنا ونضوب
ضحضاحنا قال يا قوم ان من العناء العظيم استيلاد العقيم و
الاستشفاء بالسقيم وفوق كل ذي علم عليم ثم اقبل علي و
قال سانوب منابك واكفيك ما نابك فان شئت ان تنثر
ولا تعثر فقل مخاطبا لمن ذم البخل واكثر العذل لذي كل مؤمل
اذا لم وملك بذل وان احببت ان تنظم فقل للذي تعظم شعر

أس أرملا اذا عرا ‏ ‏ وارع اذا المرء أسا
اسند اخا نباهة ‏ ‏ ابن اخاء دنسا
اسل جناب غاشم ‏ ‏ مشاغب ان جلسا

اسر اذا هب مرا ‏ ‏ وارم به اذا رسا
اسكن تقو فعسى ‏ ‏ يسعف وقت نكسا

قال فلما سحرنا بآياته وحسرنا ببعد غاياته مدحناه حتى استعفى
ومنحناه الى ان استكفى ثم شمر شبابه وازدفر جرابه ونهض ينشد
لله در عصابة صدق المقال مقولها شعر فاقوا الانام فضائلا ماثورة وفضائلا

حاورتهم فوجدت سحبانا لديهم باقلا
وحللت فيهم سائلا ‏ ‏ فلقيت جودا سائلا
اقسمت لو كان الكرا ‏ ‏ م حيالكم كانوا ابلا

ثم خطا قيد رمحين وعاد مستعيذا من الحين وقال يا عز من
عدم الآل وكنز من سلب المال ان الغاسق قد وقب ووجه
المحجة قد انتقب وبيني وبين كني ليل دامس وطريق طامس
فهل من مصباح يؤمنني العثار ويبين لي الآثار قال فلما
جيء بالملتمس وجلى الوجوه ضوء القبس رايت صاحب صيدنا
هو ابو زيدنا فقلت لاصحابي هذا الذي اشرت الى انه اذا نطق
اصاب وان استمطر صاب فاتلعوا نحوه الاعناق واحدقوا

فواضلا

به الأحداق وسألوه أن يسامرهم ليلته على أن يجبروا عيلته فقال حبا لما أحببتم ورحبا بكم إذ رحبتم غير أني قصدتكم وأطفالي يتضورون من الجوع ويدعون لي بوشك الرجوع وإن استأثرت خامرهم الطيش ولم يصف لي العيش فدعوني لأذهب فأسد مخمصتهم وأسيغ غصتهم ثم أنقلب إليكم على الأثر مهتشا للسمر إلى السحر فقلت لأحد الغلمة اتبعه إلى فئته لتكون أسرع لفيئته فانطلق معه مضطبنا جرابه ومحتثا إيابه فأبطأ إبطاء جاوز حده ثم جاء الغلام وحده فقلنا ما عندك من الحديث عن الخبيث قال أخذني في طرق متعبة وسبل متشعبة حتى أفضينا إلى دويرة خربة فقال ههنا مناخي ووكر أفراخي ثم استفتح بابه واختلج مني جرابه وقال لعمري لقد خففت عني واستوجبت الحسنى مني فهاك نصيحة هي من نفائس النصائح ومغارس المصالح وأنشد شعر

إذا ما حويت جنى نخلة   فلا تقربنها إلى قابل

وإما سقطت على بيدر   فحوصل من السنبل الحاصل

ولا تلبثن إذا ما لقطت   فتنشب في كفة الحابل

ولا تتوغلن إذا ما سبحت   فإن السلامة في الساحل

وخاطب بهات وجاوب بسوف   وبع آجلا منك بالعاجل

ولا تكثرن على صاحب   فما مل قط سوى الواصل

ثم قال اخزنها في تامورك واقتد بها في أمورك وبادر إلى صحبك في كلاءة ربك فإذا بلغتهم فأبلغهم تحيتي واتل عليهم وصيتي وقل لهم عني إن السمر في الخرافات لمن أعظم الآفات ولست ألغي احتراسي ولا أجلب الهوس إلى راسي قال الراوي فلما وقفنا على فحوى شعره على نكره ومكره تلاومنا على تركه والاغترار بإفكه ثم تفرقنا بوجوه باسرة وصفقة خاسرة

المقامة [illegible]

حكى الحارث بن همام قال لحظت في بعض مطارح البين ومطامح العين فتية عليهم سيمى الحجى وطلاوة نجوم الدجى وهم في مماراة مشتدة الهبوب ومباراة مشتطة الألهوب فهزني لقصدهم هوى المحاضرة واستحلاء جنى المناظرة فلما التحقت برهطهم وانتظمت في سمطهم قالوا أنت ممن يبلي في الهيجاء ويلقي دلوه

في الدلاء فقلت بل انا من نظارة الحرب لا من ابناء الطعن والضرب
فاضربوا عن حجاجي وافاضوا في التحاجي وكان في بحبوحة
حلقتهم واكليل رفقتهم شيخ قد برته الهموم ولوحته السموم
حتى عاد انحل من قلم واقحل من جلم الا انه كان يبدي العجاب
اذا اجاب وينسي سحبان كلما ابان فاعجبت بما اوتي من الاصابة
والتبريز على تلك العصابة وما زال يفصح عن كل معمى ويصمي
في كل مرمى الى ان خلت الجعاب ونفد السؤال والجواب فلما
راى انفضاض القوم واضطرارهم الى الصوم عرض بالمطارحة و
استاذن في المفاتحة فقالوا احبب بذا ومن لنا بذا فقال اتعرفون
رسالة ارضها سماؤها وصبحها مساؤها نسجت على منوال البين و
تجلت في لونين وصلت الى جهتين وبدت ذات وجهين ان بزغت
من مشرقها فناهيك برونقها وان طلعت من مغربها فيا لعجبها
قال فكان القوم رموا بالصمات او حقت عليهم كلمة الانصات
فما نبس منهم انسان ولا فاه لاحدهم لسان فحين راهم بكما كالانعام
وصموتا كالاصنام قال لهم قد اجلتكم اجل العدة وارخيت لكم

طول المدة ثم هاهنا مجمع الشمل وموقف الفصل فان سمحت خواطركم
مدحنا وان صلدت زنادكم قدحنا فقالوا والله ما لنا في لجة
هذا البحر مسبح ولا في ساحله مسرح فارح افكارنا من الكد
وهن العطية بالنقد واتخذنا اخوانا يثبون اذا وثبت ويتثبتون
متى استثبت فاطرق ساعة ثم قال سمعا وطاعة فاستملوا مني و
انقلوا عني الرسالة الانسان صنيعة الاحسان ورب الجميل
فعل الندب وشيمة الحر ذخيرة الحمد وكسب الشكر استثمار
السعادة وعنوان الكرم تباشير البشر واستعمال المداراة يوجب
المصافاة وعقد المحبة يقتضي النصح وصدق الحديث حلية اللسان
وفصاحة المنطق سحر الالباب وشرك الهوى افة النفوس وملل
الخلائق شين الخلائق وسوء الطمع يباين الورع والتزام الحزم
زمام السلامة وطلب المثالب شر المعايب وتتبع العثرات يدحض
المودات وخلوص النية خلاصة العطية ونهنهة النوال ثمن
السؤال وتكلف الكلف يسهل الخلف وتنقي المعونة ينفي
المؤونة وفضل الصدر سعة الصدر وزينة الرعاة مقت السعاة

وجزاء المدائح بث المنائح ومهر الوسائل تشفيع المسائل و
مجلبة الغوائر استغراق الغائر وتجاوز الحد يكل الحد وتعدى
الادب يحبط القرب وتناسي الحقوق ينشئ العقوق وتحاشي
الريب يرفع الرتب وارتفاع الاخطار باقتحام الاخطار وسمو
الاقدار بمواتاة الاقدار وشرف الاعمال في تقصير الامال
واطالة الفكرة تنقح الحكمة وراس الرياسة تهذيب
السياسة ومع اللجاجة تلغى الحاجة وعند الاوجال تتفاضل
الرجال وبتفاضل الهمم تتفاوت القيم وبتزيد التقصير
يهن التدبير وبخلل الاحوال تتبين الاهوال وبموجب الصبر
ثمرة النصر واستحقاق الاحماد بحسب الاجتهاد ووجوب الملاحظة
كفاء المحافظة وصفاء الموالي بتعهد الموالي وتحلي المروات
بحفظ الامانات واختبار الاخوان بتخفيف الاحزان ودفع
الاعداء بكف الاوداء وامتحان العقلاء بمقارنة الجهلاء و
تبصر العواقب يؤمن المعاطب واتقاء الشنعة بنشر السمعة
وقبح الجفاء ينافي الوفاء وجوهر الاحرار عند الاسرار ثم قال

هذه

هذه مائتا لفظة تحتوي على ادب وعظة فمن ساقها هذا المساق
فلا مراء ولا شقاق ومن رام عكس قالبها وان يردها على عقبها
فليقل الاسرار عند الاحرار وجوهر الوفاء ينافي الجفاء
وقبح السمعة بنشر الشنعة ثم على هذا المسحب فليسحبها ولا
يرهبنها حتى تكون خاتمة فقرها واخر دررها ورب الاحسان
صنيعة الانسان قال الراوي فلما صدع برسالته الفريدة و
املوحته المفيدة علمنا كيف تتفاضل الانشاء وان الفضل
بيد الله يؤتيه من يشاء ثم اعتلق كل منا بذيله وفلذ له فلذة
من نيله فابى قبول فلذتي وقال لست ارزأ تلامذتي فقلت له
كن ابا زيد على شحوب سحنتك ونضوب ماء وجنتك فقال انا
هو على نحولي وقحولي وقشف محولي فاخذت في تثريبه على
تشريقه وتغريبه فحوقل واسترجع ثم انشد من قلب موجع شعر

سل الزمان على عضبه ليروعني واحد غربه
واستل من جفني كراه مراغما واسال غربه
واجالني في الافق اطوي شرقه واجوب غربه

فبكل جو طلعة   في كل يوم لي وغربه
وكذا المغرب شخصه   متغرب ونواه غربه

ثم ولى يجر عطفيه ويخطر بيديه ونحن بين متلفت اليه ومتلهف عليه ثم لم نلبث ان حللنا الحبا وتفرقنا ايادي سبا

المقامة الثامنة عشر السنجارية تشتمل على حكاية لطيفة

حكى الحارث بن همام قال قفلت ذات مرة من الشام امَّ مدينة السلام في ركب من بني نمير ورفقة اولي خير ومير ومعنا ابو زيد السروجي عقلة العجلان وسلوة الثكلان واعجوبة الزمان والمشار اليه بالبنان في البيان فصادف نزولنا سنجار ان اولم بها احد التجار فدعا الى مادبته الجفلى من اهل الحضارة والفلا حتى سرت دعوته الى القافلة وجمع فيها بين الفريضة والنافلة فلما اجبنا منادبه وحللنا ناديه احضر من اطعمة اليد والبدين ما حلا في الفم وحلي بالعين ثم قدم جاما كانما جمد من الهواء او جمع من الهباء او صيغ من نور الفضا او قشر من الدر البيضاء وقد اودع لفائف النعيم وضمخ بالطيب

العميم وسيق اليه شرب من تسنيم وسفر عن مرأى وسيم وارج نسيم فلما اضطرمت بحضرة الشهوات وقرمت الى مخبره اللهوات وشارف على ان تشن على سربه الغارات وتبادى عند نهبه بالثارات نثر ابو زيد كالمجنون وتباعد تباعد الضب من النون فراودناه على ان يعود ولا يكون كقدار في ثمود فقال والذي يحيي الاموات من الرجام لاعدت دون رفع الجام فلم نجد بدا من تألفه وابرار حلفه فاشلناه والعقول معه شائلة والدموع عليه سائلة فلما فاء الى مجثمه وخلص عن مأثمه سألناه لم قام ولأي معنى استرفع الجام فقال ان الزجاج نمام واني اليت مذ اعوام ان لا يضمني ونماما مقام فقلنا ما سبب يمينك الصغرى واليتك الحرى فقال كان لي جار لسانه يغري وقلبه عقرب ولفظه شهد ينقع وخباه سم منقع فملت لمجاورته الى محاورته واغتررت بمكاشرته في معاشرته واستهوتني خضرة دمنته لمنادمته واغراني خدع بسمته بمناسمته فاتخذته وعندي انه جار مكاسر فبان انه عقاب كاسر وانه على

أنه حب مؤانس فوضح أنه حباب مؤالس وما ألحنه ولا أعلم أنه
عند نقد ممن يفرح بفقده وعاقرته ولم أدر أنه بعد قرم
ممن يطرب لمغن وكانت عندي جارية لا يوجد لها في
الكمال مجارية إن سفرت خجل النيران وصليت القلوب بالنيران
وإن بسمت أزرت بالجمان وبيع المرجان بالمجان وإن رنت هيجت البلابل
وحققت سحر بابل وإن نطقت عقلت لب العاقل واستنزلت العصم
من المعاقل وإن قرأت شفت المفؤود وأحيت الموؤود وخلتها أوتيت
من مزامير آل داود وإن غنت ظل معبد لها عبدا وقيل سحقا لإسحق
وبعدا وإن زمرت أضحى زنام عندها زنيما بعد أن كان بجيله
زعيما وبالأطراب زعيما وإن رقصت أمالت العمائم عن الرؤوس
وأنستك رقص الحبب في الكؤوس فكنت أزدري معها حمر
النعم وأحلي بتمليها جيد النعم وأحجب مرآها عن الشمس والقمر
وأزوي ذكراها عن شرائع السمر وأنا مع ذلك ألج من أن تزري
برياها ريح أو يكهن بها سطيح أو ينم عليها برق مليح فاتفق لوشل
الحظ المنحوس ونكد الطالع المنحوس أن أنطقتني بوصفها حميا المدام

عند

عند الجار النمام ثم ثاب الفهم بعد أن صرد السهم فاجتنيت الخبال
والوبال وضيعة ما أودع ذلك الغربال بيد أني عاهدته على
عكم ما لفظته وأن يحفظ السر ولو أحفظته فزعم أنه يخزن الأسرار
كما يخزن اللئيم الدينار وأنه لا يهتك الأستار ولو عرض لأن
يلج النار فما غبر على ذلك الزمان إلا يوم أو يومان حتى بدا لأمير
تلك المدرة ووالها ذي المقدرة أن يقصد باب قبيله مجددا عرض
خيله ومستمطرا عارض نيله وارتاد أن يصحبه تحفة تلائم هواه
ليقدمها بين يدي نجواه وجعل يبذل الجعائل لرواده ويسني
المراغب لمن يظفر بمراده فأسف ذلك الجار الختار إلى بذوله و
عصى في إذراع العار عذل عذوله فأتى الوالي ناشرا أذنيه و
أنبأه ما كنت أسررته إليه فما راعني إلا انسياب صاغيته إلي
وانثيال حفدته علي يسومني إيثاره بالدرة اليتيمة على أن أحكمه
عليه في القيمة فغشيني من الغم ما غشي فرعون وجنوده من اليم
ولم أزل أدافع عنها ولا يغني الدفاع وأستشفع إليه ولا يجدي
الاستشفاع وكلما رأى مني ازدياد الاعتياص وارتياد المناص

تحرّم وتضرّم وحرقٍ على الأزم ونفسي مع ذلك لا تسمح بمفارقة بدري
ولا بأن أنزع قلبي من صدري حتى آل الوعيد إيقاعاً والتقريع
إقراعاً فقادني الإشفاق من الحين إلى أن قصصت سواد العين بصفر
العين ولم يحظ الواشي بغير الإثم والشين فعاهدت الله تعالى مذ
ذلك العهد أن لا أحاضر نمّاماً من بعد والزجاج مخصوص بهذه
الطباع الذميمة وبه يضرب المثل في النميمة وقد جرى عليه سبل
يميني ولذلكم السبب لم تمتدّ إليه يميني شعر

فلا تعذلوني بعد ما قد شرحته ... على أن حرمتم بي اقتطاف لطائف
فقد بان عذري في صنيعي وإنني ... سأرتق فتقي من تليدي وطارفي
على أن ما ودّتكم من فكاهة ... ألذّ من الحلوى لدى كل عارف

قال الحارث بن همام فقبلنا اعتذاره وقبّلنا عذاره وقلنا له
قدماً وقد بتّ النميمة خير البشر حتى انتشر عن حمّالة الحطب ما انتشر
ثم سألناه عما أحدث جاره القتات ودخلله المقتات بعد أن راش له
نبل السعاية وجذم حبل الرعاية فقال أخذ في الاستخذاء و
الاستكانة والاستشفاع إليّ بذوي المكانة وكنت خرجت

على نفسي



على نفسي أن يسترجعه إنّي أو يرجع إلى أمسي فلم يكن منّي سوى الردّ
والإصرار على الصدّ وهو لا يكتئب من النجه ولا ينثني من وقاحة
الوجه بل يلظّ بالوسائل ويلحّ في المسائل فما أنقذني من إبرامه
ولا أنجدني عليه نيل مرامه إلا أبيات نفث بها الصدر الموتور و
الخاطر المبتور فإنها كانت مدحرة لشيطانه ومسجنة له في
أوطانه وعند انشادها بتّ طلاق الحور ودعا بالويل والثبور و
أيس من نشر وصلي المقبور كما يئس الكفّار من أصحاب القبور
فاستنشدناه أن ينشدنا إياها ونستقري رياها فقال أجل خلق الإنسان
من عجل ثم أنشد لا يزويه خجل ولا يثنيه وجل نظم

ونديم محضته صدق ودّي ... إذ توهّمته صديقاً حميما
ثم أوليته قطيعة قالٍ ... حين ألفيته صديداً حميما
خلته قبل أن يجرّب إلفاً ... ذا ذمام فبان جلفاً ذميما
وتحرّيته كليماً فأمسى ... منه قلبي بما جناه كليما
وتظنّيته معيناً رحيماً ... فتبيّنته لعيناً رجيما
ورآءني مريداً تخلّي ... عنه سبكي له مريداً أثيما

وتوسمت أن يهب نسيما　　فأبى أن يهب إلا سموما

بت من لسعه الذي أعجز الراقي سليما وبات مني سليما

وغدا أمره غداة افترقنا　　مستقيما والجسم مني سقيما

لم يكن رائعا خصيبا ولكن　　كان بالشر رائعا لي خصيما

قلت لما بلوته لبثه كان عديما ولم يكن لي نديما

بغّض الصبح حين نم إلى قلبي لأن الصباح يلفى نميما

ودعاني إلى هوى الليل إذ كان سواد الدجى رقيبا كتوما

وكفى من يشي ولو فاه بالصدق أثاما فيما أتاه ولوما

قال فلما سمع رب المنزل قريضه وسجعه واستملح تعريضه وسبعه
بوّأه مهاد كرامته وصدّره على نكرامته ثم استحضر عشر صحاف
من الغرب فيها حلواء القند والضرب وقال له لا يستوي أصحاب
النار وأصحاب الجنة ولا ينبغي أن يجعل البريء كذي الظنة و
هذه الأبنية تتنزل منزلة الأبرار في صون الأسرار فلا تولها الإبعاد
ولا تلحق هودا أبعاد ثم أمر خادمه بنقلها إلى مثواه ليحكم فيها بما
يهواه فأقبل علينا أبو زيد وقال اقرؤوا سورة الفتح وابشروا بانبلاج

الفرج فقد جبر الله كسركم وسنّى أكلكم وجمع في ظل
الحلواء شملكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ولما
همّ بالانصراف مال إلى استهداء الصحاف فقال للأديب إن
من دلائل الظرف سماحة المهدي بالظرف فقال كلاهما و
الغلام فاحذف الكلام وانهض بسلام فوثب في الجواب وشكر
شكر الروض للسحاب ثم اقتادنا أبو زيد إلى حوامه وحكّمنا في
حلوائه وجعل يقلب الأواني بيده وينفض عددها على عدده ثم
قال لست أدري أأشكو ذلك النمام أم أشكر وأتناسى فعلته
أم أذكر فإنه وإن كان أسلف الجريمة وتمم النميمة فمن غنمه
انهلت هذه الديمة وبسببه انحازت لي هذه الغنيمة وقد خطر
ببالي أن أرجع إلى أشبالي وأقنع بما تسنّى لي ولا أتعب نفسي ولا
أجمالي وأنا أودعكم وداع محافظ وأستودعكم خير حافظ
ثم استوى على راحلته راجعا في حافرته ولاويا إلى ذافرته فغادرنا
بعد أن وخدت عنسه وزايلنا أنسه كدست غاب صدره أو ليل
أفل بدره

المقامة التاسعة عشر تتضمن مرض أبي زيد وإنشاءه

روى الحارث بن همام قال أمحل العراق ذات العويم لإخلاف أنواء
الغيم وتحدث الركبان بريف نصيبين ولهنية أهلها المخصبين
فاقتعدت مهريا واعتقلت سمهريا وسرت تلفظني أرض إلى أرض
ويجذبني رفع من خفض حتى بلغتها نقضا على نقض فلما ألفيت
مغناها الخصيب وضربت في مرعاها بنصيب نويت أن ألقي بها
جراني وأتخذ أهلها جيراني إلى أن تنجلي السنة الجماد ويتعهد أرض
قومي العهاد فوالله ما تمضمضت مقلتي بنومها ولا تمخضت ليلتي
عن يومها أو ألفيت أبا زيد السروجي يجول في أرجاء نصيبين ويخبط
بها خبط المصابين والمصيبين وهو ينثر من فيه الدرر ويحتلب
بكفيه الدرر فوجدت بجمادي قد حاز مغنما وقدحي الفذ قد صار
توأما ولم أزل أتبع ظله أينما انبعث وألتقط لفظه كلما نفث إلى
أن عراه مرض امتد مداه وعرقته مداه حتى كاد يلبسه ثوب المحيا
ويسلمه إلى أبي يحيى فوجدت لفوت لقياه وانقطاع سقياه ما
يجد المبعد عن مرامه والمرضع عند فطامه ثم أرجف بأن رهنه
ومخلب الحمام به قد علق فقلق صحبه لإرجاف المرجفين وانثالوا

إلى عقوته موجفين شعر | حيارى يميد بهم شجوهم
كأنهم ارتضعوا الخندريسا | أسالوا الغروب وعطوا الجيوب
وصكوا الخدود وشجوا الرؤوسا | يودون لو سالمته المنون
وغالت نفائسهم والنفوسا | قال الراوي وكنت فيمن التف

بأصحابه وأغذ إلى بابه فلما انتهينا إلى فنائه وتصدينا لاستنشاء أنبائه
برز إلينا فتاه مفترة شفتاه فاستطلعناه طلع الشيخ في شكاته
وكنه قوى حركاته فقال قد كان في قبضة المرضة وعركة الوعكة
إلى أن شفه الدنف واستشفه التلف ثم من الله بتقوية ذمائه وأفاق
من إغمائه فارجعوا أدراجكم وانضوا أزعاجكم فكأن قد غدا و
راح وساقاكم الراح فأعظمنا بشراه واقترحنا أن نراه فدخل
مؤذنا بنا ثم خرج آذنا لنا فلقينا منه لحي ولسانا طلقا وجلسنا
محدقين بسريره محدقين إلى أساريره فقلب طرفه في الجماعة ثم قال

اجتلوها بنت الساعة وأنشد شعر

عافاني الله وشكرا له | من علة كادت تعفيني
ومن بالبرء على أنه | لا بد من حتف سيبريني

ما بتنا ساني ولكنه	الى تقضي الاكل يثنيني
ان حم لم يغن حميم ولا	حمى كلب منه يحميني
وما ابالي اذ دنا يومه	ام اخر الحين الى حين
فاي فخر في حياة ارى	فيها البلايا ثم تبليني

قال فدعونا له بامتداد الاجل وارتداد الوجل ثم تداعينا الى
القيام لاتقاء الابرام فقال كلا بل تبوأوا باحة يومكم عندي
لتشفوا بالمفاكهة وجدي فان مناجاتكم قوت نفسي ومغناطيس
انسي فتحرينا مرضاته وتحامينا معاصاته ثم اقبلنا على الحديث نمخض
زبده ونلغي زبده الى ان حان وقت المقيل وكلت الالسن عن القال
والقيل وكان يوما حامي الوديقة يانع الحديقة فقال ان النعاس
قد امال الاعناق وداود الاماق وهو خصم الد وخطب لا يرد
فصلوا حبله بالقيلولة واقتدوا فيه بالآثار المنقولة قال الراوي
فاتبعنا ما قال وقلنا وقال فضرب الله على الاذان وافرغ السنة
في الاجفان حتى خرجنا من حكم الوجود وصرفنا بالهجود عن
الهجود فما استيقظنا الا والحر قد باخ واليوم قد شاخ فكرعنا

لصلوة

لصلوة العشاوين وادينا ما حل من الدين ثم تحشحشنا للارتحال الى ملقى
الرحال فالتفت ابو زيد الى شبله وكان على شاكلته وشكله
وقال اني لاخال ابا عمرة قد اضرم في احشائهم الجمرة فاستدع
ابا جامع فانه بشرى كل جائع واردفه بابي نعيم الصابر على كل
ضيم ثم عزز بابي حبيب المحبب الى كل لبيب المقلب بين احراق
وتعذيب واهب بابي ثقيف فحبذا هو من اليف وهلم بابي عون
فما مثله من عون ولو استحضرت ابا جميل فجمل اي تجميل و
حيهل بام القرى المذكرة بكسرى ولا تتناس ام جابر فكم لها من ذاكر
وناد ام الفرج ثم افتك بها ولا حرج واختم بابي زين فهو سلاه
كل حزين وان تفرز به ابا العلاء نح اسمك من البخلاء واياك
واستدناء المرجفين قبل استقلال حمول البين واذا نزع القوم
عن المراس وصافحوا ابا اياس فاطف عليهم ابا النمر فانه عنوان البر
قال ففقه ابنه لطائف رموزه بلطافة تمييزه فطاف علينا بالطيبات
والطيب الى ان دنت الشمس بالمغيب فلما اجمعنا على التوديع قلنا له
الم تر الى هذا اليوم البديع كيف بدا صبحه مقطبا ثم لاح ومشيبه

مُسْتَنِيراً فَتَهَجَّدَ حَتَّى أَطَالَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ شعر

لَا تَيْأَسَنَّ عِنْدَ النُّوَبِ	مِنْ فَرْجَةٍ تَجْلُو الْكُرَبْ
فَلَكَمْ سَمُومٍ هَبَّ ثُمَّ	جَرَى نَسِيماً فَانْقَلَبْ
وَسَحَابِ مَكْرُوهٍ تَنَشَّا	فَاضْمَحَلَّ وَمَا سَكَبْ
وَدُخَانِ خَطْبٍ خِيفَ مِنْهُ	فَمَا اسْتَبَانَ لَهُ لَهَبْ
وَلَطَالَمَا طَلَعَ الْأَسَى	وَعَلَى تَفَيُّئِهِ غَرَبْ
فَاصْبِرْ إِذَا مَا نَابَ رَوْعٌ	فَالزَّمَانُ أَبُو الْعَجَبْ
وَتَرَجَّ مِنْ رَوْحِ الْإِلٰهِ	لَطَائِفاً لَا تُحْتَسَبْ

قَالَ فَاسْتَمْلَيْنَا أَبْيَاتَهُ الْغُرَّ وَوَالَيْنَا لِلّٰهِ تَعَالَى الشُّكْرَ وَوَدَّعْنَاهُ مَسْرُورِينَ بِبِرِّهِ تفسير ما تضمن هذه مَغْمُورِينَ بِبِرِّهِ

المقامة من الفاظ لغويه وكنى طفيليه وكنايات صوفيه

قوله ذات العويم يعني به الزمان المتقادم ومثله ذات الزمين قوله السمهرية الرماح وفي تسميتها بذلك قولان احدهما انها سميت به لصلابتها من قولهم اسمهر الشيء اذا اشتد وقيل انها منسوبة الى سمهر زوج ردينة وكانا جميعا يقومان الرماح فنسبت اليهما قوله نقضا على نقض اى مهزولا على مهزول قوله والجران باطن العنق وقيل ان الشاعر عَلِمَ منه قوله فضرب الله على الاذان اى اناما ومنه قوله عز وجل فضربنا على اذانهم في الكهف اى انمناهم وقيل في تفسيره منعناهم السمع قوله نكزعنا الصلوة العجماوين اى عجلنا اكارعنا وهو كناية من الوضوء والعجماوان صلوة الظهر والعصر سميتا بذلك لاسرار القراءة فيهما ومنه الحديث صلوة النهار عجماء قوله هلم اى قل له هلم وهي بمعنى هات وبمعنى اقبل والافصح ان يوخذ لفظها مع المذكر والمونث والاثنين والجمع وبه نطق القران في قوله تعالى والقائلين لاخوانهم هلم الينا ومن العرب من يقول للمذكر الواحد هلم وللاثنين هلما وللجمع هلموا وللمونث الواحدة هلمي وللاثنين هلما وللجمع هلممن قوله حيهل اى عجل يقال حيهل بتسكين اللام وفتحها وتنوينها وباثبات النون معها ومنه قول ابن مسعود في عمر اذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر وفي حيهل لغات اخر اضربنا من ذكرها اذ ليس هذا موضع استيفاء شرحها فهذا تفسير الالفاظ اللغويه

وَأَمَّا تَفْسِيرُ الْكُنَى الطُّفَيْلِيَّةِ وَالْكِنَايَاتِ الصُّوفِيَّةِ

فابو يحيى كنية ملك الموت وابو عمرة كنية الجوع ويكنى ايضا ابا مالك وابو جامع الخوان وابو نعيم الخبز الحوارى وابو حبيب الجدي وابو ثقيف الخل وابو عون الملح وابو جميل البقل وام القرى الكباج وام جابر الهريسه وام الفرج الجوذابه وابو زرين الخبيص وابو العلاء الفالوذ وابو اياس الغول والمرجان الطست والابريق وابو السرو البخور

> نهد
> ومنه قول الراجز ابو مالك
> عتبا دهانا في الظهائر

الْمَقَامَةُ الْعِشْرُونَ فِي تَحْرِيضِيَّةٍ لِتَجْهِيزِ الْمَيِّتِ

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ يَمَّمْتُ مَيَّافَارِقِينَ مَعَ رُفْقَةٍ مُوَافِقِينَ لَا يُمَارُونَ فِي الْمُنَاجَاتِ وَلَا يَدْرُونَ مَا طَعْمُ الْمُدَاجَاةِ فَكُنْتُ بِهِمْ كَمَنْ لَمْ يَرِمْ عَنْ وِجَارِهِ وَلَا ظَعَنَ عَنْ أَبْنِيَتِهِ وَجَارِهِ فَلَمَّا أَنَخْنَا بِهَا مَطَايَا التَّسْيَارِ وَانْتَقَلْنَا عَنِ الْأَكْوَارِ إِلَى الْأَوْكَارِ وَتَوَاصَيْنَا بِتَذْكَارِ الصُّحْبَةِ وَتَنَاهَيْنَا عَنِ التَّقَاطُعِ فِي الْغُرْبَةِ وَاتَّخَذْنَا نَادِياً نَغْشَاهُ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَنَتَهَادَى فِيهِ طُرَفَ الْأَخْبَارِ فَبَيْنَا نَحْنُ بِهِ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ وَقَدِ انْتَظَمْنَا فِي سِلْكِ الْالْتِئَامِ إِذْ وَقَفَ عَلَيْنَا ذُو مِقْوَلٍ جَرِيٍّ

وجرى بين جمهوري فحمي حجته نفاث في العقد قناص للأسد والنقد ثم قال **نظم**

عندي يا قوم حديث عجيب   فيه اعتبار للبيب الأريب

رأيت في ريعان عمري أخا   بأس له الحد الحسام القضيب

يقدم في المعرك إقدام من   يوقن بالفتك ولا يستريب

فيفرج الضيق بكراته   حتى يرى ما كان ضنكا رحيب

ما بارز الأقران إلا انثنى   عن موقف الطعن برمح خضيب

ولا سما يفتح مستصعبا   مستغلق الباب منيعا مهيب

إلا ونودي حين يسمو له   نصر من الله وفتح قريب

هذا وكم من ليلة بانها   يميس في برد الشباب القشيب

يرشف العيد ويرشفنه   وهو لدى الكل المفدى الحبيب

فلم يزل يبتزه دهره   ما فيه من بطش وعود صليب

حتى أصارته الليالي لقى   يعافه من كان منه قريب

قد أعجز الراقي تحليل ما   به من الداء وأعيى الطبيب

وصارم البيض وصارمنه   من بعد ما كان الحباب المجيب

وآض كالمنكوس في خلقه   ومن يعش يلق دواهي المشيب

وها هو اليوم مسجى لمن   يرغب في تكفين ميت غريب

ثم إنه أعلن بالنحيب وبكى بكاء المحب على الحبيب ولما رقأت دمعته وانفثأت لوعته قال يا نجعة الرواد وقدوة الأجواد والله ما نطقت ببهتان ولا أخبرتكم إلا عن عيان ولو كان في عصاي سير ولعيني مطير لاستأثرت بما دعوتكم إليه ولما وقفت موقف الدال عليه ولكن كيف الطيران بلا جناح وهل على من لا يجد من جناح قال الراوي فطفق القوم يأتمرون فيما يأمرون ويتخافتون فيما يأتون فتوهم أنهم على صرف بحرمان أو مطالبة ببرهان فقرط منه أن قال يا بلاقع القاع ويرامع البقاع ما هذا الارتياء الذي يأباه الحباء حتى كأنكم كلفتم مشقة لا شقة واستوهبتم بلدة لا بردة أو هززتم لكسوة البيت لا لتكفين الميت أف لمن لا تندى صفاته ولا ترشح حصاته فلما أبصرت الجماعة بذلاقته ومرارة مذاقته رفاه كل بنيله واحتمل طله خوف سيله قال الحارث بن همام وكان هذا السائل واقفا خلفي ومحتجبا بظهري عن طرفي فلما أرضاه القوم بسيبهم وحق على الناس

خلجت خاطري من خصري ولفتّ اليه بصري فاذا هو شيخنا السروجي
بلا فرية ولا مرية فايقنت انها اكذوبة يكذبها واحبولة ينصبها
الا انني طويته على غره وصنت شنعاه عن فرّه فحصبته بالخاتم و
قلت ارصد لتفقيه المآتم فقال واهاً لك فما اضرم شعلتك واكرم
فعلتك ثم انطلق يسعى قدماً ويهرول هرولة قدماً فنزعت الى
عرفان مينه وامتحان دعوى حمينه فقرعت ظنبوبي والهبت الهوبي
حتى ادركته على غلوة واجتليته في خلوة فاخذت بمجامع اردانه
وعقته عن سنن ميدانه وقلت والله مالك مني ملجا ولا منجا او تريني
متنك المسجى فكشف عن سراويله واشار الى غرموله فقلت له قاتلك
الله فما العبك بالنهى واختلك على اللهى ثم عدت الى اصحابي عود
الرائد الذي لا يكذب اهله ولا يبرقش قوله واخبرتهم بالذي
رايت فما وريت ولا رايت فقهقهوا من كيت وكيت ولعنوا ذلك

المقامة الحادية والعشرون الرازية المبث وهي تتضمن وعظه بالري

حكى الحارث بن همام قال عنيت مذ احكمت تدبيري وعرفت
قبيلي من دبيري بان اصغي الى العظات والغي الكلم المحفظات

لاتحلى بمحاسن الاخلاق واتخلى مما يصم بالاخلاق فما زلت اخذ
نفسي بهذا الادب واخمد به جمرة الغضب حتى صار التطبع فيه
طباعاً والتكلف له هوى مطاعاً فلما حللت بالري وقد حللت
حبا الغي وعرفت الحي من اللي رايت بها ذات بكرة زمرة اثر زمرة
وهم منتشرون انتشار الجراد ومستنون استنان الجياد و
متواصفون واعظاً يقصدونه ويحلون ابن سمعون دونه فلم يتكادني
لاستماع المواعظ واختبار الواعظ ان اقاسي اللاعظ واحتمل
الضاغط فاصحبت اصحاب المطواعة وانخرطت في سلك الجماعة
حتى افضينا الى نادٍ جمع الامير والمامور وحشد النبيه والمغمور
وفي وسط هالته ووسط اهلته شيخ قد تقوس واقعنسس و
تقلنس وتطلس وهو يصدع بوعظ يشفي الصدور ويلين الصخور
فسمعته يقول وقد افتتنت به العقول **خطبة** يا ابن ادم ما اغراك
بما يغرك واضراك بما يضرك والهجك بما يطغيك وابهجك بمن يطريك
تعنى بما يعنيك وتهمل ما يعنيك وتنزع في قوس تعديك وترتدي
الحرص الذي يرديك لا بالكفاف تقنع ولا من الحرام تمتنع

ولا للعظات تستمع ولا بالوعيد ترتدع دأبك ان تتقلب مع الاهوا
وتخبط خبط العشواء وهمك ان تدأب في الاحتراث وتجمع التراث
للوراث يعجبك التكاثر بما لديك ولا تذكر ما بين يديك
وتسعى ابدا لغاريك ولا تبالي ألك ام عليك اتظن ان ستترك سدى
وان لا تحاسب غدا ام تحسب ان الموت يقبل الرشا او يميز بين الاسد
والرشا كلا والله لن يدفع المنون مال ولا بنون ولا ينفع
اهل القبور سوى العمل المبرور فطوبى لمن سمع ووعى وحقق
ما ادعى ونهى النفس عن الهوى وعلم ان الفائز من ارعوى
وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم انشد
انشاد وجل بصوت زجل شعر

لعمرك ما تغني الغواني ولا الغنى
اذا اسكن المثري الثرى وثوى به
فجد في مراضي الله بالمال راضيا
بما تقتني من اجره وثوابه
وبادر به صرف الزمان فانه
بمخلبه الاشغى يغول ونابه
ولا تأمن الدهر الخؤون ومكره
فكم خامل اخنى عليه ونابه
وعاص هوى النفس الذي ما اطاعه
اخو ضلة الا هوى من عقابه
وحافظ على تقوى الاله وخوفه

لتنجو مما يتقى من عقابه
ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه
بدمع يضاهي الوبل حال مصابه
ومثل لعينيك الحمام ووقعه
وروعة ملقاه ومطعم صابه
وان قصارى مسكن الحي حفرة
سينزلها مستنزلا عن قبابه
فواها لعبد ساءه سوء فعله
وابدى التلافي قبل اغلاق بابه

قال فظل القوم بين عبرة يذرونها
وتوبة يظهرونها حتى كادت الشمس تزول والفريضة تعول
فلما خشعت الاصوات والتأم الانصات واستكت العبرات
والعبارات استصرخ مستصرخ بالامير الحاضر وجعل يجأر
اليه من عامله الجائر والامير صاغ الى خصمه لاه عن كشف ظلمه
فلما ايس من روحه استنهض الواعظ لنصحه فنهض نهضة الشهم
وانشد معرضا للامير شعر

عجبا لراج ان ينال ولاية
حتى اذا ما نال بغيته بغى
يدني ويلجم في المظالم والعنا
في وردها طورا وطورا مولغا
ما ان يبالي حين يتبع الهوى
فيه أصلح دينه ام اوتغا
يا ويحه لو كان يوقن انه
ما حاله الا تحول لما طغى
او لو تبين ما ندامة من صغا

سمعًا إلى إفك الوشاة لما صغا | فانقد لمن أضحى الزمام بكفه
وتغاض إن ألغى الرعاية أو لغا | وارع المرار إذا دعاك لرعيه
وردِ الأجاج إذا حماك السيغا | واحمل أذاه ولو أمضك مسه
وأسال غرب الدمع منك وأوغا | فليضحكنك الدهر منه إذا نبا
عنه وشب لكبده نارا الوغى | ولتبزلن به الشمات إذا بدا
متخليا من شغله متفرغا | ولتأوين له إذا ما خذل
أضحى على ترب الهوان ممرغا | هذا له ولسوف يوقف موقفا
فيه يرى رب الفصاحة ألثغا | وليحشرن أذل من وقع الفلا
ويحاسبن على النقيصة والثغا | ويؤاخذن بما اجتنى وبما اجتبى
ويطالبن بما أخنى وبما ارتغى | ويناقشن على الدقائق مثل ما
قد كان يفعل بالورى بل أبلغا | حتى يعض على الولاية كفه
ويود لو لم يبغ منها ما بغى | ثم قال أيها المتوشح بالولاية

ومن أعجبه

المترشح للرعاية دع الإذلال بدولتك والاغترار بصولتك فإن الدولة ريح قلب والقدرة برق خلب وإن أسعد الرعاة من سعدت به رعيته وأشقاهم في الدارين من ساءت رعايته فلا تك ممن بذ

الآخرة

الآخرة ويلعبها ويحب العاجلة ويبتغيها ويظلم الرعية ويؤذيها وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها فوالله ما يغفل الديان ولا يهمل بإنسان ولا يلغي الإساءة والإحسان بل سيوضع لك الميزان وكما تدين تدان قال فوجم الوالي لما سمع وامتقع لونه وانتقع وجعل يتأفف من الإمرة ويردف الزفرة بالزفرة ثم عمد إلى الشاكي فأشكاه وإلى المشكو فأشجاه وألطف الواعظ وحباه وعزم عليه أن يغشاه فانقلب عنه المظلوم منصورا والظالم محصورا وبرز الواعظ يتهادى بين رفقته ويتباهى بفوز صفقته وأعقبته أخطو متقاصرا وأريه لحاظا باصرا فلما استشف ما أخفيه وفطن لتقلب وجهي فيه قال خير دليليك من أرشد ثم اقترب مني وأنشد شعر

قال الحارث بن همام

أنا الذي تعرفه يا حارث | حدث ملوك فكه منافث
أطرب ما لا تطرب المثالث | طورا أخو جد وطورا عابث
ما غيرتني بعدك الحوادث | ولا لحى عودي خطب كارث
ولا فرى نابي حد فارث | بل مخلبي بكل صيد ضابث
وكل سرح فيه ذئبي عائث | حتى كأني للأنام وارث

سامهم وحامهم ويافث ❊ قال الحارث بن همام فقلت تالله

إنك لأبو زيد ولقد قمت لله ولا عمرو بن عبيد فهلل تهلل الكريم

إذا أمر وقال اسمع يا ابن أم **شعر**

عليك بالصدق ولو أنه ❊ أحرقك الصدق بنار الوعيد

وابغ رضا الله فأغبى الورى ❊ من أسخط المولى وأرضى العبيد

ثم إنه ودع أخدانه وانطلق ❊ يسحب أردانه فطلبناه من بعد بالري واستنشرنا خبره من مدارج

الطي فما فينا من عرف قراره ولا دري أي الجراد عاره

حكى الحارث بن همام قال أويت في بعض الفترات

إلى سقي الفرات فلقيت بها كتابا أبرع من

بني الفرات وأعذب أخلاقا من الماء الفرات

فاطفت بهم لتهذيبهم لا لذهبهم وكاثرتهم لأدبهم لا لمأدبهم

فجالست منهم أضراب القعقاع بن شور ووصلت بهم إلى الكور

بعد الحور حتى إنهم أشركوني في المرتع والمربع وأحلوني محل

الأنملة من الأصبع واتخذوني ابن أنسهم عند الولاية والعزل

وخازن سرهم في الجد والهزل فاتفق أن ندبوا في بعض الأوقات

لاستقراء

لاستقراء مزارع الرزداقات فاختاروا من الجواري المنشئات

جارية حالكة الشيات تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وتنساب

في الحباب كالحباب ثم دعوني إلى المرافقة واستدعوني للموافقة

فلما تورككنا على المطية الدهماء ونبطنا الولية الماشية

على الماء ألفينا بها شيخا عليه سحق سربال وسب بال فعاف الجماعة

محضره وعنفت من أحضره وهمت بإبرازه من السفينة لولا ما ثاب

إليها من السكينة فلما ألح منا استثقال ظله واستبراد طله تعرض

للمنافثة فصمت وحمدل بعد أن عطس فما شمت فأخذ فيما ينظر

فيما آلت حاله إليه وينتظر نصرة المبغي عليه وجلنا نحن في شجون

من جد ومجون إلى أن اعترض ذكر الكاتبين وفضلهما وتبيان

أفضلهما فقال قائل إن كتبة الإنشاء أنبل الكتاب ومال مائل

إلى تفضيل الحساب واحتد الحجاج وامتد اللجاج واشتد الضجاج

حتى إذا لم يبق للجدال مطرح ولا للمراء مسرح قال الشيخ لقد أكثرتم

يا قوم اللغط وأثرتم الصواب والغلط وإن جلية الحكم عندي

فارتضوا بنقدي ولا تستفتوا أحدا بعدي اعلموا أن صناعة الإنشاء

ارفع وصناعة الحساب انفع وقلم المكاتبة خاطب وقلم المحاسبة حاطب
وأساطير البلاغات تنسخ لتدرس ودساتير الحسبانات تنسخ وتدرس
والمنشي جهينة الاخبار وحقيبة الاسرار ونجي العظماء وكبير
الندماء وقلمه لسان الدولة وفارس الجولة ولقمان الحكمة و
ترجمان الهمة وهو البشير والنذير والشفيع والسفير به تستخلص
الصياصي وتملك النواصي ويقتاد العاصي ويستدني القاصي و
صاحبه بريء من التبعات امن كيد السعاة مقرظ بين الجماعات غير
معرض لنظم الجماعات فلما انتهى في الفصل الى هذا الفصل لحظ من
لحاظ القوم انه ازدرع حبا وبغضا وارضى بعضا واحفظ بعضا فعقب
كلامه بان قال الا ان صناعة الحساب موضوعة على التحقيق
وصناعة الانشاء مبنية على التلفيق وقلم الحاسب ضابط وقلم
المنشي خابط وبين اتاوة توظيف المعاملات وتلاوة طوامير السجلات
بون لا يدركه قياس ولا يعتوره التباس اذ الاتاوة تملأ الاكياس
والتلاوة تفرغ الراس وخراج الاوارج يغني الناظر واستخراج
المدارج يعني الناظر ثم ان الحسبة حفظة الاموال وحملة الاثقال

والنقلة الاثبات والسفرة الثقات واعلام الانصاف والانتصاف
والشهود المقانع في الاختلاف عند اشتجار الرجال واستعار الجدال
ومنهم المستوفي الذي هو يد السلطان وقطب الديوان وقسطاس
الاعمال والمهيمن على العمال واليه المآب في السلم والهرج
وعليه المدار في الدخل والخرج وبه مناط الضر والنفع وفي يده
رباط الاعطاء والمنع ولولا قلم الحساب لأودت ثمرة الاكتساب
ولاتصل التغابن الى يوم الحساب ولكان نظام المعاملات محلولا
وجرح الظلامات مطلولا وجيد التناصف مغلولا وسيف التظالم
مسلولا على ان يراع الانشاء متقول ويراع الحساب متأول والحاسب
مناقش والمنشي ابو براقش ولكليهما حمة حين يرقى الى ان يلقى ويرقى
واعنات فيما ينشي حتى يغشى ويرشى الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
وقليل ما هم قال الحارث بن همام فلما امتع الاسماع بما راق وراع
استنبأناه فاستراب وابى الانتساب ولو وجد منسابا لانساب
فحصلت من لبسه على غمة حتى اذكرت بعد أمة فقلت والذي سخر
الفلك الدوار والفلك السيار انى لاجد ريح ابي زيد وان كنت

أعهده ذا رُواء وأُبّهة فتبسّم ضاحكاً من قولي وقال أنا هو على استحالة
حالي وحولي فقلت لأصحابي هذا الذي لا يفرى فريه ولا يبارى
عبقريته فخطبوا منه الودّ وبذلوا له الوجد فرغب عن الألفة
ولم يرغب في التحفة وقال أما بعد أن سحقتم حقي لأجل سحقي
وكفتم بالي لإخلاق سربالي فما أراكم إلا بالعين النخبة ولا
لكم مني سوى صحبة السفينة ثم أنشد

شعر

اسمع أخيّ وصيةً من ناصحٍ ... ما شاب محض النصح منه بغشّه
لا تعجلنّ بقضيةٍ مبتوتةٍ ... في مدح من لم تبله أو خدشه
وقفِ القضية فيه حتى تجتلي ... وصفيه في حالَي رضاه وبطشه
ويبين خُلّب برقه من صدقه ... للشائمين ووبله من طشّه
فهناك إن تر ما يشين فواره ... كرماً وإن تر ما يزين فأفشه
ومن استحق الارتقاء فرقّه ... ومن استحطّ فحطّه في حشّه
واعلم بأن التبر في عرق الثرى ... خافٍ إلى أن يستثار ببحثه
وفضيلة الدينار يظهر سرّها ... من حكّه لا من ملاحة نقشه
ومن الغباوة أن تعظّم جاهلاً ... لصقال ملبسه ورونق رقشه
أو أن تهين مهذّباً في نفسه ... لدروس بزّته ورثّة فرشه
ولكم أخي طمرين هيب لفضله ... ومفوّف البردين عيب لفحشه
وإذا الفتى لم يغش عاراً لم تكن ... أسماله إلا مراقي عرشه
ما إن يضرّ العضب كون قرابه ... خلقاً ولا البازي حقارة عشّه

ثم ما عتم أن استوقف الملاح وصعد من السفينة وساح فندم
كلٌّ منا على ما فرّط في ذاته وأغضى جفنه على قذاته وتعاهدنا
على أن لا نحتقر شخصاً لرثاثة برده وأن لا نزدري سيفاً مخبوّاً في غمده

المقامة الثالثة العشرون تتضمن إنشاء القصائد النفيسة

حكى الحارث بن همام قال نبا بي مألف الوطن في شرخ الزمن
لخطبٍ خشيٍ وخوفٍ غشيٍ فأرقت كأس الكرى ونضوت
ركاب السرى وجبت في سيري وعوراً لم تدمثها الخطا ولا اهتدت
إليها القطا حتى وردت حمى الخلافة والحرم العاصم من المخافة
فسروت ابجاس الروع واستشعاره وتسربلت لباس الأمن وشعاره
وقصرت همتي على لذةٍ أجتنيها وملحةٍ أجتليها فبرزت يوماً إلى
الحريم لأروض طرفي وأجيل في طرفه طرفي فإذا فرسان متتالون

ورجالٌ متالّبون وشيخٌ طويلُ اللسان قصيرُ الطيلسان قد لبّبَ
فتىً جديدَ الشباب خلقَ الجلباب فركضتُ اثرَ النظارة حتى وافينا
بابَ الامارة وهناك صاحبُ المعونة مرتبعًا في دستِه ومروّعا
بسمتِه فقال له الشيخ اعزّ اللهُ الوالي وجعل كعبَه العالي اني
كفلتُ هذا الغلامَ فطيمًا وربّيتُه يتيمًا ثم لم آلُه تعليمًا فلمّا
مهر وبهر جرّد سيفَ العدوان وشهر ولم اخَلْه يلتوي عليّ
ويتبجح حين يرتوي منّي ويلتبج فقال له الغلام علامَ عُثِرَ منّي حتى
تنشر هذا الخزيَ عنّي فوالله ما سترتُ وجهَ برّك ولا هتكتُ حجابَ
سرّك ولا شققتُ عصا امرك ولا الغيتُ تلاوةَ شكرك فقال
له الشيخ ويلك وايّ ريبٍ اخزى من ريبك وهل عيبٌ افحش
من عيبك وقد ادّعيتَ سحري واستلحقته وانتحلتَ شعري و
استرقته واسترقاقُ الشعرِ عند الشعراء افظعُ من سرقةِ البيضاء والصفراء
وغيرتهم على بناتِ الافكار كغيرتهم على البناتِ الابكار فقال
الوالي فهل حين سرق سلخ ام مسخ ام نسخ فقال والذي جعل الشعرَ
ديوانَ العرب وترجمانَ الادب ما احدث سوى ان بتر شرحه

واغار

واغار على ثلث شرحه فقال انشد ابياتك بن منها ليتضح ما احتازه
من جملتها فانشد **شعر**

يا خاطبَ الدنيا الدنيّةِ انها
شركُ الردى وقرارةُ الاكدار
دارٌ متى ما اضحكت في يومها
ابكت غدًا بعدًا لها من دار
واذا اظلّ سحابها لم ينتقع
منه صدىً لجهامه الغرّار
غاراتها ما تنقضي واسيرها
لا يفتدى بجلائل الاخطار
كم مزدهىً بغرورها حتى بدا
متمرّدًا متجاوزَ المقدار
قلبت له ظهرَ المجنّ واولغت
فيه المدى ونزت لاخذ الثار
فاربأ بعمرك ان يمرّ مضيّعًا
فيها سدىً من غير ما استظهار
واقطع علائقَ حبّها وطلابها
تلقَ الهدى ورفاهةَ الاسرار
وارقب اذا ما سالمت من كيدها
حربَ العدى وتوثّبَ الغدّار
واعلم بانّ خطوبها تفجا ولو
طال المدى وونت سرى الاقدار

فقال له الوالي ثم ماذا صنع هذا
قال اقدم للؤمه في الجزاء على ابيات السداسية الاجزاء فحذف
منها جزئين ونقص من اوزانها وزنين حتى صار الرزء فيها رزئين
فقال بيّن ما اخذ ومن اين فلذ فقال ارعني سمعك واخل للتفهم

ذرعك حتى تتبين كيف أضلك علي وتقدر قدر اجترامه
إلي ثم أنشد **شعر** وأنفاسه تتصعد

يا خاطب الدنيا الدنية إنها شرك الردى
دار متى ما أضحكت في يومها أبكت غدا
وإذا أظل سحابها لم ينتقع منه صدى
غاراتها ما تنقضي وأسيرها لا يفتدى
كم مزدهى بغرورها حتى بدا متمردا
قلبت له ظهر المجن وأولغت فيه المدى
فاربأ بعمرك أن يمر مضيعا فيه سدا
واقطع علائق حبها وطلابها تلق الهدى
وارقب إذا ما سالمت من كيدها حرب العدى
واعلم بأن خطوبها تفجا ولو طال المدا

فالتفت الوالي إلى الغلام وقال تبا لك من خريج مارق و
وتلميذ سارق فقال الفتى برئت من الأدب وبنيه وحجت
من يناويه ويقوض مبانيه إن كانت أبانه تمت إلى علي

قبل أن ألفت نظمي وإنما اتفق توارد الخواطر كما قد يقع
الحافر على الحافر قال فكأن الوالي جوز صدق زعمه فندم على
بادرة ذمه وظل يفكر فيما يكشف له عن الحقائق ويميز به
الفائق من المائق فلم ير إلا أخذهما بالمناضلة ولزهما في
قرن المساجلة فقال لهما إن أردتما افتضاح العاطل و
اتضاح الحق مع الباطل فاسترسلا في النظم وتباريا وتجاولا
في حلبة الإجازة وتجاريا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى
من حي عن بينة فقالا له بلسان واحد وجواب متوارد
قد رضينا بسبرك فمرنا بأمرك فقال إني مولع من أنواع
البلاغة بالتجنيس وأراه لها كالرئيس فانظما الآن
عشرة أبيات تلحمانها بوشيه وترصعانها بحليه وضمناها
شرح حالي مع ألف لي بديع الصفة ألمى الشفة مليح
التثني كثير التيه والتجني مغرى بتناسي العهد و
إطالة الصد وإخلاف الوعد وأنا له كالعبد قال
فبرز الشيخ مجليا وتلاه الفتى مصليا وتجاريا بيتا فبيتا

على هذا النسق الى ان كمل نظم الابيات واتسق وهي شعر

وأحوى حوى رقي برقة لفظه ... وغادرني الف السهاد بغدره

تصدى لقتلي بالصدود وانني ... لفي اسره مذ حاز قلبي باسره

اصدق منه الزور خوف ازوراره ... وارضى استماع الهجر خشية هجره

واستعذب التعذيب منه وكلما ... اجد عذابي جد بي حب بره

تناسى ذمامي والتناسي مذمة ... واحفظ قلبي وهو حافظ سره

واعجب ما فيه التباهي بعجبه ... واكبر عن ان افوه بكبره

له مني المدح الذي طاب نشره ... ولي منه طي الود من بعد نشره

ولو كان عدلا ما تجنى وقد جنى ... علي وغيري يجتني رشف ثغره

ولولا تثنيه ثنيت اعنتي ... بدارا الى من اجتلي نور بدره

واني على تصريف امري وامره ... ارى المر حلوا في انقيادي لامره

فلما انشداها الوالي متراسلين بهت لذكائهما المتعادلين وقال اشهد بالله انكما فرقدا سماء وكزندين في وعاء وان هذا الحدث لينفق مما آتاه الله ويستغني بوجده عمن سواه فنب ايها الشيخ من اتهامه وثب الى اكرامه فقال الشيخ

هيهات ان تراجعه مقتي او تعلق به ثقتي وقد بلوت كفرانه للصنيع ومنيت منه بالعقوق الشنيع فاعترضه الفتى و قال يا هذا ان اللجاج شوم والحنق لوم وتحقيق الظنة اثم واعنات البري ظلم وهبني اقترفت جريرة او اجترحت كبيرة اما تذكر اذ انشدتني لنفسك نظم في اوان انسك

سامح اخاك اذا خلط ... منه الاصابة بالغلط

وتجاف عن تعنيفه ... ان زاغ يوما او قسط

واحفظ صنيعك عنده ... شكر الصنيعة ام غمط

واطعه ان عاصى وهن ... ان عز وادن اذا شحط

واقن الوفاء ولو اخل ... بما اشترطت وما اشترط

واعلم بانك ان طلبت ... مهذبا رمت الشطط

من ذا الذي ما ساء قط ... ومن له الحسنى فقط

اوما ترى المحبوب و ... المكروه لزا في نمط

كالشوك يبدو في الغصون ... مع الجنى الملتقط

ولذاذة العمر الطويل ... يشوبها نغص الشمط

ولو انتقدت بني الزمان وجدت أكثرهم سقط

قال فجعل الشيخ ينضنض نضنضة الصل ويحملق حملقة
البازي المطل ثم قال والذي زين السماء بالشهب وأنزل
الماء من السحب ما دعوي عن الاصطلاح إلا لتوقي الافتضاح
فإن هذا الفتى اعتاد أن أمونه وأراعي شؤونه وقد كان
الدهر يبح فلم أكن أشح فأما الآن فالوقت عبوس و
حشو العيش بوس حتى إن يدي هذه غارة وبيتي لا تطور
به فارة قال فرق لمقالهما قلب الوالي وأوى لهما من غير
الليالي وصبا إلى اختصاصهما بالإسعاف وأمر النظارة
بالانصراف قال الراوي وكنت متشوفا إلى مرأى
الشيخ لعلي أعلم علمه إذا عاينت وسمه ولم يكن الزحام
يسفر عنه ولا يفرج لي فأدنو منه فلما تقوضت الصفوف
وانجفل الوقوف وتوسمته فإذا هو أبو زيد والفتى فتاه
فعرفت حينئذ مغزاه فيما أتاه وكدت أنقض عليه
لأستعرف إليه فزجرني بإيماض طرفه واستوقفني بإيماء

كفه فلزمت موقفي وأخرت منصرفي فقال الوالي ما
مرامك ولا يناسب مقامك فابتدره الشيخ وقال إنه أنيسي
وصاحب ملبوسي فتسمح عند هذا القول بتأنيسي و
رخص في جلوسي ثم أفاض عليهما خلعتين ووصلهما
بنصاب من العين واستعهدهما أن يتعاشرا بالمعروف
إلى أظلال اليوم المخوف فنهضا من ناديه مشيدين بشكر
أياديه وتبعتهما لأعرف مثواهما وأتزود من نجويهما فلما
أجزنا حمى الوالي وأفضينا إلى الفضاء الخالي أدركني
أحد جلاوزته مهيبا إلى حوزته فقلت لأبي زيد ما أظنه
استحضرني إلا ليستخبرني فماذا أقول وفي أي واد معه
أجول فقال بين له غباوة قلبه وتلاعبي بلبه ليعلم أن
ريحه لاقت إعصارا وجدوله صادف تيارا فقلت أخاف
أن يتقد غضبه فيلفحك لهبه أو ينتشر طيشه فيسري
إليك بطشه فقال إني أرحل الآن إلى الرها وأنى يلتقي
سهيل والسها فلما حضرت الوالي وقد خلا مجلسه وانجلى

تعتبه أخذ يصف أبا زيد وفضله ويذم الدهر له ثم قال نشدتك
الله ألست الذي أعاره الدست فقلت لا والذي أجلسك
في هذا الدست ما أنا بصاحب ذلك الدست بل أنت الذي
تم عليه الدست فازورت مقلتاه واحمرت وجنتاه وقال
والله ما أعجزني قط فضح مريب ولا تكشيف معيب ولكن
ما سمعت بأن شخصا دلس بعد ما طلس فبهذا تم له أن لبس
فما كنه ذلك الفريد فقلت أبو زيد فقال إنه بأبي كيد أليق
منه بأبي زيد أفتدري أين سكع ذلك اللكع قلت أشفق
منك لتعدي طوره فظعن عن بغداذ من فوره فقال لا
قرب الله له نوى ولا كلأه أين ثوى فما زاولت أشد من
نكره ولا ذقت أمر من مكره ولولا حرمة أدبه لأوغلت في طلبه
إلى أن يقع فأوقع به وإني لأكره أن تشيع فعلته بمدينة
السلام فأفتضح بين الأنام وتحبط مكانتي عند الإمام وأصير
ضحكة الخاص والعام فعاهدني على أن لا تبوح به فمك ولا
قلمك إلى أن تسري من بغداذ قدمك وعلى أن لا أفوه بما اعتمد

ما دمت حالا بهذا البلد قال الحارث بن همام فعاهدته
معاهدة من لا يتأول ووفيت له كما وفى السموئل

المقامة الرابعة والعشرون

[illegible]

حكى الحارث بن همام قال عاشرت
بقطيعة الربيع في إبان الربيع فتية
وجوههم أبلج من أنواره وأخلاقهم
أبهج من أزهاره وألفاظهم أرق من نسيم أسحاره فاجتليت
منهم ما يزري على الربيع الزاهر ويغني عن رنات المزاهر
وكنا تقاسمنا على حفظ الوداد وحظر الاستبداد
وأن لا ينفرد أحدنا بالتذاذ ولا يستأثر ولو برذاذ
فأجمعنا في يوم سما دجنه ونما حسنه وحكم بالاصطباح
مزنه على أن نلتهي بالخروج إلى بعض المروج لنسرح النواظر
في الرياض النواضر ونصقل الخواطر بشيم المواطر فبرزنا
ونحن كالشهور عدة وكندماني جذيمة مودة
إلى حديقة أخذت زخرفها وازينت وتنوعت أزاهيرها
وتلونت ومعنا الكميت الشموس والسقاة الشموس والشادي

الذي يطرب السامع ويلهيه ويغري كل سمع ما يشتهيه
فلما اطمان بنا الجلوس ودارت علينا الكؤوس وغل علينا
ذمر عليه طمر فتجهمناه تجهم الغيد الشيب ووجدنا
صفو يومنا قد شيب الا انه سلم تسليم اولي الفهم وجلس
يفض لطائم النثر والنظم ونحن نزوي من انبساطه وننبري
لطي بساطه الى ان غنى شادينا المغرب ومغردنا المطرب شعر

الى م سعاد لا تصلين حبلي ... ولا تاوين لي مما الاقي
صبرت عليك حتى عيل صبري ... وكادت تبلغ الروح التراقي
وها انا قد عزمت على انتصاف ... اساقي فيه خلي ما بساقي
فان وصلا الذ به فوصل ... وان صرما فصرم كالطلاق

قال فاستفهمنا العابث بالمثاني لم نصب الوصل الاول
ورفع الثاني فاقسم بتربة ابويه لقد نطق بما اختاره سيبويه
فتشعبت حينئذ اراء الجمع في تجويز النصب والرفع فقالت
فرقة رفعهما هو الصواب وقالت طائفة لا يجوز فيهما
الا الانتصاب واستبهم على اخرين الجواب واستعر بينهم

الاصطخاب وذلك الواغل يبدي ابتسام ذي معرفة وان
لم يفه ببنت شفة حتى اذا سكت الزماجر وصمت المزجور
والزاجر قال يا قوم انا انبئكم بتاويله واميز صحيح القول
من عليله انه يجوز رفع الوصلين ونصبهما والمغايرة في
الاعراب بينهما وذلكم بحسب اختلاف الاضمار والتقدير
المحذوف في هذا المضمار قال ففرط من الجماعة افراط في مماراته
والانخراط الى مباراته فقال اما اذا دعوتم نزال وتلببتم للنضال
فما كلمة هي ان شئتم حرف محبوب او اسم لما فيه حرف
حلوب واي اسم يتردد بين فرد حازم وجمع ملازم واية هاء
اذا التحقت اماطت الثقل واطلقت المعتقل واين تدخل
السين فتعزل العامل من غير ان تجامل وما منصوب ابدا على
الظرف لا يخفضه سوى حرف واي مضاف اخل من عرى الاضافة
بعروة واختلف حكمه بين مساء وغدوة وما العامل الذي
يتصل آخره باوله ويعمل معكوسه مثل عمله واي عامل
نائبه ارحب منه وكرا واعظم مكرا واكثر لله تعالى

ذكرًا وفي أي موطن يلبس الذكران براقع النسوان وتبرز
ربّات الحجال بعمائم الرجال وأين يجب حفظ المراتب على
المضروب والضارب وما اسمٌ لا يفهم إلا باستضافة
كلمتين أو الاقتصار منه على حرفين وفي وضعه
الأول التزام وفي الثاني إلزام وما وصفٌ إذا أردف بالنون
نقص صاحبه في العيون وقُوّم بالدون وخرج من الزبون
وتعرّض للهون فهذه ثنتا عشرة مسئلة وفق عددكم
وزنة لددكم ولو زدتم زدنا وإن عدتم عدنا قال المخبر
بهذه الحكاية فورد علينا من أحاجيه اللاتي هالت لما انهالت
ما حارت له الأفكار وحالت فلما أعجزنا العوم في بحره
واستسلمت تمائمنا لسحره عدلنا من استثقال الرؤية له
إلى استنزال الرواية عنه ومن بغي التبرم به إلى ابتغاء
التعلم منه فقال والذي نزّل النحو في الكلام منزلة الملح
في الطعام وحجب مطالعه عن بصائر الطغام لا أنلتكم
مرامًا ولا شفيت لكم غرامًا أو تخوّلني كل يد وتخصّني كلّ

منكم بيد فلم يبق في الجماعة إلا من أذعن لحكمه ونبذ
إليه خبايا كمه فلما حصّله تحت وكائه أضرم شعلة ذكائه
فكشف حينئذ من أسرار ألغازه وبدائع إعجازه ما جلا به
صدأ الأذهان وجلّى مطالعه بنور البرهان قال الراوي
فهمنا حين فهمنا وعجبنا إذ أجبنا وندمنا على ما ندمنا
وأخذنا نعتذر إليه اعتذار الأكياس ونعرض عليه
ارتضاع الكاس فقال مأربٌ لا حفاوةٌ ومشربٌ لم يبق
عندي حلاوةٌ فأطلنا مراودته وواليا معاودته
ثم شمخ بأنفه صلفًا ونأى بجانبه أنفًا وأنشد شعر

نهاني الشيب عما فيه أفراحي … فكيف أجمع بين الراح والراح

وهل يجوز اصطباحي من معتّقة … وقد أنار مشيب الرأس إصباحي

آليت لا خامرتني الخمر ما علقت … روحي بجسمي وألفاظي بإفصاحي

ولا اكتست لي بكاسات السلاف يد … ولا أجلت قداحي بين أقداحي

ولا صرفت إلى صرف مشعشعة … همّي ولا رحت مرتاحًا إلى راح

ولا نظمت على مشمولة أبدًا … شملي ولا اخترت ندمانًا سوى الصاحي

محا المشيب مراحي حين خط على ... رأسي فأبغض بمن كان بي ماح
ولاح يلحى على جري العنان إلى ... ملهى فسحقا له من لائح لاح
ولو لهوت وفودي شائب لخبا ... بين المصابيح من غسان مصباحي
قوم سجاياهم توقير ضيفهم ... والشيب ضيف له التوقير يا صاح

ثم إنه انساب انسياب الأيم وأجفل إجفال الغيم فعلمت أنه سراج سروج وبدر الأدب الذي يجتاب البروج وكان قصارانا التحرق لبعده والتفرق من بعده

ذكر ما في هذه المقامة من النكت العربية والأحاجي النحوية

أما صدر البيت الأخير من الأغنية الذي هو فإن وصلا ألذ به فوصل فإنه نظير قولهم المرء مجزي بعمله إن خيرا فخير وإن شرا فشر وهذه المسئلة أودعها سيبويه كتابه وجوز في إعرابها أربعة أوجه الوجه الأول وهو أجودها أن تنصب خير الأول وترفع الثاني وتنصب شر الأول وترفع الثاني ويكون تقديره إن كان عمله خيرا فجزاؤه خير وإن كان عمله شرا فجزاؤه شر فتنصب الأول على أنه خبر كان وترفع الثاني على أنه خبر مبتدأ محذوف وقد حذف في هذا الوجه كان واسمها لدلالة حرف الشرط الذي هو إن على تقديرهما وحذف أيضا المبتدأ لدلالة الفاء التي هي جواب الشرط عليه لأنه كثيرا ما يقع بعدها الوجه الثاني أن تنصبهما جميعا ويكون تقدير الكلام إن كان عمله شرا فهو يجزى شرا فتنصب الأول على أنه خبر كان وتنصب الثاني انتصاب المفعول به الوجه الثالث أن ترفعهما جميعا ويكون تقدير الكلام إن كان في عمله خير فجزاؤه خير فترفع خير الأول على أنه اسم كان وترفع خير الثاني على ما بين في شرح الوجه الأول وقد يجوز أن ترفع خير الأول على أنه فاعل كان وتجعل كان المقدرة ههنا هي التامة التي تأتي بمعنى حدث ووقع فلا تحتاج إلى خبر كقوله تعالى وإن كان

ذو عسرة ويكون التقدير في المسئلة إن كان خير فجزاؤه خير أي إن حدث خير فجزاؤه خير الوجه الرابع وهو أضعفها أن ترفع الأول على ما تقدم شرحه في الوجه الثالث وتنصب الثاني على ما بين ذكره في الوجه الثاني ويكون التقدير إن كان في عمله خير فهو يجزى خيرا وعلى حسب هذا التفسير والمقدرات المحذوفات فيه يجري إعراب البيت الذي غني به ومما ينتظم في هذا السلك قولهم المرء مقتول بما قتل به إن سيفا فسيف وإن خنجرا فخنجر وأما الكلمة التي هي إن شئتم حرف محبوب أو اسم لما فيه حرف حلوب فهي نعم إن أردت بها تصديق الأخبار والعدة عند السؤال فهي حرف وإن عنيت بها الإبل فهي اسم والنعم تذكر وتؤنث وتطلق على الإبل وعلى كل ماشية فيها إبل وفي الإبل الحرف وهي الناقة الضامرة سميت حرفا لتشبيهها بحرف السيف وقيل إنها الضخمة لتشبيهها بحرف الجبل وأما الاسم المتردد بين فرد حازم وجمع ملازم فهو سراويل قال بعضهم هو واحد جمعه سراويلات فعلى هذا القول هو فرد وكني عن ضمه الخصر بأنه حازم وقال آخرون بل هو جمع وواحده سروال مثل شملال وشماليل فهو على هذا القول جمع ومعنى قوله ملازم أي لا ينصرف وإنما لم ينصرف هذا النوع من الجمع وهو كل جمع ثالثه ألف بعدها حرف مشدد أو حرفان أو ثلاثة أوسطها ساكن لثقله وتفرده دون غيره من الجموع بأن لا نظير له في الأسماء الآحاد وقد كنى في هذه الأحجية عما لا ينصرف بالملازم وأما الهاء التي إذا التحقت أماطت الثقل وأطلقت المعتقل فهي الهاء اللاحقة بالجمع المقدم ذكره مثل صيارفة وصياقلة فينصرف هذا الجمع عند لحاق الهاء به لأنها قد أصارته إلى مثال الآحاد نحو رفاهية وكراهية فخف بهذا السبب وصرف لهذه العلة وقد كنى في هذه الأحجية عما لا ينصرف بالمعتقل كما كنى في التي قبلها عما لا ينصرف بالملازم وأما السين التي تعزل العامل من غير أن تجامل فهي التي إذا دخلت على المستقبل وفصلت بينه وبين أن التي كانت قبل دخولها من أدوات النصب فيرتفع حينئذ الفعل وينتقل أن عن كونها الناصبة للفعل إلى أن تصير المخففة من الثقيلة وذلك كقوله سبحانه علم أن سيكون منكم مرضى وتقديره أنه سيكون وأما المنصوب على الظرف الذي لا يخفضه سوى حرف فهو عند إذ لا يجره غير من خاصة وقول العامة ذهبت إلى عنده لحن وأما المضاف الذي أخل من عرى الإضافة بعروة واختلف حكمه بين مساء وغدوة فهو لدن ولدن من الأسماء الملازمة للإضافة وكل ما يأتي بعدها فمجرور بها إلا غدوة فإن العرب نصبتها بلدن لكثرة استعمالهم إياها في الكلام ثم نونتها ليبين بذلك أنها منصوبة لا أنها من نوع المجرورات التي لا تنصرف وعند بعض النحويين أن لدن بمعنى عند والصحيح أن بينهما فرقا لطيفا وهو أن عند يشتمل معناها على ما هو في ملكك و

مكناك تمادنا منك وبعد عنك ولدن يختص بعناها بما حضرك وقرب منك وأما العامل
الذي يتصل اخره باوله ويعمل معكوسه مثل عمله فهو يا ومعكوسه اي وكلتاهما
من حروف النداء وعملهما في الاسم المنادى سيان وان كانت يا اجول في الكلام
واكثر في الاستعمال وقد اختار بعضهم ان ينادى باي القريب فقط كالهمزة وأما
العامل الذي نابه ارحب منه وكرا واعظم مكرا واكثر لله تعالى ذكرا فهو باء
القسم وهذه الباء هي اصل حروف القسم بدلالة استعمالها مع ظهور فعل القسم في قولك
اقسم بالله ولدخولها ايضا على المضمر في قولك بك لافعلن ثم قد ابدلت الواو منها في القسم
لانهما جميعا من حروف الشفة ثم لتناسب معنييهما لان الواو تفيد الجمع والباء تفيد الالصاق
والمعنيان متقاربان ثم صارت الواو المبدلة من الباء ادور في الكلام واعلق بالافهام
ولهذا لغز بانها اكثر لله تعالى ذكرا ثم ان الواو اكثر موطنا من الباء لان الباء لا تدخل
الا على الاسم ولا تعمل غير الجر والواو تدخل على الاسم والفعل والحرف وتجر تارة بالقسم وتارة
باضمار رب وتنتظم ايضا مع نواصب الفعل وادوات العطف فلهذا وصفها برحب الوكر و
عظم المكر وأما الموطن الذي فيه يلبس الذكران براقع النسوان وتبرز ربات الحجال بعمائم
الرجال فهو اول مراتب العدد المضاف وذلك ما بين الثلثة الى العشرة فانه يكون مع المذكر
بالهاء ومع المونث بحذفها كقوله تعالى سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما
والهاء في غير هذا الموطن من خصائص المونث مثل قائم وقائمة وعالم وعالمة فقد رايت كيف
انعكس في هذا الموطن حكم المذكر والمونث حتى انقلب كل منهما في ضد قالبه وبرز في بزة
صاحبه وأما الموضع الذي يجب فيه حفظ المراتب على المضروب والضارب فهو حيث يشتبه
الفاعل بالمفعول لتعذر ظهور علامة الاعراب فيهما او في احدهما وذلك اذا كانا مقصورين مثل
موسى وعيسى او من اسماء الاشارة نحو ذاك وهذا فيجب حينئذ لازالة اللبس اقرار كل
منهما في رتبته ليعرف الفاعل منهما بتقدمه والمفعول بتاخره وأما الاسم الذي لا يفهم الا
باستضافة كلمتين او الاقتصار منه على حرفين فهو مهما وفيها قولان احدهما انها مركبة
من مه التي بمعنى اكفف ومن ما والقول الثاني وهو الصحيح ان الاصل فيها ما فزيدت
عليها ما اخرى كما تزاد على ان فصار لفظهما ماما فثقل عليهم توالي كلمتين بلفظ واحد
فابدلوا من الالف الاولى هاء وصارتا مهما ومهما من ادوات الشرط والجزاء ومتى لفظت بها لم يتم
الكلام ولا يحصل المعنى الا بايراد كلمتين بعدها كقولك مهما تفعل افعل وتكون حينئذ ملزما
للفعل وان اقتصرت على حرفين وهما مه التي بمعنى اكفف فهم المعنى وكنت ملزما من خاطبته
ان يكف وأما الوصف الذي اذا اردف بالنون نقص صاحبه في العيون وقوم بالدون وخرج
من الزبون وتعرض للهون فهو ضيف اذا الحقته النون استحال الى ضيفن وهو الذي يتبع الضيف

ويتنزل في النقد منزلة الزغب

المقامة الخامسة والعشرون

حَكَى الحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ شَتَوْتُ
بِالكَرَجِ لِدَيْنٍ أَقْتَضِيهِ وَأَرَبٍ أَقْضِيهِ
فَبَلَوْتُ مِنْ شِتَائِهَا الكَالِحِ وَصِرِّهَا النَّافِحِ مَا عَرَفْتُ بِهِ جَهْدَ البَلَاءِ
وَعَكَفَنِي عَلَى الاصْطِلَاءِ فَلَمْ أَكُنْ أُزَايِلُ وِجَارِي وَمُسْتَوْقَدَ
نَارِي إِلَّا لِضَرُورَةٍ أُدْفَعُ إِلَيْهَا أَوْ إِقَامَةِ جَمَاعَةٍ أُحَافِظُ عَلَيْهَا
فَاضْطُرِرْتُ فِي يَوْمٍ جَوُّهُ مُزْمَهِرٌّ وَدَجْنُهُ مُكْفَهِرٌّ إِلَى أَنْ بَرَزْتُ
مِنْ كِنَانِي لِمُهِمٍّ عَنَانِي فَإِذَا شَيْخٌ عَارِي الجِلْدَةِ بَادِي الجُرْدَةِ
وَقَدِ اعْتَمَّ بِرَيْطَةٍ وَاسْتَثْفَرَ بِفُوطَةٍ وَحَوَالَيْهِ جَمْعٌ كَثِيفُ
الحَوَاشِي وَهُوَ يُنْشِدُ

شعر ولا يخاشي

يَا قَوْمِ لَا يُنْبِئْكُمُ عَنْ فَقْرِي ... أَصْدَقُ مِنْ عُرْيِي أَوَانَ القُرِّ
فَاعْتَبِرُوا بِمَا بَدَى مِنْ ضُرِّي ... بَاطِنَ حَالِي وَخَفِيَّ أَمْرِي
وَحَاذِرُوا انْقِلَابَ سِلْمِ الدَّهْرِ ... فَإِنَّنِي كُنْتُ نَبِيهَ القَدْرِ
آوِي إِلَى وَفْرٍ وَجَدٍّ يَفْرِي ... تُفِيدُ صُفْرِي وَتُبِيدُ سُمْرِي
وَتَشْتَكِي كُومِي غَدَاةَ أَقْرِي ... فَجَرَّدَ الدَّهْرُ سُيُوفَ الغَدْرِ

وشن غارات الرزايا الغبر / ولم يزل يبحثني ويبري
حتى عفت داري وغاض دري / وبار سعري في الورى وشعري
وصرت نضو فاقة وعسر / عاري المطا مجردا من قشر
كأنني المغزل في التعري / لا دفء لي في الصن والصنبر
غير الضحى واصطلاء الجمر / فهل خضم ذو رداء غمر
يسترني بمطرف او طمر / طلاب وجه الله لا لشكر

ثم قال يا ارباب الثراء الرافلين في الفراء من اوتي خيرا فلينفق ومن استطاع ان يرفق فليرفق فان الدنيا غدور والدهر عثور والمكنة زورة طيف والفرصة مزنة صيف واني والله لطالما تلقيت الشتاء بكافاته واعددت الاهب له قبل موافاته وها انا اليوم يا سادتي ساعدي وسادي وجلدتي بردتي وحفنتي جفنتي فليعتبر العاقل بحالي و ليبادر صرف الليالي فان السعيد من اتعظ بسواه واستعد لمسراه فقيل له قد جلوت علينا ادبك فاجل لنا نسبك فقال تبا للمفتخر بعظم نخر انما الفخر بالتقى والادب المنتقى

ثم انشد شعر

لعمرك ما الانسان الا ابن يومه / على ما تجلى يومه لا ابن امسه
وما الفخر بالعظم الرميم وانما / فخار الذي يبغي الفخار بنفسه

ثم انه جلس محقوقفا واجرنثم مقفقفا وقال اللهم يا من غمر بنواله وامر بنواله صل على محمد واله واعذني عن البرد واهواله واتح لي حرا يؤثر من خصاصة ويواسي ولو بمصاصة قال الراوي فلما جلى عن النفس العصامية والملح الاصمعية جعلت ملامح عيني تعجمه ومرامي لحظي ترجمه حتى استبنت انه ابو زيد وان تعريه احبولة لصيد ولمح هو ان عرفاني قد ادركه ولم يأمن ان يهتكه فقال اقسم بالنجم والقمر والزهر والزهر انه لن يسترني الا من طاب خيمه واشرب ماء المروة اديمه فعقلت ما عناه وان لم يدر القوم معناه وساءني ما يعانيه من الرعدة واقشعرار الجلدة فعمدت لفروة هي بالنهار ردائي وفي الليل وطائي فخلعتها عني و قلت له اقبلها مني فما كذب ان فراها وعيني تراها ثم انشد

لله من البسني فروة / اضحت من الرعدة لي جنة

البستنيها واقيا مهجتي ... وقي شر الانس والجنه
سيلبس اليوم ثنائي وفي ... غد يكسى سندس الجنه

قال فلما افتتن الجماعة بافتتانه في البراعة القوا عليه من الفراء المغشاة والجباب الموشاة ما آده ثقله ولم يكد يستقله فانطلق مستبشرا بالفرج مستقبلا للكرج وتبعته الى حيث ارتفعت التقية وبدت الشماء نقية فقلت له لشد ما قرسك البرد فلا تغتر من بعد فقال ويك ليس من العدل سرعة العذل فلا تعجلن بلوم هو ظلم ولا تقف ما ليس لك به علم فوالذي نور الشيبة وطيب تربة طيبة لو لم اتعر لرحت بالخيبة وصفر العيبة ثم نزع الى القرار وشرع بالاكفهرار وقال اما تعلم ان شيمتي الانتقال من صيد الى صيد والانعطاف من عمرو الى زيد واراك قد عقتني وعففتني وافتني اضعاف ما افدتني فاعفني عافاك الله من لغوك واسدد دوني باب جدك ولهوك فجبذته جبذ الثعالبة وجمجمت به للدعابة وقلت له والله لولا اوارك واغط على

عوارك لما وصلت الى صلة ولا انقلبت اكثى من بصلة فجازني عن احساني اليك وستري لك وعليك بان تسمح لي برد الفروة او تعرفني كافات الشتوة فنظر الي نظر المتعجب وازمهر ازمهرار المتغضب ثم قال اما رد الفروة فابعد من رد امس الدابر والميت الغابر واما كافات الشتوة فسبحان من طبع على ذهنك واوهى وعاء خزنك حتى انسيت ما انشدتك بالدسكرة لابن سكرة

نظم
جاء الشتاء وعندي من حوائجه ... سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا
كن وكيس وكانون وكاس طلا ... ثم الكباب وكن ناعم وكسا

ثم قال لجواب يغني خير من جلباب يدني فاكتف بما وعيت وانكفي ففارقته وقد ذهبت فروتي لشقوتي وحصلت على الرعدة طول شتوتي

المقامة السادسة والعشرون الاهوازية وفيها رسالة الرقطاء

حدث الحارث بن همام قال حللت سوق الاهواز لابسا حلة الاعواز فلبثت فيها مدة اكابد شدة وازجي اياما مسودة الى ان رايت تمادي المقام من عوادي الانتقام فرمقتها

بعين القالي وفارقتها مفارقة الظلل البالي وطعنت عن وشلها
كميش الإزار راكضاً منها الى المياه الغزار حتى اذا سرت منها
مرحلتين وبعدت سرى ليلتين تراءت لي خيمة مضروبة
ونار مشبوبة فقلت اتيهما لعلي انقع صدى او اجد على النار
هدى فلما انتهيت الى ظل الخيمة رأيت غلمة روقة وشارة
مرموقة وشيخاً عليه بزّ سنية ولديه فاكهة جنية فحييته
ثم تحاميته فضحك اليّ واحسن الرد عليّ وقال الا تجلس الى من
تروق فاكهته وتشوق مفاكهته فجلست لاغتنام محاضرته لا
لانتقام ما بحضرته فحين سفر عن آدابه وكشر عن انيابه عرفت
انه ابو زيد بحسن ملحه وقبح قلحه فتعارفنا حينئذ وحفت بي
فرحتان ساعتئذ ولم ادر بايهما انا اصفى فرحا واوفى مرحا
أباسفاره من دجنة اسفاره ام بخصب رحاله بعد امحاله وتاقت
نفسي الى ان افض ختم سره واطلع داعية يسره فقلت له من
اين آبك والى اين انسيابك وبم امتلأت عيابك فقال اما
المقدم فمن طوس واما المقصد فالى السوس واما الجدة التي

اصبتها

اصبتها فمن رسالة اقتضبتها فسألته ان يقرأ علي دخلته
ويسرد علي رسالته فقال دون مرامك حرب البسوس او
تصحبني الى السوس فصاحبته اليها قهرا وعكفت بها عليه
وهو يعللني كاسات التعليل ويجرعني اعنة التأميل حتى اذا
حرج صدري وعيل صبري قلت له انه لم يبق لك علة
ولا لي تعلة وفي غد ازجر غراب البين وارحل عنك بخفي
حنين فقال حاش لله ان اخلفك او اخالفك وما ارجأت
ان احدثك الا لالبثك واذا كنت قد استربت بعدتي
واغراك ظن السوء بما عدتي فاضح لقصص سيرتي الممتدة
واضفها الى اخبار الفرج بعد الشدة فقلت هات فما اطول
طيلك واهول حيلك فقال اعلم ان الدهر العبوس الجأني
الى طوس وانا يومئذ مقتر وقير لا فتيل لي ولا نقير فالجأني
صفر اليدين الى التطوق بالدين فاذنت لسوء الاتفاق ممن هو
عسر الاخلاق وتوهمت تنني النفاق فتوسعت في الانفاق
فما افقت حتى بهظني دين لزمني حقه ولازمني مستحقه فحرت

في أمري واطلعت غريمي على عسري فلم يصدق إملاقي و
لا نزع عن إرهاقي بل جد في التقاضي ولج في اقتيادي إلى
القاضي وكلما خضعت له بالكلام واستنزلت منه
دفق الكرام ورغبته في أن ينظرني بميسرة أو ينظرني إلى
ميسرة قال لا تطمع في الإنظار واتجار التضار فوحقك
ما ترى مسالك الخلاص أو تريني سبائك الخلاص فلما
رأيت احتداد لدده وأن لا مناص لي من يده شاغبته ثم
واثبته لم يرافعني إلى والي الجرائم لا إلى الحاكم في المظالم
لما بلغني من إفضال الوالي وفضله وتشدد القاضي و
بخله فلما حضرنا باب أمير طوس أنست أن لا بأس ولا بؤس
فاستدعيت دواة وقطا وأنشأت إليه رسالة رقطاء وهي
أخلاق سيدنا تحب وبعقوته يلب وقربه تحف ونأيه تلف
وخلته نسب وقطيعته نصب وغربه ذلق وشهبه تألق وظلفه
زان وقويم نهجه بان وذهنه قلب وجرب ونعته شرق
وغرب

شعر

سيد قلب سبوق مبر

فطن مغرب عزوف عيوف — مخلف متلف أغر فريد
نابه فاضل ذكي أنوف — مغلق إن أبان طب إذا ناب
هياج وجل خطب مخوف — مناظم شرفه تأتلف وشؤبوب
حبائه يكف ونائل يديه فاض وشح قلبه غاض وخلف سخائه
يجتلب وذهب عيابه يجترب من لف لفه فلج وغلب ونأى
بابه جلب وخلب كف عن هضم بري وبرئ من دنس غوي
وقرن لسانه بعز ونكب عن مذهب لبس بوثاب عند نهزة شبر
بل بعفته بر

شعر

فلذا يحب ونبتغي عفافه
شعفا به فلبابه خلاب — أخلاقه غر نزف وفوقه
فوق إذا ناصلته غلاب — سمح يهش وذو تلاف إن هفا
خل فليس بحبته نزناب — لا باخل بل باذل خرق إذا
بعتر بر زلا يليه باب — إن عض أزل فل غرب عضاضه
تمنا به فانحت منه ناب — وجد بزمن لك وفطن وقرب

وشطن أن أذعن لقريع زمن وجابر زمن مذ رضع ثدي لبانه
خص بالفاصة تهتانه نعش وفرج وضافر فابهج ونافر فازعج وفاء

يحج ابلج اتعب من سبلى وقرظ اذ هز وبلى وتوج صفاته بحب عفاته
فلا خلا ذا بهجة يمتد ظل خصبه **نظم** فانه بر يمن امن ضوء شهبه
زان مزايا صرفه بلين خوف ربه فلبهن ستبد نا فوزه بمفاخر
نائلك وحلت وفوته بصنائع تمت وتمت وبلائم قرب حضرته غوث
رفقه بحظ من حظوته فانه تلبيد ندب وشريه بجذب وجريح نوب اثرت
وناظم فلا ند تسبرت اذا جاش بخطبة فلا يوجد قائل ثم قس ثم باقل
فان حبتر قلت حبر نمنمت وخلت رياضا فذ نمت هذا ثم شربه برض
وقريته قرض وفلفه غسق وجلبابه خلق وقد فلق لتوغر غريم غاشم
يستحثه بحق لازم فان من ستبد نا بكفه بهبات كفه توشح
بمجد فاق وباء باجر فكى من وثاق لا خلت سجايا خلقه ترفد
شائم برفد بمن رب آزلى حتى ابلى قال فلما استشف الامير لالئها
ولمح السر المودع فيها اوغر في الحال بقضاء دينى وفصل ما
بين خصمى وبينى ثم استخلصنى لمكاثرته واخصنى باثرته فلبثت
بضع سنين انعم في ضيافته وارتع في ريف رافته حتى اذا
غمرتنى مواهبه واطال ذيلى ذهبه تلطفت في الارتحال على

ما ترى من حسن الحال قال فقلت له شكرا لمن اتاح لك لقيان
السمح الكريم وانقذك به من ضغطة الغريم فقال الحمد لله على
سعادة الجد والخلوص من الخصم الالد ثم قال ايما احب اليك ان
احذيك من العطاء ام اتحفك بالرسالة الرقطاء فقلت املاء الرسالة
احب الى فقال وهو وحقك اخف على فان نحلة ما يلج في الاذان اهون
من نحلة ما يخرج من الاذان ثم كانه انف واستحيا فجمع لى بين
الرسالة والحذا فقرت منه بسهمين وفصلت عنه بغنمين
وابت الى وطنى قرير العين بما حزت من الرسالة والعين

حكى الحارث بن همام قال ملت فى ريق
زمانى الذى غبر الى مجاورة اهل الوبر
لاخذ اخذ نفوسهم الابية والسنتهم العربية

فثمرت تشمير من لا يالو جهدا وجعلت اضرب في الارض غورا ونجدا
الى ان اقتنيت هجمة من الراغية وثلة من الثاغية ثم اويت الى عرب
ارداف اقيال وابناء اقوال فاوطنونى امنع جناب وفلوا عنى حد
كل ناب فما تاوبنى عندهم هم ولا قرع صفاتى سهم الى ان

اضللت فى ليلة منيرة البدر ولقحة غزيرة الدر فلم اطب نفسا
بالغاء طلبها والقاء حبلها على غاربها فندبت فرسا محضارا
واعتقلت لدنا خطارا وسريت ليلتى جمعاء اجوب البيداء
واقرو كل شجراء ومرداء الى ان نشر الصبح رداءه وحيعل
الداعى الى صلاته فنزلت عن متن الركوبة لاداء المكتوبة ثم
جلت فى صهوتها وفرت وسرت لا ارى اثرا الا قفوته ولا
نشزا الا علوته ولا واديا الا جزعته ولا راكبا الا استطلعته
وجدى مع ذلك يذهب هدرا ولا يجد ورده صدرا الى ان
حانت صكة عمى ولفح هجير يذهل غيلان عن مى وكان يوما
اطول من ظل القناة واحر من دمع المقلاة فايقنت انى ان لم استكن
من الوقدة واستجم بالرقدة ادنفنى اللغوب وعلقت بى شعوب
فعجت الى سرحة كثيفة الاغصان وريقة الافنان لاغور تحتها
الى المغيربان فوالله ما استروح نفسى ولا استراح فرسى حتى
نظرت الى سانح فى هيئة سائح وهو ينتجع نجعتى ويشتد الى
بقعتى فكرهت انعياجه الى معاجى واستعذت بالله من شر كل

مفاجى ثم ترجيت ان يتصدى لى منشدا او يتبدى لى مرشدا فلما اقترب
من سرحتى وكاد يحل بباحتى الفيته شيخنا السروجى متشحا
بجرابه ومضطبنا اهبة تجوابه فانسنى اذ ورد وانسانى ما شرد ثم
استوضحته من اين اثره وكيف عجره وبجره فانشد بديها ولم يقل ايها شعر

قل لمستطلع دخيلة امرى … لك عندى كرامة وعزازه
انا ما بين جوب ارض فارض … وسرى فى مفازة فمفازه
زادى الصيد والمطية نعلى … وجهازى الجراب والعكازه
فاذا ما هبطت مصرا فبيتى … غرفة الخان والنديم جرازه
ليس لى ما اساء ان فات او احز … ن ان حاول الزمان ابتزازه
غير انى ابيت خلوا من الهـ … م ونفسى عن الاسى منحازه
ارقد الليل ملء جفنى وقلبى … بارد من حرارة وحزازه
لا ابالى من اى كاس تفوقـ … ت ولا ما حلاوة من مزازه
لا ولا استجيز ان اجعل الذل … مجازا الى تسنى اجازه
واذا ما طلب كساحلة العا … رف عندى المنى ورمت نجازه
ومتى اهتز للدناءة نكس … عاف طبعى طباعه واهتزازه

فالمنايا ولا الدنايا وخير — من ركوب العار ركوب الجنازه

ثم رفع إلي طرفه وقال لأمر ما جدع قصير أنفه فأخبرته خبر ناقتي
البارحة وما عانيته في يومي والبارحة فقال دع الالتفات
إلى ما فات والطماح إلى ما طاح ولا تأس على ما ذهب ولو أنه
وادٍ من ذهب ولا تستمل من مال عن ربعك وأضرم نار تبار بربعك
ولو كان ابن بوحك أو شقيق روحك ثم قال هل لك في أن تقيل
وتحامى القال والقيل فإن الأبدان أنضاء تعب والهاجرة ذات لهب
ولن يصقل الخاطر وينشط الفاتر كقائلة الهواجر وخصوصا
في شهري ناجر فقلت ذاك إليك وما أريد أن أشق عليك فافترش
الترب واضطجع وأظهر أن قد هجع واذ نفقت على أن أحرس ولا
أنعس فأخذتني السنة لما ازمت الألسنة فلم أفق إلا والليل قد
تولج والنجم قد تبلج ولا السروجي ولا المسرج فبت بليلة نابغية
وأحزان يعقوبية أساور الوجوم وأساهر النجوم أفكر تارة في رحلتي
وأخرى في رجعتي إلى أن وضح لي عند افترار ثغر الضوء في وجه الجو
راكب يخد في الدو فألمعت إليه بثوبي ورجوت أن يعرج إلى صوبي

فلم يعبأ بالناعي ولا أوى لالتياعي بل سار على هينته وأصماني بسهم
إهانته فأوفضت إليه لأستردفه واحتمل تغطرفه فلما أدركته
بعد الأين وأجلت فيه مسرح العين وجدت ناقتي مطيته وضالتي
لقطته فما كذبت أن أذريته عن سنامها وجاذبته طرف
زمامها وقلت أنا صاحبها ومضلها ولي رسلها ونسلها فلا تكن
كأشعب فتتعب وتتعب فأخذ يلدغ ويصئي وينتج ولا يستحيي
وبينا هو يبرز ويلين وأتناسد ويستكين إذ غشينا أبو زيد لابسا
جلد النمر وهاجما هجوم السيل المنهمر فخفت والله أن يكون يومه
كأمسه ويبدي مثل شمسه فالتحق بالقارطين وأصير خبرا
بعد عين فلم أر إلا أن ذكرته العهود المدنية والفعلة الأمسية
وناشدته الله أواني اليوم للتلاقي في أم الماهية إتلافي فقال معاذ الله
أن أجهز على مكلومي أو أصل حروري بسمومي بل وافيتك لأخبر
كنه حالك وأكون يمينا لشمالك فسكن عند ذلك جاشي و
انجاب استيحاشي وأطلعته طلع اللقحة وترقم صاحبي بالقحة
فنظر إليه نظر ليث العرينة إلى الفريسة ثم أشرع قبله الرمح

وَاَقْسَمَ لَهُ بِمَنْ اَنَارَ الصُّبْحَ لَئِنْ لَمْ يَنْجُ مَنْجَا الذُّبَابِ وَيَرْضَ مِنَ الْغَنِيمَةِ
بِالْاِيَابِ لَيُورِدَنَّ سِنَانَهُ وَرِيدَهُ وَلَيَبْخَعَنَّ بِهِ وَلِيدَهُ وَوَدِيدَهُ فَنَبَذَ
زِمَامَ النَّاقَةِ وَخَاصَ وَاَفْلَتَ وَلَهُ حُصَاصٌ فَقَالَ لِي اَبُو زَيْدٍ تَسَلَّمْهَا
وَتَسَنَّمْهَا فَاِنَّهَا اِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَوَيْلٌ اَهْوَنُ مِنْ وَيْلَيْنِ قَالَ الْحَارِثُ
بْنُ هَمَّامٍ فَحِرْتُ بَيْنَ لَوْمِ اَبِي زَيْدٍ وَشُكْرِهِ وَزِنَةِ نَفْعِهِ بِضُرِّهِ فَكَاَنَّهُ
تَوَجَّسَ بِذَاتِ صَدْرِي اَوْ تَكَهَّنَ مَا خَامَرَ سِرِّي فَقَابَلَنِي بِوَجْهٍ طَلْقٍ
وَاَنْشَدَ بِلِسَانٍ ذَلْقٍ شعر

يَا اَخِي الْحَامِلَ ضَيْمِي ... دُونَ اِخْوَانِي وَقَوْمِي
اِنْ يَكُنْ سَاءَكَ اَمْسِي ... فَلَقَدْ سَرَّكَ يَوْمِي
فَاغْتَفِرْ ذَاكَ لِهَذَا ... وَاطَّرِحْ شُكْرِي وَلَوْمِي

ثُمَّ قَالَ اَنَا شِقٌّ
وَاَنْتَ مِثْقٌ فَكَيْفَ نَتَّفِقُ ثُمَّ وَلَّى يَفْرِي اَدِيمَ الْاَرْضِ وَيَرْكُضُ
طِرْفَهُ اَيَّمَا رَكْضٍ فَمَا عَدَوْتُ اَنِ اقْتَعَدْتُ مَطِيَّتِي وَعُذْتُ لِطِيَّتِي
حَتَّى وَصَلْتُ اِلَى حِلَّتِي بَعْدَ اللُّتَيَّا وَالَّتِي

تفسير ما اودع في هذه المقامة

قوله دبق زماني يعني اوله ووراثه وقد يخفف فيقال دبق قوله لاخذا خذ نفوسهم الابة يعني اقتدي بهم يقال منه اخذا خذه والخذ بكسر الهمزة وفتحها والحجة نحو المائة من الابل والثلة القطيع من الغنم والراغية الابل والثاغية الشاة ومنه قولهم ماله راغية ولا ثاغية اي لا ناقة ولا شاة قوله ارداف قال اي يخلفون الملوك اذا غابوا قوله ابناء اقوال اي فصحاء يقال للمنطيق انه ابن اقوال قوله فتدثرت فرسا الحصار التدثر الوثوب على ظهر الفرس والحصار والمحصر الشبه

العدو وماخوذ من الحضر قوله اقترى كل شجراء ومرداء الاقتراء تتبع الارض والشجراء ذات الشجر والمرداء الخالية من النبات ومنه اشتقاق الامرد لخلو وجهه من الشعر قوله حيعل الداعي الى صلواته يعني به قول المؤذن حي على الصلوة وحي على الفلاح والمصدر منه الحيعلة ومثله من المصادر الحبللة والحوقلة والبسملة والحسبلة والسبحلة والجعفلة والحمدلة فالحبللة قوله لا اله الا الله والحوقلة حكاية قول لا حول ولا قوة الا بالله والبسملة حكاية قول بسم الله والحسبلة حكاية قولنا حسبي الله والسبحلة حكاية قول سبحان الله والجعفلة حكاية قول جعلت فداك والحمدلة حكاية قول الحمد لله قوله فنزلت عن متن الركوبة يعني المركوبة يقال ناقة ركوب وركوبة وحلوب وحلوبة وقد قرئ فمنها ركوبهم والضحوة قوله مقعد القاوس والشحوة الخلوة والجزع قطع الوادي عرضا قوله صكة عمي يعني به قائم الظهيرة وقد اختلف في اصله فقيل كان عمي رجلا مؤارا اغار قوما عند قائم الظهيرة وصكهم صكة شديدة فصار مثلا لكل من جاء ذلك الوقت وقيل المراد به الظبي لانه يبدر في الهواجر فصطك ما يستقبله كالمصطك الاعمى وصغر الاعمى تصغير الترخيم فقيل عمي كما صغر والاسود وازهر فقالوا اسويد وزهير قوله وكان يوما اطول من ظل القناة يوصف اليوم الطويل بظل القناة كما يوصف يوم القصير بابهام القطاة والعرب تزعم ان ظل الرمح اطول ظل ومنه قول الشاعر بيت

ويوم كظل الرمح قصر طوله ... دم الزق عنا واصطفاق المزاهر

قوله واحر من دمع المقلاة وهي التي لا يعيش لها ولد فدمعها ابدا حار لحزنها لانه يقال ان دمعة الحزن حارة ودمعة السرور باردة ولهذا قيل لمدعو عليه اسخن الله عينه ماخوذ من السخنة وهي الحرارة وقيل ان اقرار العين ماخوذ من القرار فكانه دعا له ان يرزق ما تقر عينه حتى لا تطمح الى ما غيره وكانت الجاهلية تزعم ان المقلات اذا وطئت على قتيل شريف عاش ولدها والى هذا اشار بشر بن ابي خازم في قوله بيت

تظل مقاليت النساء يطانه ... يقلن الا يلقى على المرء مئزر

قوله عليك بي شعوب يعني المنية ولا تدخل هذا الاسم اداة التعريف مثل دجلة وعرفة قوله لا تعود نحنا الى المغرب ان التعجيز النزول للقائلة كما ان التعريس النزول اخر الليل للتهويم والاستراحة والمغرب ان تصغير المغرب وكان القياس تصغير المغرب الا ان العرب الحقت اخره الفا ونونا على طريق الشذوذ قوله مضطبعا لهبة بجوابها الاضطباع ان تحمل الشيء تحت حضنه والاضطبان ان يحمله تحت ضبنه والضبن ما بين الابط والكشح وكلاهما متقارب واول مراتب الحمل الابط ثم الضبن وهو اسفل الابط ثم الحضن وهو عند الكشح والجواب مصدر جاب وجميع المصادر التي جاءت على فعال هي مفتوح الفاء الا قولهم تبيان وتلقاء لا غير وقال بعضهم وتضال ايضا قوله عجري وبجري يريد جميع امري الظاهر والباطن واصل العجر العقد الناشئة في العصب والبجر العقد الناشئة في البطن قوله لم تبل ابها اي لم يبارك بالكف يقال للمستراد به ولم يبارك ابها قوله لامر ما جدع قصير انفه هذا هو مولى جذيمة الابرش وكان جدع انفه بيده حين قتلت الزباء مولاه ثم اتاها واوهمها ان عمرو بن عدي ابن اخت جذيمة هو الذي جدع انفه اتهاما له بان غش خاله جذيمة اذ اشار

عليه بقصدها فخطر فصبر بهذا القول عندها حتى جهزته مرادا الى العراق وكان باقيها بالطرف منه الحان استصحب الخزينة الرجال في الصناديق وتوصل الى قتلها والاخذ بثار مولاه منها وقصتها مشهورة قوله ولو كان لربو بجلت بعض ولد الصلب اشارة الى انه ولد في باحة الدار وهو عرضها وجمعها ابوح وقيل البوح من اسماء الذكر ايضا قوله في شهري ناجرهما شهر الحر وقيل انهما حزيران وتموز والكر ابو بكر ابن دريد هذا القول وقال هما طلوع نجمين قوله فبت بليلة نابغية اومى به الى قول النابغة بيت

فبت كاني ساورتني ضئيلة ... من الرقش في انيابها السم ناقع

قوله المع اليه بثوبي اشرت يقال منه لمع والمع بمعنى واحد قوله بلدغ وصئي هذا مثل يضرب لمن يظلم ويشكو يقال صات العقرب تصئي صئيا بفتح الصاد وكسرها اذا صوتت وكذلك الفرخ وما احسن قول ابن الرومي في هذا المعنى بيت

تشكو المحب وتشكو وهي ظالمة ... كالقوس تصمي الرمايا وهي مرنان

قوله برقعي بلين هذا المثل يضرب لمن يغرد ثم يذل وقيل ان اصله الجدي يرو وهو صغير فاذا كبر لان قوله لا تبا لا ليلا الثمر هذا المثل يضرب للشيخ الحريص لان الثمر لا يجرّ يشبع والله احسما الا للصبيّ ومن هذا الاشتقاق قولهم تتمرا اى صار مثل الثمر قوله فالحق بالقارظين الاصل في القارظ انه الذي يجني القرظ وهو النبات المدبوغ والقارظان المشار اليهما احدهما من عنزة والاخر من النمر بن قاسط وكانا خرجا يجنيان القرظ فلم يرجعا ولا عرف لهما خبر فضرب به المثل لكل غائب لا يرجى اوبه واليهما اشار ابو ذؤيب في قوله بيت

وحتى يؤوب القارظان كلاهما ... وينشر في القتلى كليب لوائل

قوله اصلى حروره بهوى الحرور الريح الحارة بالليل والسموم الريح الحارة نهارا وقد تقام احديهما مقام الاخرى مجازا قوله لبث العربة نوع ماوى السبع يقال فيه عرين وعرينه باثبات الهاء وحذفها كما يقال غاب وغابة وعرين وعرينه واما الغيل والخيس فلم يلحقوا بهما الهاء قوله افلت وله حصاص هذا المثل يضرب لمن ينجو من هلكة اشفى عليها بعد ما كاد يهوى فيها والحصاص العدو وقيل انه الضراط وكانه لفرط عدوه ضرط قوله وبل العروز بكيرة هذا المثل يضرب لمن ناله بعض المكروه ومثله قول الشاعر بيت

ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا ... حنانيك بعض الشر اهون من بعض

قوله انا شوى كائن شوى وكيف يلتقى هذا المثل يضرب للمتباينين في الخلق فان الشوى هو الممتلى غيظا ما خوذ من قولهم اشاءت الاناء اذا ملاته والمشوى هو الباكي فكان الشوى يرجع الى الشر لغيظه والمشوى يضيق ذرعا باحتماله ومثاله قول الاخر اما كلف وانت صلف فكيف نأتلف قوله لطيتي يعني لقصدي ووجهي وقد يقال فيه طيه بالتخفيف قوله بعد اللتيا والتي اللتيا تصغير التي وهو على غير قياس التصغير المطرد لان القياس ان يضم اول الاسم اذا صغر وقد اقر هذا الاسم على فتحه الاصلية عند تصغيره الا ان العرب عوضته عن ضم اوله بان زادت الفا في اخره وقد اجروا اسماء الاشارة عند تصغيرها على حكمه فقالت في تصغير الذي والتي اللذيا واللتيا وفي تصغير ذا وذاك ذيا وذياك وقد اختلف في معنى قولهم بعد اللتيا والتي فقيل هما من اسماء الداهية وقيل

المقامة الثامنة والعشرون

السمرقندية

المراد بهما صغير المكروه وكبيره

اخبر الحارث بن همام قال استبضعت في بعض اسفاري القند وقصدت به سمرقند وكنت يومئذ قويم الشطاط جموم النشاط ارمي عن قوس المراح الى غرض الافراح واستعين بماء الشباب على ملامح السراب فوافيتها بكرة عروبة بعد ان كابدت الصعوبة فعيت وما ونيت الى ان حصل البيت فلما نقلت اليه قندي وملكت قول عندي عجت الى الحمام على الاثر فامطت عني وعثاء السفر واخذت في غسل الجمعة بالاثر ثم بادرت في هيئة الخاشع الى مسجدها الجامع لالحق بمن يقرب من الامام ويقرب افضل الانعام فخطيت بان جليت في الحلبة وتخيرت المركز لاستماع الخطبة ولم يزل الناس يدخلون في دين الله افواجا ويردون فرادا وازواجا حتى اذا اكتظ الجامع بحفله واظل تساوي الشخص وظله برز الخطيب في اهبته متهاديا خلف عصبته فارتقى في منبر الدعوة الى ان مثل بالذروة فسلم مشيرا

باليمين ثم جلس حتى ختم نظم الثانيين ثم قام وقال **خطبة**
الحمد لله الممدوح الاسماء المحمود الآلاء الواسع العطاء المدعو
لحسم اللاواء مالك الامم ومصور الرمم ومكرم اهل السماح
والكرم ومهلك عاد وارم ادرك كل سر علمه ووسع كل
مصر حلمه وعم كل عالم طوله وهد كل مارد حوله احمده
حمد موحد مسلم وادعوه دعاء مؤمل مسلم وهو الله لا اله الا هو
الواحد الاحد العادل الصمد لا ولد له ولا والد ولا ردء معه ولا
مساعد ارسل محمدا للاسلام ممهدا وللملة موطدا ولادلة الرسل مؤكدا
وللاسود والاحمر مسددا وصل الارحام وعلم الاحكام ووسم
الحلال والحرام ورسم الاحلال والاحرام كرم الله محله وكمل
الصلوة والسلام له ورحم آله الكرماء واهله الرحماء ما همر
ركام وهدر حمام وسرح سوام وسطا حسام اعملوا رحمكم الله
عمل الصلحاء واكدحوا لمعادكم كدح الاصحاء واردعوا الاهواء
ردع الاعداء واعدوا للرحلة اعداد السعداء وادرعوا حلل
الورع وداووا علل الطمع وسووا اود العمل وعاصوا وساوس

الامل

الامل وصوروا لاوهامكم حؤول الاحوال وحلول الاهوال و
مساورة الاعلال ومصارمة المال والآل واذكروا الحمام
وسكرة مصرعه والرمس وهول مطلعه واللحد ووحدة مودعه
والملك وروعة سؤاله ومطلعه والحوا الدهر ولؤم كره وسوء
محاله ومكره كم طمس معلما وامر مطعما وطحطح عرمرما ودمر
ملكا مكرما ما همه سك المسامع وسح المدامع واكداء المطامع
وارداء المسمع والسامع عم حكمه الملوك والرعاع والمسود والمطاع
والمحسود والحساد والاساود والآساد ما مول الا امال وعكس
الآمال ولا اسر الا اوسا ولوم واساء ولا اصح الا اولد الداء و
روع الاوداء الله الله رعاكم الله الام مداومة اللهو ومواصلة
السهو وطول الاصرار وحمل الاصار واطراح كلام الحكماء
ومعاصاة اله السماء اما الهرم حصادكم والمدر مهادكم
اما الحمام مدرككم والصراط مسلككم اما الساعة موعدكم
والساهرة موردكم اما اهوال الطامة لكم مرصدة اما
دار العصاة الحطمة الموصدة حارسهم مالك وورادهم حالك

وطعامهم السموم وهواؤهم السموم لا مال اسعدهم ولا ولد ولا
عدد حماهم ولا عدد الا رحم الله امرأ املك هواه وأمّ مسالك
هداه واحكم طاعة مولاه وكدح لروح مأواه وعمل ما دام
العمر مطاوعا والدهر موادعا والصحة كاملة والسلامة
حاصلة والا دهمه عدم المرام وحصر الكلام والمام الالام
وحموم الحمام وهدو الحواس ومراس الارماس اهالها حسرة
المها مؤكد وامدها سرمد ومارسها مكمد ما لوهله حاسم
ولا لسدمه راحم ولا له مما عراه عاصم الهمكم الله احمد الالهام
ووردكم رداء الاكرام واحلكم دار السلام واسئله الرحمة
لكم ولاهل ملة الاسلام وهو اسمح الكرام والمسلم والسلام
قال الحارث بن همام فلما رأيت الخطبة نخبة بلا سقط وعروسا
بغير نقط دعاني الاعجاب بنمطها العجيب الى استجلاء وجه الخطيب
فاخذت اتوسمه جدا واقلب الطرف فيه مجدا الى ان وضح لي
بصدق العلامات انه شيخنا ذو المقامات ولم يكن بد من الصمت
في ذلك الوقت فامسكت حتى تحلل من النفل والفرض وحل

الانتشار في الارض ثم واجهت تلقاءه وابتدرت لقاءه فلما
لحظني خف في القيام واحفى في الاكرام ثم استصحبني الى داره
واودعني خصائص اسراره وحين انتشر جناح الظلام وحان ميقات
المنام احضر اباريق المدام معكومة بالفدام فقلت اتحسوها امام
النوم وانت امام القوم فقال مه انا بالنهار خطيب وفي الليل اطيب
فقلت والله ما ادري أأعجب من تسليك عن اناسك ومسقط راسك
ام من خطابتك مع ادناسك ومدار كاسك فاشاح بوجهه عني ثم قال اسمع مني نظم

لا تبك إلفا نأى ولا دارا … ودر مع الدهر كيف ما دارا
واتخذ الناس كلهم سكنا … ومثل الارض كلها دارا
واصبر على خلق من تعاشره … وداره فاللبيب من دارى
ولا تضع فرصة السرور فما … تدري أيوما تعيش ام دارا
واعلم بان المنون جائلة … وقد ادارت على الورى دارا
واقسمت لا تزال قانصة … ما كر عصر الحيا ولا دارا
فكيف ترجو النجاة من شرك … لم ينج منه كسرى ولا دارا

قال فلما اغتورتنا الكؤوس وطربت النفوس جرعني اليمين الغموس على

ان احفظ عليه الناموس فاتبعت مرامه ورعيت ذمامه ونزلته
بين الملا منزلة الفضيل وسدلت الذيل على مخازي الليل ولم يزل
ذلك دابه ودابي الى ان نهبا ايابي فودعته وهو مصر على التدليس
ومسر حسو الخندريس

المقامة التاسعة والعشرون تعرف بالواسطية

حكى الحارث بن همام قال الجاني حكم دهر قاسط الى ان انتجع ارض
واسط فقصدتها وانا لا اعرف بها سكنا ولا املك فيها مسكنا
ولما حللتها حلول الحوت بالبيداء والشعرة البيضاء في اللمة السوداء
قادني الحظ الناقص والجد الناكص الى خان ينزله شذاذ الافاق
واخلاط الرفاق وهو لنظافة مكانه وظرافة سكانه يرغب
الغريب في ايطانه وينسيه هوى اوطانه فاستفردت منه بحجرة
ولم انافس في اجرة فما كان الا كلمح طرف او خط حرف حتى سمعت
جاري بيت بيت يقول لنزيله في البيت قم يا بني لا قعد جدك و
لا قام ضدك واستصحب ذا الوجه البدري واللون الدري
والاصل النقي والجسم الشقي الذي قبض ونشر وسجن وشهر و
سقي وفطم وادخل النار بعدما لطم ثم اركض الى السوق

ركض المشوق فقايض به اللاذع الملفح المفسد المصلح المكمد المفرح
المعني المروح ذا الزفير المحرق والجبين المشرق واللفظ المقنع و
النبل الممنع الذي اذا طرق رعد وبرق وباح بالحرق ونفث في
الخرق قال فلما قرت شقشقة الهادر ولم يبق الا صدر الصادر
برز فتى يميس وما معه انيس فرايتها عضلة تلعب بالعقول و
تغري بالدخول في الفضول فانطلقت في اثر الغلام لاخبر فحوى
الكلام فلم يزل يسعى سعي العفاريت ويتفقد نضائد الحوانيت
حتى انتهى عند الرواح الى جارة القداح فناول بائعها رغيفا
وتناول منه حجرا لطيفا فعجبت من فطانة المرسل والمرسل و
علمت انها سروجية وان لم اسل وما كذبت ان بادرت الى
الخان مطلق العنان لانظر كنه فهمي وهل قرطس في التكهن سهمي
فاذا انا في الفراسة فارس وابو زيد بوصيد الخان جالس فتهادينا
بشرى الالتقاء وتقارضنا تحية الاصدقاء ثم قال ما الذي
نابك حتى زايلت جنابك فقلت دهر هاض وجور فاض فقال
والذي انزل المطر من الغمام واخرج الثمر من الاكمام لقد

فسد الزمان وعم العدوان وعدم المعوان والله المستعان فكيف
افلت وعلى اي وصفيك اجفلت فقلت اتخذت الليل قميصا و
ادلجت فيه خميصا فاطرق ينكت في الارض ويفكر في ارشاد
القرض والفرض ثم اهتز هزة من اكثبه قنص او بدت له فرص
وقال قد علق بقلبي ان تصاهر من يأسو جراحك ويريش جناحك
فقلت وكيف اجمع بين غل وقل ومن الذي يرغب في ظل ابن طل
فقال انا المشير بك واليك والوكيل لك وعليك مع ان دين القوم
جبر الكسير وفك الاسير واحترام العشير واستنصاح المشير الا
انهم لو خطب اليهم ابرهيم بن ادهم او جبلة بن الايهم لما زوجوه الا
على خمسمائة درهم واقتداء بما مهر الرسول زوجاته وعقد به
انكحة بناته على انك لن تطالب بصداق ولن تلجا الى طلاق ثم
اني ساخطب في موقف عقدك ومجمع حشدك خطبة لم تفتق رتق
سمع ولا خطب بمثلها في جمع قال الحارث بن همام فازدهاني وصف
الخطبة المتلوة دون الخطبة المجلوة حتى قلت له قد وكلت اليك
هذا الخطب فدبر تدبير من طب لمن حب فنهض مهرولا ثم عاد

مهللا

متهللا وقال ابشر باعتاب الدهر واحتلاب الدر فقد وليت العقد
واكتفلت النقد وكان قد ثم اخذ في مواعدة اهل الخان واعداد
حلواء الخوان فلما مد الليل اطنابه واغلق كل ذي باب بابه
اذن في الجماعة الا احضروا الساعة فلم يبق فيهم الا من لبى صوته
وحضر بيته فلما اصطفوا لديه واجتمع الشاهد والمشهود عليه
جعل يرفع الاسطرلاب ويضعه ويلحظ التقويم ويدعه الى ان
نعس القوم وغشي النوم فقلت له يا هذا ضع الفاس في الراس
وخلص الناس فنظر نظرة في النجوم ثم انتشط من عقلة الوجوم
واقسم بالطور والكتاب المسطور لينكشفن سر هذا الامر المستور
ولينتشرن ذكره الى يوم النشور ثم انه جثى على ركبته واسترعى
الاسماع لخطبته وقال خطبة الحمد لله الملك المحمود المالك الودود
مصور كل مولود ومآل كل مطرود ساطح المهاد وموطد
الاطواد ومرسل الامطار ومسهل الاوطار عالم الاسرار ومدركها
ومدمر الاملاك ومهلكها ومكور الدهور ومكررها و
مورد الامور ومصدرها عم سماحه وكمل وهطل ركامه وهمل

وطاوع السول والأمل وأوسع المرمل والأرمل أحمده حمدا ممدودا
مداه وأوحده كما وحده الأواه وهو الله لا إله للأمم سواه و
لا صادع لما عدله وسواه أرسل محمدا علما للإسلام وإماما للحكام
ومسددا للرعاع ومعطلا أحكام ود وسواع أعلم وعلم و
حكم وأحكم وأصل الأصول ومهد وأكد الوعود وأوعد
واصل الله له الإكرام وأودع روحه دار السلام ورحم آله
وأهله الكرام ما لمع آل وملع رال وطلع هلال وسمع إهلال
اعملوا رعاكم الله أصلح الأعمال واسلكوا مسالك الحلال
واطرحوا الحرام ودعوه واسمعوا أمر الله وعوه وصلوا الأرحام
وراعوها وعاصوا الأهواء واردعوها وصاهروا لحم الصلاح
والورع وصارموا رهط اللهو والطمع ومصاهركم أطهر
الأحرار مولدا وأسراهم سوددا وأحلاهم موردا وأصحهم
موعدا وها هو أمكم وحل حرمكم مملكا عروسكم المكرمة
وماهرا لها كما مهر الرسول أم سلمه وهو أكرم صهر أودع
الأولاد وملك ما أراد وما سها مملكه ولا وهم ولا وكس

ملاحمه ولا وصم أسأل الله لكم إحماد وصاله ودوام إسعاده
وألهم كلا إصلاح حاله والإعداد لمعاده وله الحمد السرمد
والمدح لرسوله محمد فلما فرغ من خطبته البديعة النظام
العرية من الإعجام عقد العقد على الخمس المبين وقال بالرفاء و
البنين ثم أحضر الحلواء التي كان أعدها وأبدى الآبدة عندها
فأقبلت إقبال الجماعة عليها وكدت أهوي بيدي إليها فزجرني
عن المؤاكلة وأنهضني للمناولة فوالله ما كان بأسرع من
نصائح الأجفان حتى خر القوم للأذقان فلما رأيتهم كأعجاز نخل خاوية
أو صرعى بنت خابية علمت أنها إحدى الكبر وأم العبر فقلت
له يا عدي نفسه وعبد فلسه أعددت للقوم حلوى أم بلوى
فقال لم أعد الأخبيص البنج في صحاف الخلنج فقلت أقسم بمن أطلع النجوم زهرا
وهدى بها السارين طرا لقد جئت شيئا نكرا وأثبت لك في الخزايات
ذكرا ثم خرت فكرة في صبو أمن وخيفة من عدوى عرن
حتى طارت نفسي شعاعا وأرعدت فرائصي ارتياعا فلما رأى
استطارة فرقي واستشاطة قلقي قال ما هذا الفكر المرمض

والروع الموهض فان يكن وكرك في اجلى من اجلي فانا الان اربع
واظفر واقوى منى هذه البقعة واقهر وكم مثلها فارقتها
وهى تصفر وان يكن نظرا لنفسك وحذرا من حبسك فناول
فص الذه الخبيص وطب نفسا عن القميص حتى تامن المستعدى
والمعدى ويتمهد لك المقام بعدى والا فالمفر المفر قبل ان
تخب وتجر ثم عمد لاستخراج ما في البيوت من الاكبار والتحوت
وجعل يستخلص خالصة كل مخزون ونخبة كل مذروع و
موزون حتى غادر ما الفاه فخه كعظم استخرج مخه فلما همّ
ما اصطفاه ودزم وشمر عن ذراعيه وتحزم اقبل على اقبال
من لبس الصفاقة وخلع الصداقة وقال هل لك في المصاحبة
الى البطيحة لاصلك باخرى مليحة فاقسمت بالذى جعله مباركا
اينما كان ولم يجعله ممن خان في خان انه لاقبل لي بنكاح
حرتين ومعاشرة ضرتين ثم قلت له قول المتطبع بطباعه الكائل
له بصاعه قد كفتنى الاولى فخرا فاطلب اخر للاخرى فتبسم
من كلامى ودلف لالتزامى فلويت عنه عذارى وابديت

له ازورارى فلما ابصر بانقباضى وتجلى له اعراضى انشد شعر

يا صارفا عنى المودة	والزمان له صروف
ومعنفى في فضح من	جاوزت تعنيفا لعسوف
لا تلحنى فيما اتيت	فاننى بهم عروف
ولقد نزلت بهم فلم	ارهم يراعون الضيوف
وبلوتهم فوجدتهم	لما سبكتهم زيوف
ما فيهم الا مخ	يف ان تمكن او مخوف
لا بالضعيف ولا الوفي	ن ولا الحيي ولا العطوف
فوثبت فيهم وثبة الذ	ئب الضرى على الخروف
وتركتهم صرعى كان	هم سقوا كاس الحتوف
وتحكمت فيما اقتنو	ه يدى وهم رغم الانوف
ثم انثنيت بمغنم	حلو المجانى والقطوف
ولطالما خلفت مك	لوم الحشا خلفى يطوف
ووترت ارباب الارا	ئك والارائك والسجوف
ولكم بلغت بحيلتى	ما ليس يبلغ بالسيوف

وَوَقَفْتُ فِي هَوْلٍ تَرَا	عُ الأُسْدُ فِيهِ مِنَ الوُقُوف
وَلَكَمْ سَفَكْتُ وَكَمْ فَتَكْـ	ـتُ وَكَمْ هَتَكْتُ وَكَمْ خَفُوف
لٰكِنَّنِي أَعْدَدْتُ حُسْـ	ـنَ الظَّنِّ بِالْمَوْلَى الرَّؤُوف

قَالَ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى هٰذَا الْبَيْتِ لَجَّ فِي الاِسْتِعْبَارِ وَالطَّفِقَ الاِسْتِغْفَارِ حَتَّى اسْتَمَالَ رِضَى قَلْبِي الْمُنْحَرِفِ وَرَجَوْتُ لَهُ مَا يُرْجَى لِلْمُقْتَرِفِ الْمُعْتَرِفِ ثُمَّ إِنَّهُ غَيَّضَ دَمْعَهُ الْمُنْهَلَّ وَتَأَبَّطَ جِرَابَهُ وَانْسَلَّ وَقَالَ لِابْنِهِ احْتَمِلِ الْبَاقِي وَاللهُ الْبَاقِي قَالَ الْمُخْبِرُ بِهٰذِهِ الْحِكَايَةِ فَلَمَّا رَأَيْتُ انْسِيَابَ الْحَيَّةِ وَالْحُبَيَّةِ وَانْتِهَاءَ الدَّاءِ إِلَى الْكُبَيَّةِ عَلِمْتُ أَنَّ تَرَبُّثِي بِالْخَانِ مَجْلَبَةٌ لِلْهَوَانِ فَضَمَمْتُ رَحْلِي وَجَمَعْتُ لِلرِّحْلَةِ ذَيْلِي وَبِتُّ لَيْلَتِي أَسْرِي إِلَى الطِّيبِ وَأَحْسِبُ اللهَ عَلَى الْخَطِيبِ

الْمَقَامَةُ الثَّلَاثُونَ وَتُعْرَفُ بِالصُّورِيَّةِ

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ ارْتَحَلْتُ مِنْ مَدِينَةِ الْمَنْصُورِ إِلَى بَلْدَةِ صُورٍ فَلَمَّا حَصَلْتُ بِهَا ذَا رِفْعَةٍ وَخَفْضٍ وَمَالِكَ رَفْعٍ وَخَفْضٍ تُقْتُ إِلَى مِصْرَ تَوَقَانَ السَّقِيمِ إِلَى الْأُسَاةِ وَالْكَرِيمِ إِلَى الْمُوَاسَاةِ فَرَفَضْتُ عَلَائِقَ الاِسْتِقَامَةِ

وَنَفَضْتُ عَوَائِقَ الْإِقَامَةِ وَاعْرَوْرَيْتُ ظَهْرَ ابْنِ النَّعَامَةِ وَأَجْفَلْتُ نَحْوَهَا إِجْفَالَ النَّعَامَةِ فَلَمَّا دَخَلْتُهَا بَعْدَ مُعَانَاةِ الْأَيْنِ وَمُدَانَاةِ الْحَيْنِ كَلِفْتُ بِهَا كَلَفَ النَّشْوَانِ بِالْاِصْطِبَاحِ وَالْحَيْرَانِ بِتَنَفُّسِ الصَّبَاحِ فَبَيْنَمَا أَنَا يَوْمًا بِهَا أَطُوفُ وَتَحْتِي فَرَسٌ قَطُوفٌ إِذْ رَأَيْتُ عَلَى جُرْدٍ مِنَ الْخَيْلِ عُصْبَةً كَمَصَابِيحِ اللَّيْلِ فَسَأَلْتُ لِانْتِجَاعِ النُّزْهَةِ عَنِ الْعُصْبَةِ وَالْوِجْهَةِ فَقِيلَ أَمَّا الْقَوْمُ فَشُهُودٌ وَأَمَّا الْمَقْصِدُ فَإِمْلَاكٌ مَشْهُودٌ فَحَدَتْنِي مَيْعَةُ النَّشَاطِ عَلَى أَنْ سِرْتُ مَعَ الْفُرَّاطِ لِأَفُوزَ بِحَلَاوَةِ اللِّقَاطِ وَأَحُوزَ حَلْوَاءَ السِّمَاطِ فَأَفْضَيْنَا بَعْدَ مُكَابَدَةِ الْعَنَاءِ إِلَى دَارٍ رَفِيعَةِ الْبِنَاءِ وَسِيعَةِ الْفِنَاءِ تَشْهَدُ لِبَانِيهَا بِالثَّرَاءِ وَالسَّنَاءِ فَلَمَّا نَزَلْنَا عَنْ صَهَوَاتِ الْخُيُولِ قَدَّمْنَا الْأَقْدَامَ لِلدُّخُولِ رَأَيْتُ دِهْلِيزَهَا مُجَلَّلًا بِأَطْمَارٍ مُخَرَّقَةٍ وَمُكَلَّلًا بِمَخَارِفَ مُعَلَّقَةٍ وَهُنَاكَ شَخْصٌ عَلَى قَطِيفَةٍ فَوْقَ دَكَّةٍ لَطِيفَةٍ فَرَابَنِي عُنْوَانُ الصَّحِيفَةِ وَمَرْأَى هٰذِهِ الطَّرِيفَةِ وَدَعَانِي التَّطَيُّرُ بِتِلْكَ الْمَنَاحِسِ إِلَى أَنْ عَمَدْتُ لِذٰلِكَ الْجَالِسِ فَعَزَمْتُ عَلَيْهِ بِمُصَرِّفِ الْأَقْدَارِ لِيُعَرِّفَنِي مَنْ رَبُّ هٰذِهِ الدَّارِ فَقَالَ

ما لما مالك معين ولا صاحب مبين انما هو مصطبة المتقيفين
والمدروزين ووليجة المستقفشين والمجلوزين فقلت في
نفسي انا لله على ضلة المسعى وامحال المرعى وهممت في الحال
بالرجعى لكنني استهجنت العود من فوري والقهقرة دون
غوري فولجت الدار متجرعا الغصص كما يلج العصفور القفص
فاذا فيها ارائك منقوشة وطنافس مفروشة ونمارق مصفوفة
وسجوف مرصوفة وقد اقبل المملك يميس في بردته ويبهنس
بين حفدته فحين جلس كانه ابن ماء السماء نادى مناد
من قبل الاحماء وحرمة ساسان استاذ الاستاذين و
قدوة الشحاذين لا عقد هذا العقد المبجل في هذا اليوم
الاغر المحجل الا الذي جال وجاب وشب في الكدية
وشاب فاعجب رهط الصهر ما اشاروا اليه واذنوا في
احضار المنصوص عليه فبرز حينئذ شيخ قد امال الملوان
قامته ونور الفتيان ثغامته فتباشرت الجماعة باقباله
وتبادرت الى استقباله فلما جلس على زربيته وسكنت

الضوضاء لهيبته ازدلف الى مسنده ومسح سبلته بيده
ثم قال الحمد لله المبتدي بالافضال المبتدع للنوال
المتقرب اليه بالسؤال المؤمل لتحقيق الامال الذي شرع الزكوة
في الاموال وزجر عن نهر السؤال وندب الى مواساة المضطر
وامر باطعام القانع والمعتر ووصف عباده المقربين في
كتابه المبين فقال وهو اصدق القائلين والذين في اموالهم
حق معلوم للسائل والمحروم احمده على ما رزق من طعمة هنية
واعوذ به من استماع دعوة بلا نية واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له اله يجزي المتصدقين والمتصدقات ويمحق
الربوا ويربي الصدقات واشهد ان محمدا عبده الرحيم ورسوله
الكريم ابتعثه لينسخ الظلمة بالضياء وينتصف للفقراء
من الاغنياء فرفق صلى الله عليه وسلم بالمسكين وخفض
جناحه للمستكين وفرض الحقوق في اموال المثرين وبين ما
يجب للمقلين على المكثرين صلى الله عليه صلوة تحظيه
بالزلفة وعلى اصفيائه اهل الصفة اما بعد فان الله تعالى

وجعلناكم شعوبا وقبائل قال صاحب الكشاف الشعب الطبقة الاولى من الطبقات الست التي عليها العرب وهي الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة فالشعب يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع الافخاذ والفخذ تجمع الفصائل خزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وسميت الشعوب لان القبائل تشعبت منها

شَرَعَ النِّكاحَ لِتَعَفَّفُوا وَسَنَّ التَّناسُلَ لِكَيْ تَتَضاعَفُوا فَقالَ
سُبْحانَهُ لِتَعْرِفُوا يا اَيُّهَا النّاسُ اِنّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَاُنْثى
وَجَعَلْناكُمْ شُعُوبًا وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا وَهذا اَبُو الدَّرّاجِ وَلّاجُ ابْنُ
خَرّاجٍ ذُو الْوَجْهِ الْوَقاحِ وَالْاِفْكِ الصُّراحِ وَالْهَرِيرِ وَالصِّياحِ
وَالْاِبْرامِ وَالْاِلْحاحِ يَخْطُبُ سَلِيطَةَ اَهْلِها وَشَرِيطَةَ بَعْلِها
قَنْبَرَ بِنْتَ اَبِي الْعَنْبَسِ لِما بَلَغَهُ مِنَ الْتِحافِها بِاِلْحافِها وَاِسْرافِها
فِي اِسْفافِها وَانْكِماشِها عَلى مَعاشِها وَانْتِعاشِها عِنْدَ هِراشِها
وَقَدْ بَذَلَ لَها مِنَ الصَّداقِ شِلّاقًا وَعُكّازًا وَصِقاعًا وَكُرازًا
فَاَنْكِحُوهُ اِنْكاحَ مِثْلِهِ وَصِلُوا حَبْلَكُمْ بِحَبْلِهِ وَاِنْ خِفْتُمْ
عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ اَقُولُ قَوْلِي هذا وَ
اَسْتَغْفِرُ اللّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ وَاَسْئَلُهُ اَنْ يُكَثِّرَ فِي
الْمَصاطِبِ نَسْلَكُمْ وَيَحْرُسَ مِنَ الْمَعاطِبِ شَمْلَكُمْ فَلَمّا فَرَغَ الشَّيْخُ
مِنْ خُطْبَتِهِ وَاَبْرَمَ لِلْخَتَنِ عَقْدَ خِطْبَتِهِ تَساقَطَ مِنَ النِّثارِ ما
اسْتَغْرَقَ حَدَّ الْاِكْثارِ وَاَغْرَى الشَّحِيحَ بِالْاِيثارِ ثُمَّ نَهَضَ الشَّيْخُ
يَجُبُّ ذَلاذِلَهُ وَيَقْدُمُ اَراذِلَهُ قالَ الْحارِثُ بْنُ هَمّامٍ فَتَبِعْتُهُ لِاَنْظُرَ

عُرْجَةَ الْقَوْمِ وَاُكْمِلَ بَهْجَةَ الْيَوْمِ فَعاجَ بِهِمْ اِلى سِماطٍ زَيَّنَتْهُ
طُهاتُهُ وَتَناصَفَتْ فِي الْحُسْنِ جِهاتُهُ فَحِينَ رَبَعَ كُلُّ شَخْصٍ
فِي رَبَضِهِ وَطَفِقَ يَرْتَعُ فِي رَوْضِهِ انْسَلَلْتُ مِنَ الصَّفِّ وَفَرَرْتُ
مِنَ الزَّحْفِ فَحانَتْ مِنَ الشَّيْخِ لَفْتَةٌ اِلَيَّ وَنَظْرَةٌ هَجَمَ بِها طَرْفُهُ عَلَيَّ
فَقالَ اِلى اَيْنَ يا بَرَمُ هَلّا عاشَرْتَ مُعاشَرَةَ مَنْ فِيهِ كَرَمٌ فَقُلْتُ
وَالَّذِي خَلَقَها طِباقًا وَطَبَّقَها اِشْراقًا لا ذُقْتُ لَماقًا وَلا لُسْتُ
دُقاقًا اَوْ تُخْبِرَنِي اَيْنَ مَدَبُّ صِباكَ وَمِنْ اَيْنَ مَهَبُّ صَباكَ فَتَنَفَّسَ
الصُّعَداءَ مِرارًا وَاَرْسَلَ الْبُكاءَ مِدْرارًا حَتّى اِذا اسْتَنْزَفَ
الدَّمْعَ وَاسْتَنْصَتَ الْجَمْعَ قالَ لِي اَدْرِعْنِي السَّمْعَ نظم

مَسْقَطُ الرَّاْسِ سَرُوجُ ... وَبِها كُنْتُ اَمُوجُ
بَلْدَةٌ يُوجَدُ فِيها ... كُلُّ شَيْءٍ وَيَرُوجُ
وِرْدُها مِنْ سَلْسَبِيلٍ ... وَصَحارِيها مُرُوجُ
وَبَنُوها وَمَغانِيهِـ ... ـمْ نُجُومٌ وَبُرُوجُ
حَبَّذا نَفْحَةُ رَيّا ... ها وَمَرْآها الْبَهِيجُ
وَاَزاهِيرُ رُباها ... حِينَ تَنْجابُ الثُّلُوجُ

مَن رآها قال مرسى ‏ جنة الدنيا سروج

ولمن يرتاح عنها ‏ زفرات ونشيج

مثل ما لاقيت مذ ‏ خرجت عنها العلوج

عبرة تهمي وشجو ‏ كلما قر بهيج

وهموم كل يوم ‏ خطبها خطب مريج

ومساع في الترجي ‏ قاصرات الطرف عوج

ليت يومي حم لما ‏ حم لي منها الخروج

قال فلما بين بلده ووعيت ما أنشده أيقنت أنه علامتنا أبو زيد وإن كان الهرم قد أوثقه بقيد فبادرت إلى مصافحته واغتنمت مواكلته من صحفته وظلت مدة مقامي بمصر أعشو إلى شواظه وأحشو صدفتي من درر ألفاظه إلى أن نعب بيننا غراب البين ففارقته مفارقة الجفن للعين

المقامة الحادية والثلاثون

حدث الحارث بن همام قال كنت في عنفوان الشباب وريعان العيش اللباب أقلي الاكتنان بالغاب وأهوى الاندلاق من القراب لعلمي أن السفر ينفح بالظفر ومعاقرة الوطن تعقر الفطن وتخفر من قطن فأجلت قداح الاستشارة وأقدحت زناد الاستخارة ثم استجشت جأشا أثبت من الحجارة وأصعدت إلى ساحل الشام للتجارة فلما خيمت بالرملة وألقيت بها عصا الرحلة صادفت بها ركابا تعد للسرى ورحالا تشد إلى أم القرى فعصفت بي ريح الغرام واهتاج لي شوق إلى البيت الحرام فزممت ناقتي ونبذت علقتي وعلاقتي وقلت للائمي أقصر فإني نظم

سأختار المقام على المقام ‏ وأنفق ما جمعت بأرض جمع

وأسلو بالحطيم عن الحطام

ثم انتظمت مع رفقة كنجوم الليل لهم في السير جرية السيل وإلى الخير جري الخيل فلم نزل بين إدلاج وتأويب وإيجاف وتقريب إلى أن حبتنا أيدي المطايا بالتحفة في إيصالنا إلى الجحفة فحللناها متأهبين للإحرام متباشرين بإدراك المرام فلم يك إلا أن أنخنا الركائب وحططنا الحقائب حتى طلع علينا من بين الهضاب شخص ضاحي الإهاب وهو ينادي يا أهل ذا النادي هلم إلى ما ينجي يوم التنادي

فانخرط اليه الحجيج وانصلتوا واحتفوا به وانصتوا فلما راى
تأثفهم حوله واستعظامهم قوله تسنم احدى الاكام
ثم تنحنح مستفتحا للكلام وقال يا معشر الحجاج الناسلين من
الفجاج أتعقلون ما تواجهون والى من تتوجهون ام تدرون
على من تقدمون وعلام تقدمون أتخالون ان الحج هو اختيار
الرواحل وقطع المراحل واتخاذ المحامل وايتان الزوامل
أتظنون ان النسك هو نضو الاردان وانضاء الابدان ومفارقة
الولدان والتنائي عن البلدان كلا والله بل هو اجتناب
الخطيئة قبل اجتلاب المطية واخلاص النية في قصد
تلك البنية وامحاض الطاعة عند وجدان الاستطاعة
واصلاح المعاملات امام اعمال اليعملات فوالذي
شرع المناسك للناسك وارشد السالك في الليل الحالك
ما ينقي الاغتسال بالذنوب من الانغماس في الذنوب ولا تعدل
تعرية الاجسام بتعبية الاجرام ولا تغني لبسة الاحرام
عن المتلبس بالحرام ولا ينفع الاضطباع بالازار مع الاضطلاع

بالاوزار ولا يجدي التقرب بالحلق مع التقلب في ظلم الخلق و
لا يرحض التنسك بالتقصير دون التمسك بالتقصير ولا
يغني التعرف بعرفة غير اهل المعرفة ولا يزكو بالخيف من زغب
في الحيف ولا يشهد المقام الا لمن استقام ولا يحظى بقبول
الحجة من زاغ عن المحجة فرحم الله امرأ اصفى قبل مسعاه
الى الصفا وورد شريعة الرضا قبل شروعه على الاضا ونزع
عن تلبيسه قبل نزع ملبوسه وفاض بمعروفه قبل الافاضة
من تعريفه ثم رفع عقيرته بصوت اسمع الصم وكاد يزعزع الجبال
الشم وانشد

شعر

ما الحج سيرك تأويبا وادلاجا ... ولا اعتيامك اجمالا واحداجا
الحج ان تقصد البيت الحرام على ... تجريدك الحج لا تقضي به حاجا
وتمتطي كاهل الانصاف متخذا ... ردع الهوى هاديا والحق منهاجا
وان تواسي ما اوتيت مقدرة ... من مد كفا الى جدواك محتاجا
فهذه ان حوتها حجة كملت ... وان خلا الحج منها كان اخداجا
حسب المرائين غبنا انهم غرسوا ... وما جنوا ولقوا كدا وازعاجا
وانهم حرموا الاجرا ومحمدة

وَالحموا عِرضهم من غاب أو هاجا
وَجه المهيمن ولاجا وخراجا
إن اخلص العبد في الطاعات أو ذا جا
فما ينهنه داعي الموت إن فاجا
عنك الليالي ولو البستك التاجا
ولو تراءى هتون النكب ثجاجا
كم قد أصم بنعي بعض من ناجا
ببلغة يدرج الأيام إدراجا
وكل ناد إلى البين وإن هاجا

أخي فابغ مما تبد به من قرب
فلئن تخفى على الرحمن خافية
وبادر الموت بالحسنى تقدمها
واقن التواضع خلقا الا تزاينه
ولا تشم كل خال لاح بارقه
ما كل داع بأهل ان يصاخ له
وما اللبيب سوى من بات مقتنعا
فكل كثر إلى قل مغبته
قال الراوي فلما ألجم عقم

الأفهام ببحر الكلام استروحت ريح أبي زيد وما دبّ
الارتياح إليه أي مبد فمكثت حتى استوعبت حكمته
وانحدر من أكمته ثم دلفت إليه لا تصفح صفحات محياه و
استشف جوهر حلاه فإن هو الضالة التي أنشدها وناظم
القلائد التي أنشدها فعانقته عناق اللام للألف ونزلته
منزلة البرء عند الدنف وسألته أن يلازمني فأبى أو يزاملني

فنبا وقال آليت في حجتي هذه أن لا أحتقب ولا أعتقب و
لا أكتسب ولا أنتسب ولا أرتفق ولا أرافق ولا أوافق
من ينافق ثم ذهب يهرول وغادرني أولول فلم أزل أقربه
نظري وأود لو يمشي على ناظري حتى توقل أحد الأطواد ووقف
للحجيج بالمرصاد فحين شاهد أنضاء الركبان في الكثبان
وقع بالبنان على البنان واندفع ينشد شعر

لَيسَ من زار راكبا — مِثل ساع على القدم
لا ولا حاذم أطا — ع كعاص من الخدم
كيف يا قوم يستوي — سعي بان ومن هدم
سيقيم المفرطون — غدا مأتم الندم
ويقول الذي نف — ترب طوبى لمن خدم
ويك يا نفس قدمي — صالحا عند ذي القدم
وازدري زخرف الحـ — يوة فوجدانه عدم
واذكري مصرع الحما — م إذا خطبه صدم
واندبي فلك القبـ — يح وسحي له بدم

وادبغه بتوبة قبل أن يحلم الأديم
فعسى الله أن يقيك السعير الذي احتدم
يوم لا عثرة تقال ولا ينفع الندم

ثم إنه أغمد عضب لسانه وانطلق لشأنه فما زلت في كل مورد
أرده ومعرس أتوسده أنتقده فأفتقده وأستنجد من ينشده
فلا يجده حتى خلت أن الجن اختطفته والأرض اقتطفته فما
كابدت في الغربة كهذه الكربة ولا منيت في سفرة بمثلها من زفرة

المقامة الثانية والثلثون في استفهام أبي زيد المسائل وجوابه

حكى الحارث بن همام قال أجمعت حين قضيت مناسك الحج
وأقمت وظائف العج والثج أن أقصد طيبة مع رفقة من بني شيبة
لأزور قبر المصطفى وأخرج من قبيل من حج وجفا فأرجف بأن
المسالك شاغرة وعرب الحرمين متشاجرة فحرت بين إشفاق
يثبطني وأشواق ينشطني إلى أن ألقي في روعي الاستسلام و
تغليب زيارة قبره عليه السلام فأعتمت العقدة وأعددت
العدة وسرت والرفقة لا تلوي على عرجة ولا تثني في تأويب و

لا دلجة حتى وافينا بني حرب وقد آبوا من حرب فأزمعنا أن نقضي
ظل اليوم في حلة القوم وبينما نحن نتخير المناخ ونزود ورد
النقاخ إذ رأيناهم يركضون كأنهم إلى نصب يوفضون
فرابنا انثيالهم وسألنا ما بالهم فقيل قد حضر ناديهم فقيه
العرب فأهرعهم لهذا السبب فقلت لرفقتي ألا نشهد مجمع
الحي لنتبين الرشد من الغي فقالوا لقد أسمعت إذ دعوت ونصحت
وما ألوت ثم نهضنا نتبع الهادي ونؤم النادي حتى إذا أطللنا
عليه واستشرفنا الفقيه المهرود إليه ألفيناه أبا زيد ذا الشقر
والبقر والفواقر والفقر وقد اعتم القفداء واشتمل الصماء
وقعد القرفصاء وأعيان الحي به محتفون وأخلاطهم عليه
ملتفون وهو يقول سلوني عن المعضلات واستوضحوا مني
المشكلات فوالذي فطر السماء وعلم آدم الأسماء إني
لفقيه العرب العرباء وأعلم من تحت الجرباء فصمد له فتى فتيق
اللسان جريء الجنان وقال إني حاضرت فقهاء الدنيا حتى
انتخلت منهم مائة فتيا فإن كنت ممن يرغب عن بنات غير

ويرغب منا في مبرة فاستمع واجب لتقابل بما يجب فقال
الله اكبر سيبين المخبر وينكشف المضمر فاصدع بما تؤمر
قال ما تقول فيمن توضأ ثم لمس ظهر نعله قال انتقض وضوؤه
بفعله النعل الزوجة قال فإن توضأ ثم اتكاه البرد قال يجدد الوضوء
من بعد البرد النوم قال أيمسح المتوضئ أنثييه قال قد ندب اليه
الانثيان الاذنان قال أيجوز الوضوء مما يقذفه الثعبان قال و
هل أنظف منه للعريان الثعبان جمع ثعب وهو مسيل الوادي قال
أيستباح ماء الضرير قال نعم ويجتنب ماء البصير الضرير حرف
الوادي والبصير الكلب قال أيحل الطوف في الربيع قال يكره ذلك
للحدث الشنيع الطوف الغوط والربيع النهر الصغير قال أيجب الغسل
على من أمنى قال لا ولو ثنى أمنى نزل منى يقال منه منى وأمنى وامتنى قال
فهل يجب على الجنب غسل فروته قال أجل وغسل ابرته الفروة
جلدة الرأس والابرة عظم المرفق قال فإن أخل بغسل فاسه قال
كما لو اغفل غسل راسه الفاس العظم المشرف على قفا القفا قال
ما تقول فيمن تيمم ثم رأى روضا قال بطل تيممه فليتوضأ الروض هيهنا

جمع روضة وهي الغسالة تبقى في الحوض قال أيجوز أن يسجد الرجل في العذرة
قال نعم وليجانب القذرة العذرة فناء الدار قال فهل له السجود
على الخلاف قال لا ولا على أحد الأطراف الخلاف الكم قال
فإن سجد على شماله قال لا بأس بفعاله الشمال جمع شملة قال فهل
يجوز السجود على الكراع قال نعم دون الذراع الكراع ما استطال
من الحرة قال أيصلي على رأس الكلب قال نعم كسائر الهضب
رأس الكلب ثنية معروفة قال ما تقول فيمن صلى وعانته بادية قال
صلاته جائزة العانة الجماعة من حمر الوحش قال فإن صلى وعليه
صوم قال يعيد ولو صلى مائة يوم الصوم ذرق النعام قال فإن حمل
جروا وصلى قال هو كما لو حمل باقلي الجرو الصغار من القثاء والرمان
قال أتصح صلاة حامل القروة قال لا ولو صلى فوق المروة القروة
ميلغة الكلب قال فإن قطر على ثوب المصلي نجو قال يمضي في صلاته
ولا غرو والنجو السحاب الذي هراق ماءه قال أيجوز أن يؤم الرجال مقنع قال
نعم ومدرع المقنع لابس المغفر والمدرع لابس الدرع قال فإن أمهم من في
يده وقف قال يعيدون ولو انهم ألف الوقف السوار من العاج او الذبل

وأراد به أنه لا يجوز للرجال الاثتمام بالنساء قال فإن أمّهم من فخذه بادية قال
صلاته وصلاتهم ماضية الفخذ العشيرة وبادية يكون البدو واختار
بعضهم تسكين الخاء من هذه الفخذ ليحصل الفرق بينها وبين الفخذ من الأعضاء قال
فإن أمّهم الثور الأجمّ قال صلّ وخلاك ذمّ الثور السيد والأجمّ
الذي لا رمح معه قال أيدخل القصر في صلاة الشاهد قال لا والغائب
الشاهد صلاة الشاهد صلاة المغرب سميت بذلك لإقامتها عند طلوع النجم لأن النجم يسمى الشاهد قال
أيجوز للمعذور أن يفطر في شهر رمضان قال ما رخّص فيه إلا
للصبيان المعذور المختون وهو أيضا المعذر قال فهل للمعرس أن يأكل
فيه قال نعم ملء فيه المعرس المسافر الذي ينزل في آخر ليلة ليستريح ثم يرتحل قال
فإن أفطر فيه العراة قال لا ينكر عليهم الولاة العراة الذين أخذتهم العرواء
وهي الحمى برعدة قال فإن أكل الصائم بعد ما أصبح قال هو أحوط
له وأصلح أصبح أي استصبح بالمصباح قال فإن عمد لأن أكل الليلا قال
ليشمّر للقضاء ذيلا الليل الأنثى من فراخ الحبارى على ما ذكره ابن دريد وقيل هو ولد
كروان والنهار ولد الحبارى قال فإن أكل قبل أن تتوارى البيضاء قال يلزمه
والله القضاء البيضاء من أسماء الشمس قال فإن استثار الصائم الكبد قال

أفطر ومن أحلّ الصيد الكبد القوس واستثارة استدعاء قال أله أن يفطر
بإلحاح الطابخ قال نعم لا بإطعام المطابخ الطابخ الحمى الصالب قال فإن
ضحكت المرأة في صومها قال بطل صوم يومها ضحكت هنا أي حاضت ومنه
قوله تعالى فضحكت وبشرناها بإسحق قال فإن ظهر الجدري على ضرّتيها قال
تفطر إن آذن بمضرّتيها الضرة أصل الإبهام وأصل الثدي أيضا قال ما يجب في مائة
مصباح قال حقّتان يا صاح المصباح الناقة التي تصبح في المبرك قال فإن ملك
عشر خناجر قال يخرج شاتين ولا يشاجر الخناجر النوق الغزار واحدتها خنجر و
خنجور قال فإن سمح للساعي بحميمته قال يا بشرى له يوم قيامته
الساعي جابي الصدقة والحميمة خيار المال قال أيستحق حملة الأوزار من الزكاة
جزءا قال نعم إذا كانوا غزى الأوزار السلاح وغزى جمع غاز قال أيجوز
للحاج أن يعتمر قال لا ولا أن يختمر الاعتمار لبس العمارة وهي العمامة والاختمار
لبس الخمار قال فهل له أن يقتل الشجاع قال نعم كما يقتل السباع
الشجاع الحية قال فإن قتل زمّارة في الحرم قال عليه بدنة من النعم
الزمارة النعامة واسم صوتها الزمار قال فإن رمى ساق حرّ فجدّله قال يخرج
شاة بدله ساق حر ذكر القماري قال فإن قتل أم عوف بعد الإحرام

قال يتصدق بقبضة من الطعام ام عوف الجرادة قال أيجب على الحاج
استصحاب القارب قال نعم ليسوقهم الى الشارب الحاج اسم الجمع والواحد
والقارب طالب الماء بالليل قال ما تقول في الحرام بعد السبت قال
قد حل في ذلك الوقت الحرام المحرم والسبت حلق الرأس وحل من تحليل الحج قال
ما تقول في بيع الكميت قال حرام كبيع الميت الكميت الخمر قال
أيجوز بيع الخل بلحم الجمل قال لا ولا بلحم الحمل الخل ابن المخاض ولا يحل بيع اللحم
بالحيوان سواء كان من جنسه او من غير جنسه قال أيحل بيع الهدية قال لا ولا بيع
السبية الهدية بالتشديد ما يهدى الى الكعبة ويقال فيها هدية بتسكين الدال وتخفيف الياء والسبية
الخمر قال ما تقول في بيع العقيقة قال محظور على الحقيقة العقيقة
ما يذبح عن المولود في اليوم السابع من ولادته قال أيجوز بيع الداعي على الراعي
قال لا ولا على الساعي الداعي بقية اللبن في الضرع والساعي جابي الصدقة قال
أيباع الصقر بالتمر قال لا ومالك الخلق والأمر الصقر الدبس قال
أيشتري المسلم سلب المسلمات قال نعم ويورث عنه اذا مات
السلب لحاء الشجر وهو ايضا خوص الثمام قال فهل يجوز أن يباع الشافع
قال ما لجوازه من دافع الشافع الشاة التي معها ولدها قال أيباع الإبريق على

بني الأصفر قال يكره كبيع المغفر الإبريق السيف الصقيل الكثير الماء وبنو الأصفر
الروم قال أيجوز أن يبيع الرجل صيفيه قال لا ولكن
ليبيع صفيه الصيفي الولد على الكبر والصفي الناقة الغزيرة الدر قال فإن
اشترى عبدا فبان بأمه جراح قال ما في رده جناح الأم مجتمع
الدماغ قال أتثبت الشفعة للشريك في الصحراء قال لا ولا للشريك
في الصفراء الصحراء الأتان التي تمازج بياضها غبرة قال أيحل أن يحمى
ماء البئر والخلا قال إن كانا في الفلا فلا يحمى يمنع والخلاء الكلأ
قال ما تقول في ميتة الكافر قال حل للمقيم والمسافر
الكافر البحر وميتته السمك الطافي فوق مائه قال أيجوز أن يضحي بالحول قال
هو أجدر بالقبول الحول جمع حائل قال فهل يضحي بالطالق قال نعم ويقرى
منها الطارق الطالق الناقة ترسل ترعى حيث شاءت قال فإن ضحى قبل ظهور
الغزالة قال شاة لحم بلا محالة الغزالة الشمس وقال بعضهم يقال طلعت الغزالة ولا يقال
غربت قال أيحل الكسب بالطرق قال هو كالقمار بلا فرق الطرق الضرب
بالحصى وهو من أفعال الكهنة قال أيسلم القائم على القاعد قال محظور فيما
بين الأباعد القاعد التي قعدت عن الحيض وعن الأزواج قال أينام العاقل تحت الرقيع

قال أحبب به في البقيع البقيع الرقيع السماء وعنى بالبقيع بقيع المدينة قال أيمنع
الذمي من قتل العجوز قال معارضته في العجوز لا تجوز العجوز الخمر و
قتلها مزجها قال أيجوز أن يتنفل الرجل عن عمارة أبيه قال ما
جوز لخامل ولا نبيه العمارة القبيلة قال ما تقول في النهود قال هو
مفتاح التزهيد النهود النوبة ومنه قوله تعالى إنا هدنا إليك قال ما تقول في
صبر البلية قال أعظم به من خطية الصبر الحبس والبلية الناقة تحبس عند
قبر صاحبها فلا تسقى ولا تعلف إلى أن تموت وكانت الجاهلية تزعم أن صاحبها يحشر عليها قال أيحل
ضرب السفير قال نعم والحمل على المستشير السفير ما تساقط من ورق الشجر والمستشير
الجمل السمين وهو أيضا الجمل يعرف اللاقح من الحائل قال أيعزر الرجل أباه
قال يفعله البر ولا يأباه التعزير التعظيم والنصرة قال ما تقول فيمن أفقر
أخاه قال حبذا ما توخاه أفقره أعاره ناقة يركب فقارها قال فإن أعرى
ولده قال يا حسن ما اعتمده أعراه أعطاه ثمرة نخلة قال فإن أصلى
مملوكه النار قال لا إثم عليه ولا عار المملوك العجين الذي قد أجيد عجنه
حتى قوي قال أيجوز للمرأة أن تضرم بعلها قال ما حظر أحد
فعلها البعل النخل الذي يشرب بعروقه من الأرض قال فهل تؤدب المرأة على الحجل

قال أجل الحجل مشية احتمال العنق ومنه قوله عليه السلام للنساء إلكن إذا جعتن دقعتن وإذا
شبعتن خجلتن قال ما تقول فيمن نحت أثلة أخيه قال آثم ولو أذن
له فيه نحت أثلته إذا اغتابه وقدح في عرضه قال أيحجر الحاكم على صاحب الثور
قال نعم ليأمن غائلة الجور الثور الجنون قال فهل له أن يضرب على
يد اليتيم قال نعم إلى أن يرشد ويستقيم ضرب على يده إذا حجر عليه قال
فهل يجوز أن يتخذ له ربضا قال لا ولو كان رضا الربض الزوجة
قال فمتى يبيع بدن السفيه قال حين يرى له الحظ فيه البدن
الدرع القصير قال فهل يجوز أن يبتاع له حشا قال نعم إذا لم يكن
معشى الحش النخل المجتمع قال أيجوز أن يكون الحاكم ظالما قال نعم
إذا كان عالما الظالم الذي يشرب اللبن قبل أن يروب ويخرج زبده قال أيستقضى
من ليست له بصيرة قال نعم إذا حسنت منه السيرة البصيرة ههنا الترس
قال فإن تعرى من العقل قال ذاك عنوان الفضل العقل ضرب من الوشي
قال فإن كان له زهو جبار قال لا إنكار ولا إكبار
الزهو البسر الملون والجبار النخل الذي فات اليد والقاعد من النخل ضدها قال أيجوز
أن يكون الشاهد مريبا قال نعم إذا كان أريبا المريب الذي يكثر عنده اللبن

الرائب قال فإن بان أنه لاط قال هو كما لو خاط لاط الحوض إذا طيّنه
قال فإن عُثر على أنه غربل قال تُردّ شهادته ولا تُقبل غربل أي قتل
ومنه قول الراجز ع ترى الملوك حوله مغربله قال فإن وضح أنه ماث قال
هو وصف له زائن الماث هيهنا الذي يعول ويكفي المؤونة من مان يمون قال
ما يجب على عابد الحق قال يحلف بإله الخلق العابد هيهنا الجاحد والحق الدين
قال ما تقول فيمن فقأ عين بلبل عامدًا قال تُفقأ عينه قولًا
واحدًا البلبل الرجل الخفيف قال فإن جرح قطاة امرأة فماتت
قال النفس بالنفس إذا فاتت القطاة ما بين الوركين قال فإن ألقت الحامل
حشيشًا من ضربه قال ليكفّر بالإعتاق عن ذنبه الحشيش الجنين الملقى
ميتًا قال ما يجب على المختفي في الشرع قال القطع لإقامة الردع المختفي
نباش القبور قال فإن سرق ثمينًا من ذهب قال لا قطع كما لو غصب
الثمين الثمن كما يقال في النصف نصيف وفي السدس سديس قال فإن بان على المرأة
الشرق قال لا حرج عليها ولا فرق الشرق الحمرة الابيض قال أيعقد نكاح
لم تشهده القواري قال لا والخالق الباري القواري الشهود لأنهم يقرون
الأشياء أي يتبعونها قال ما تقول في عروس باتت بليلة حرة ثم ردت في

حافرتها بسحرة قال يجب لها نصف الصداق ولا تلزمها عدة
الطلاق يقال باتت العروس بليلة حرة إذا امتنعت على زوجها فإن افتضها قيل
باتت بليلة شيباء. والرد في الحافرة بمعنى الرجوع في الطريق الأول وكنى به عن
طلاقها وردها إلى أهلها فقال له السائل لله درك من بحر لا
يغضغضه الماتح وحبر لا يبلغ مدحه المادح ثم أطرق إطراق
الحيي وأدّم إدمام العيي فقال له أبو زيد إيه يا فتى فإلى متى و
إلى متى فقال إنه لم يبق في كنانتي مرماة ولا بعد إشراق صبحك
مماراة فبالله أي ابن أرض أنت فما أحسن ما أنبت فأنشد بلسان
ذلق وصوت صهصلق شعر أنا في العالم مثله ولأهل العلم قبله
غير أني كل يوم بين تغريب ورحله والغريب الدار لو حل بطوبى
لم تطب له ثم قال اللهم كما جعلتنا ممن هدي وهدى
فاجعلهم ممن يهتدي ويهدى فساق إليه القوم ذودًا مع قتبه
وسألوه أن يزورهم الفينة بعد الفينة فنهض يمنيهم العود
ويزجي الأمة والرود قال الحارث بن همام فاعترضته وقلت له
عهدي بك سفيهًا فمتى صرت فقيهًا فظل هنيهة يجول ثم أنشأ يقول

شعر

لبستُ لكلّ زمانٍ لَبوسا ولابستُ صَرفيه نُعمى وبوسا

وعاشرتُ كلّ جليسٍ بما يلائمه لأروقَ الجليسا

فعند الرواة أُديرُ الكلام وبين السقاة أُديرُ الكؤوسا

وطوراً أبو عظةٍ أُسيلُ الدموع وطوراً بلهوي أسرّ النفوسا

وأقري المسامعَ إمّا نطقتُ بياناً يقودُ الحرونَ الشموسا

وإن شئتُ أرعفُ كفّي اليراعَ فساقطَ درّاً يحلّي الطروسا

وكم مشكلاتٍ تحكّمن تيها خفاءً فصرنَ بكشفي شموسا

وكم مُلَحٍ لي خلبنَ العقولَ وأسأرنَ في كلّ قلبٍ رسيسا

وعذراءَ فُهتُ بها فانثنى عليها الثناءُ طليقاً حبيسا

على أنّني من زماني خُصصتُ بكيدٍ ولا كيدَ فرعونَ موسى

يُغري لي كلّ يومٍ وغىً أطأ من لظاها وطيساً وطيسا

ويطرقني بالخطوبِ التي يذبنَ القويّ ويُشبنَ الرؤوسا

ويُدني إليّ البعيدَ البغيضَ ويُبعدُ عنّي القريبَ الأنيسا

ولولا خساسةُ أخلاقهِ لما كان حظّي منه خسيسا

فقلتُ له خفّض الأحزان ولا تلُمِ الزمان واشكر لمن نقلك عن

مذهب ابليس الى مذهب ابن ادريس فقال دع الهذار ولا تهتك الاستار وانهض بنا الى مسجد يثرب فعسى ان نرحض بالمزار درن الاوزار فقلتُ هيهات ان اسير او افقه التفسير فقال تالله لقد اوجبتَ ذمماً وطلبتَ اذ طلبتَ امماً فهاك ما يشفي النفس وينفي اللبس قال فلمّا اوضح لي المعنى وكشف عنّي العشى شددنا الاكوار وسرتُ وسار ولم ازل من مسامرته مذ سايرته فيما انساني طعم المشقّة ووددتُ معه بعد الشقّة حتّى اذا دخلنا مدينة الرسول وفزنا من الزيارة بالسؤل اشأمَ واعرقتُ وغرّبَ وشرّقتُ

المقامة الثالثة والثلثون تعرف بالتفليسية

اخبر الحارث بن همّام قال عاهدتُ الله تعالى مذ يفعتُ ان لا اؤخّر الصلوة ما استطعتُ فكنتُ مع جوب الفلوات وطوي الخلوات اراعي اوقات الصلوات واحاذر من مأثم الفوات واذا رافقتُ في رحلة او حللتُ بحلّة مرحبتُ بصوت الداعي اليها واقتديتُ بمن يحافظ عليها فاتّفق حين دخلتُ تفليس ان صلّيتُ مع عصبة مفاليس فلمّا قضينا الصلوة وازمعنا الانفتال برز شيخ بادي اللقوة بالي

الكسوة والقوة فقال عزمت على من خلق من طينة الحرية وتفوق
در العصبية الا ما تكلف لي لبثة واستمع مني نفثة ثم له
الخيار من بعد وبيد البذل والرد فعقد له القوم الحبا ورسوا
امثال الربا فلما انس حسن انصاتهم وورزانة حصاتهم قال
يا اولي الابصار الرامقة والبصائر الرائقة اما يغنيني عن الخبر
العيان وينبئ عن النار الدخان شيب لائح وضعف بائح ووهن
فادح وداء واضح والباطن فاضح ولقد كنت والله ممن ملك
ومال وولي وال ورفه ونال ووصل وصال فلم يزل الجوائح تنحى
والنوائح تنحى حتى الوكر قفر والكف صفر والشعار ضر و
العيش مر والصبية يتضاغون من الطوى ويتمنون مصاصة
النوى ولم اقم هذا المقام الشائن واكشف لكم الدفائن الا بعد
ما شقيت ولقيت وشبت مما لقيت فليتني لم اكن بقيت ثم تاوه تاوه
الاسيف وانشد بصوت ضعيف شعر اشكو الى الرحمن سبحانه

تقلب الدهر وعدوانه   وحادثات قرعت مروتي
وقوضت مجدي وبنيانه   واهتصرت عودي ويا ويل من

تهتصر الاحداث اغصانه   واحملت ربعي حتى جلت
من ربعي المحل جرذانه   وغادرتني حائرا بائرا
اكابد الفقر واشجانه   من بعد ما كنت اخا ثروة
يسحب في النعمة اردانه   يخبط العافون اوراقه
ويحمد السارون نيرانه   فاصبح اليوم كان لم يكن
اعانه الدهر الذي عانه   وازور من كان له زائرا
وعاف عافي العرف عرفانه   فهل فتى يحزنه ما يرى
من ضر شيخ دهره خانه   فيفرج الهم الذي همه
ويصلح الشان الذي شانه   قال الراوي فصبت الجماعة الى

ان تستنبثه لتستنجث خباته وتستنفض حقيبته فقالت له قد
عرفنا قدر زندك وراينا در مزنك فعرفنا دوحة شعبتك واحسر
اللثام عن نسبتك فاعرض اعراض من مني بالاعنات او بشر بالبنات
وجعل يلعن الضرورات ويتافف من تعنت المروات ثم انشد
بلفظ صادع وجرس خادع شعر لعمرك ما كل فرع يدل جناه اللذيذ على اصله

فكل ما حلا حين تؤتى به   ولا تسل الشهد عن نحله

ومن ذا اذا ما اعتصرت الكروم ... سلافة عصرك من خله

لتغلى وترخص عن خبرة ... وتشرى كما لا تشرى مثله

فعار على الفطن اللوذعى ... دخول الغميزة فى عقله

قال فازدهى القوم بذكائه ودهائه واختلبهم بحسن ادائه مع دائه حتى جمعوا له خبايا الحبن وخفايا الثبن وقالوا له يا هذا انك حمت على ركية بكية وتعرضت لحلبة خلية فخذ هذه الصبابة وهبها لا احظا ولا اصابة فنزل قلهم منزلة الكثر ووصل قبوله بالشكر ثم تولى يجر شقه وينهب بالخطو طرقه قال المخبر بهذه الحكاية فصور لى انه محيل لحلبته متصنع فى مشيته فنهضت انهج منهاجه واقفو ادراجه وهو يلحظنى شزرا ويوسعنى هجرا حتى اذا خلا الطريق وامكن التحقيق نظر الى نظر من هش وبش وما حص بعد ما غش وقال انى لاخالك اخا غربة ورائد صحبة فهل لك فى رفيق يرفق بك ويرق لك ويشفق عليك ويشفق فقلت له لو اتانى هذا الرفيق لواتانى التوفيق فقال لى قد وجدت فاغتبط واستكرمت فارتبط ثم ضحك مليا

وتمثل لى بشرا سويا فاذا هو شيخنا السروجى لا قلبة بجسمه ولا شبهة فى وسمه ففرحت بلقيته وكذبت لقويته وهممت بملامته على سوء مقامته فشافهنى وانشد قبل ان الحاه شعر

ظهرت برث لكيما يقال ... فقير يزجى الزمان المزجى

واظهرت للناس ان قد فلجت ... فكم نال قلبى به ما ترجى

ولولا الرثاثة لم ترث لى ... ولولا الثفالج لم الق فلجا

ثم قال انه لم يبق بهذه الارض مرتع ولا فى اهلها مطمع فان كنت الرفيق فالطريق الطريق فسرنا منها متجردين ورافقته عامين اجردين وكنت على ان اصحبه ما عشت فابى الدهر

المقامة الرابعة والثلثون المثبتة الزبيدية تتضمن بيعه الغلام

حكى الحارث بن همام قال لما جبت البيد الى زبيد صحبنى غلام كنت ربيته الى ان بلغ اشده وثقفته حتى اكمل رشده وكان قد انس باخلاقى وخبر مخالب وفاقى فلم يتخطى مرامى ولا يخطى فى المرامى لا جرم انى قرنت الناطق بصغرى واخلصته لحضرى وسفرى فالوى به الدهر المبيد حتى ضمتنا زبيد فلما

شالت نعامته وسكنت نامته بقيت عاما لا اسيغ طعاما ولا اربغ غلاما حتى الجانني شوائب الوحدة ومتاعب القومة والقعدة الى ان اعتاض عن الدر الخرز وارتاد من هو سداد من عوز فقصدت من يبيع العبيد بسوق زبيد وقلت اريد عبدا يعجب اذا قلب ويحمد اذا جرب وليكن ممن خرجه الاكياس واخرجه الى السوق الافلاس فاهتز كل منهم لمطلبي ووثب وبذل تحصيله عن كثب ثم دارت الاهلة دورها وتقلبت كورها وحورها وما انجز من وعودهم ولا سح لها رعد فلما رايت النخاسين ناسين او متناسين علمت ان ليس كل من خلق يفري وان لن يحك جلدي مثل ظفري فرفضت مذهب التفويض وبرزت الى السوق والبيض فاني لاستعرض الغلمان واستعرف الاثمان اذ عارضني رجل قد اختطم بلثام وقبض على يد غلام وقال

شعر

من يشتري مني غلاما صنعا ... في خلقه وخلقه قد برعا

بكل ما نطت به مضطلعا ... يفيك ان قال وان قلت وعى

وان تصبه عثرة يقل لعا ... وان تنمه السعي في النار سعى

وان تصاحبه ولو يوما رعى ... وان تقته بطلف قنعا

وهو على الكيس الذي قد جمعا ... ما فاه قط كاذبا ولا ادعى

ولا اجاب مطمعا حين دعا ... ولا استجاز نث سر اودعا

وطالما ابدع فيما صنعا ... وفاق في النثر وفي النظم معا

والله لولا ضنك عيش صدعا ... وصبية اضحوا عراة جوعا

ما بعته بملك كسرى اجمعا

قال فلما تاملت خلقه القويم وحسنه الصميم خلته من ولدان جنة النعيم وقلت ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم ثم استنطقته عن اسمه لا لرغبة في علمه بل لانظر اين فصاحته من صباحته وكيف لهجته من بهجته فلم ينطق بحلوة ولا مرة ولا فاه فوهة ابن امة ولا حرة فضربت عنه صفحا وقلت قبحا لعيك وشقحا فغار في الضحك وانجد ثم انغض راسه الي وانشد

شعر

يا من تلهب غيظه ان لم ابح ... باسمي له ما هكذا من ينصف

ان كان لا يرضيك الا كشفه ... فاصخ له انا يوسف انا يوسف

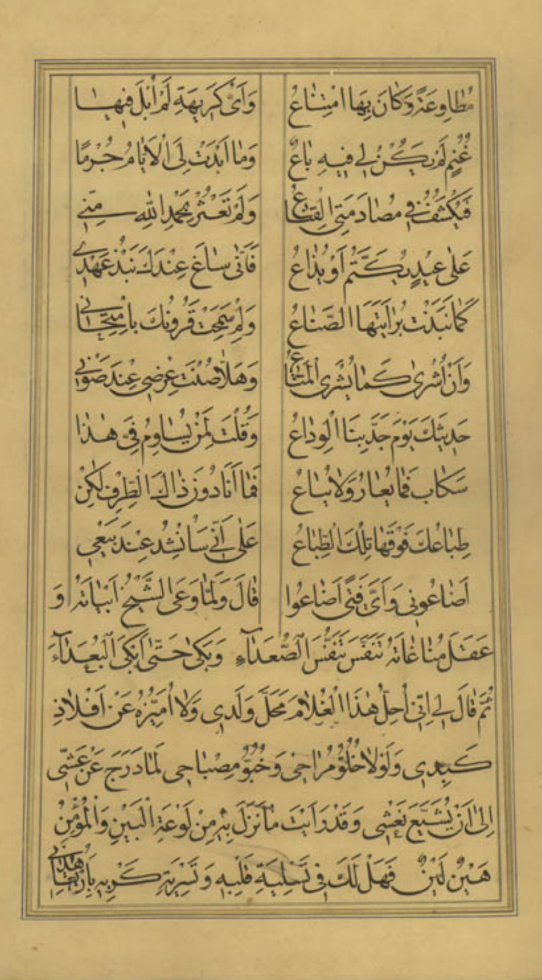
ولقد كشفت لك الغطاء فان تكن ... فطنا عرفت وما اخالك تعرف

قال فسرى عني بشعره واستبى لبي بسحره حتى شهدت عن التحقيق و

أنسيت قصة يوسف الصديق ولم يكن لي هم إلا استامة مولاه فيه واستطلاع طلع الثمن لأوفيه وكنت أحسب أنه سينظر شزرا إلي ويغلي السيمة علي فما حلق إلى حيث حلقت ولا اعتلق بما به اعتلقت بل قال إن العبد إذا زرت قيمته وخفت مؤنته تبرك به مولاه والتحف عليه هواه وإني لأوثر تحبيب هذا الغلام إليك بأن أخفف ثمنه عليك فزن مائتي درهم إن شئت واشكر لي ما حييت فنقدته المبلغ في الحال كما ينقد في الرخص الحلال ولم يخطر لي ببال أن كل مرخص غال فلما تحققت الصفقة وحققت الفرقة هملت عبرتا الغلام ولا همول دمع الغمام ثم أقبل على صاحبه وقال شعر

لحاك الله هل مثلي يباع
لكيما تشبع الكرش الجياع ... وهل في شرعة الإنصاف أني
أكلف خطة لا تستطاع ... وأن أبلى بروع بعد روع
ومثلي حين يبلى لا يراع ... أما جربتني فخبرت مني
نصائح لم يمازجها خداع ... وكم أرصدتني شركا لصاع
فعدت وفي حبائلي السباع ... ونطت بي المصاعب فاستقادت

مطاوعة



مطاوعة وكان بها امتناع ... وأي كريهة لم أبل فيها
غنم لم يكن لي فيه باع ... وما أبدت لي الأيام جرما
فيكشف في مصادمتي القناع ... ولم تعثر بحمد الله مني
على عيب يكتم أو يذاع ... فأنى ساغ عندك نبذ عهدي
كما نبذت برأيها الصناع ... ولم سمحت قرونك بامتحاني
وأن أشرى كما يشرى المتاع ... وهلا صنت عرضي عند صوني
حديثك يوم جد بنا الوداع ... وقلت لمن يساوم في هذا
سكاب فما تعار ولا تباع ... فما أنا دون ذاك الطرف لكن
طباعك فوقها تلك الطباع ... على أني سأنشد عند بيعي
أضاعوني وأي فتى أضاعوا ... قال ولما وعى الشيخ أبياته و

عقل مثا غاته تنفس تنفس الصعداء وبكى حتى أبكى البعداء ثم قال لي إني أحل هذا الغلام محل ولدي ولا أميزه عن أفلاذ كبدي ولولا خلو مراحي وخبو مصباحي لما درج عن عشي إلى أن يشيع نعشي وقد أبت ما نزل به من لوعة البين والمؤمن هين لين فهل لك في تسلية قلبه وتسرية كربه بأن [illegible]

عَلَى الإقالةِ فيهِ متى استقلتُ وأن لا تستقيلني إذا أقلتُ فَفي
الآثارِ المُتَنَاقَلَةِ المدوّنةِ عن الثقاتِ مَن أقالَ نادماً بيعتَه أقالَ اللهُ
عثرتَه قالَ الحارثُ بنُ همّامٍ فوعدتُه وعداً أبرزَه الحياءُ وفي القلبِ
أشياءُ فاستندني حينئذٍ الغلامُ إليهِ وقبّلَ ما بينَ عينيهِ و
أنشدَ والدمعُ يرفضُّ من جفنيهِ شعر

خفّضْ فدتكَ النفسُ ما تلاقي ... من برحاءِ الوجدِ والاشتياقِ
فما تطولُ مدّةُ الفراقِ ... ولا تني ركائبُ التلاقي
بحسنِ عونِ قادرٍ الخلّاقِ

ثمّ قالَ له أستودعكَ من هو نعمَ المولى وشمّرَ ذيلَه وولّى فلبثَ
الغلامُ في زفيرٍ وعويلٍ ريثما يقطعُ مدى ميلٍ فلمّا استفاقَ و
كفكفَ دمعَه المهراقَ قالَ أتدري لِمَ أعولتُ وعلامَ
عوّلتُ قلتُ أظنُّ فراقَ مولاكَ هو الذي أبكاكَ فقالَ إنّكَ لفي وادٍ
وأنا في وادٍ ولكم بينَ مريدٍ ومرادٍ ثمّ أنشدَ نظم

لم أبكِ واللهِ على ألفٍ نزحْ ... ولا على فوتِ نعيمٍ وفرحْ
وإنّما مدمعُ أجفاني سفحْ ... على غبيٍّ لحظُه حينَ طمحْ
ورّطَه حتّى تعنّى وافتضحْ ... وضيّعَ المنقوشةَ البيضَ الوضحْ
ويلكَ أما ناجتكَ هاتيكَ الملحْ

يا لبني حرٌّ وبيعي لم يُبحْ ... إذ كانَ في يوسفَ معنًى قد وضحْ

قالَ فتمثّلتُ مقالَه في مرآةِ المداعبِ ومعرضِ الملاعبِ فصلّبتُ تصلّبَ
المحقِّ وتبرّأتُ من طيّنةِ الرقِّ فجلسنا في مخاصمةٍ اتّصلتْ علائقُها وأفضتْ
إلى المحاكمةِ فلمّا أوضحنا للقاضي الصورةَ وتلونا عليهِ السورةَ قالَ
ألا إنَّ من أنذرَ فقد أعذرَ ومن حذّرَ كمن بشّرَ ومن بصّرَ فما قصّرَ
وإنَّ فيما شرحتماه لدليلاً على أنّ هذا الغلامَ قد نبّهكَ فما ارعويتَ
ونصحَ لكَ فما وعيتَ فاستُرْ داءَ بلهِكَ واكتمْه ولُمْ نفسَكَ و
لا تلُمْه وحاذرْ من إغلاقِه والطمعِ في استرقاقِه فإنّه حرُّ الأديمِ
غيرُ معرّضٍ للتقويمِ وقد كانَ أبوه أحضرَ أمسِ قبلَ أفولِ الشمسِ
واعترفَ بأنّه فرعُه الذي أنشاه وأن لا وارثَ له سواه فقلتُ للقاضي
أوَ تعرفُ أباه أخزاه اللهُ فقالَ وهل يجهلُ أبو زيدٍ الذي جرحُه جُبارٌ
وعندَ كلِّ قاضٍ له أخبارٌ وأخبارٌ فتحرّقتُ حينئذٍ وحولقتُ
وأفقتُ ولكن حينَ فاتَ الوقتُ وأيقنتُ أنّ إشامةَ كانَ شركَ
مكيدتِه وبثَّ قصيدتِه فنكسَ طرفي ممّا لقيتُ وآليتُ أن لا أعاملَ
متلثّماً ما بقيتُ ولم أزلْ أتأوّهُ بخسرِ صفقتي والافتضاحِ بينَ رفقتي

فقال لي القاضي حين رأى امتعاضي ونبتين حرار تماضي يا هذا ما
ذهب من مالك ما وعظك ولا اجرم اليك من ايقظك فاتعظ بما
نابك وكاتم اصحابك ما اصابك وتذكر ابدا ما دهمك لتنقي
الذكرى دراهمك وتخلق بخلق من ابتلي فصبر وتجلت له العبر
فاعتبر فودعته لابسا ثوب الخجل والحزن ساحبا ذيل الغبن
والغبن ونويت مكاشفة ابي زيد بالهجر ومصادمته مدى الدهر
فجعلت اتنكب عن ذراه واتجنب ان اراه الى ان غشيني في طريق
ضيق فحياني تحية شيق فما زدت على ان عبست وما نبست
فقال ما بالك شمخت بانفك على الفك فقلت انسيت انك اختلت و
ختلت وفعلت فعلتك التي فعلت فاضرطني منها زبا ثم انشد مثلا قبا

يا من بدا منه صدود موحش وتجهم … وغدا يريش ملاما من دونهن الاسهم
ويقول هل حر يباع كما يباع الادهم … اقصر فما انا فيه بدعا مثل ما تتوهم
قد باع الاسباط قبلي يوسفا وهم هم … هذا واقسم بالتي يسري اليها المتهم
والطائفين بها وهم شعث النواصي سهم … ما قمت ذا الموقف المخزي وعندك درهم
فاعذر اخاك وكف عنه ملام من لا يفهم … ثم قال اما معذرتي فقد لاحت

واما دراهمك فقد طاحت فان كان اقشعرارك مني وازورارك
عني لفرط شفقتك على غبر نفقتك فلست ممن يلسع من حجر مرتين
ويوطئ على جمر ثنتين وان كنت طويت كشحك واطعت شحك
لتستنقذ ما علق باشراكي فلتبك على عقلك البواكي قال
الحارث بن همام فاضطرني بلفظه الخالب وسحره الغالب الى
ان عدت له صفيا وبه حفيا وتبذت فعلته ظهريا وان كانت شيئا

المقامة الخامسة والثلثون [illegible] الشيرازية في مسئلته

روى الحارث بن همام قال مررت في تطوافي بشيراز على ناد
يستوقف المجتاز ولو كان على اوفاز فلم استطع تعدية ولا خطو
قدمي في تخطيه فجئت اليه لاسبك سر جوهره وانظر كيف ثمره
من زهره فاذا اهله افراد والفاتح اليهم معاذ وبينما نحن في
مفاكهة اطرب من الاغاريد واطيب من حلب العناقيد اذ احتف
بنا ذو طمرين قد كان شاهر العمرين فحيى بلسان طليق وابان
ابانة منطيق ثم احتبى حبوة المتندين وقال اجعلنا اللهم من
المهتدين فازدراه القوم لطمريه ونسوا ان المرء باصغريه و

اخذ يتداعون فصل الخطاب ويعتدون عوده من الاخطاب وهو لا يفيض بكلمة ولا يبين عن سمة الى ان سبر قرائحهم وخبر شائلهم وراجحهم فحين استخرج دفائنهم واستنثل كنائنهم قال يا قوم لو علمتم ان وراء الفدام صفو المدام لما احتقرتم ذا الاخلاق وقلتم ما له من خلاق ثم فجر من ينابيع الادب والنكت النخب ما جلب به بدائع العجب واستوجب ان يكتب بذوب الذهب فلما خلب كل خلب وقلب اليه كل قلب تحلحل للرحل وتاهب ليذهب فعلقت الجماعة بذيله وعاقت مسرب سيله وقالت له قد اربيتنا وسم قدحك فخبرنا عن قيضك ومحك فصمت صموت من افحم ثم اعول حتى رحم قال الراوي فلما رايت شوب ابي زيد وروبه واسلوبه المالوف وصوبه تاملت الشيخ على سهومة محياه وسهوكة رياه فاذا هو اياه فكتمت سره كما يكتم اللاء الدخيل وسترت مكره وان لم يكن بجميل حتى اذا نزع عن اعواله وقد عرف عثوري على حاله رمقني بعين مضحاك ثم انشد بلسان متباك شعر استغفر الله واعوذ له من فرطات اثقلت ظهره

يا قوم كم من عاتق عانس / ممدوحة الاوصاف في الانديه

قتلتها لا اتقي وارثا / يطلب مني قودا او ديه

وكلما استذنبت في قتلها / احلت بالذنب على الاقضيه

ولم تزل نفسي في غيها / وقتلها الابكار مستشريه

حتى نهاني الشيب لما بدا / في مفرقي عن تلكم المعصيه

فلم ارق مذ شاب فودي دما / من عاتق يوما ولا مصبيه

وها انا الان على ما ترى / مني ومن حرفي في المكديه

ارب بكرا طال تعنيسها / وحجبها حتى عن الاهويه

وهي على التعنيس مخطوبة / كخطبة الغانية المغنيه

ولتن يكفيني لتجهيزها / على الرضا بالدون الا مايه

والبدر لا يوكى على درهم / والارض قفر والسما مصحيه

فهل معين لي على قتلها / مصحوبة بالقينة الملهيه

فيغسل الهم بصابونه / والقلب من افكاره المضنيه

ويتقي مني الشنا الذي / يضوع رياه مع الادعيه

قال فلم يبق في الجماعة الا من ندبت له كفه وانباع اليه عرفه

فلما نجحت بغيته وكملت مائته اخذ يثني عليهم بصالح ويشمر
عن ساق سارح فتبعته لاستعرف ربيبة خدره ومن قتل
في حدثان امره فكان وشك قيامي مثل له مرامي فازدلف مني
وقال افقه عني نظم قتل مثلي يا صاح مزج المدام ليس قتلي بلهذم او حسام
والتي عنست هي البكر بنت الـ كرم لا البكر من بنات الكرام
ولتجهيزها الى الكاس والطا س قيامي الذي ترى ومقامي
ففقهم ما قلته وتحكم في التغاضي ان شئت او في الملام
ثم قال انا عبيد وانت رعديد وبيننا بون بعيد ثم ودعني وانطلق
وزودني نظرة من ذي علق

المقامة السادسة والثلثون الملطية

اخبر الحارث بن همام قال انخت بملطية مطية البين و
حقيبتي ملأى من العين فجعلت هجيراي مذ القيت بها عصاي
ان اتورد موارد المرح واتصيد شوارد الملح فلم يفتني بها منظر
ولا مسمع ولا خلا مني ملعب ولا مرتع حتى اذا لم يبق لي فيهما ارب
ولا في الثواء بها مرغب عمدت لانفاق الذهب في ابتياع
الاهب فلما اكملت الاعداد وتهيا الظعن او كاد رايت تسعة

رهط قد سبأوا قهوة وارتبأوا ربوة ودماثتهم قيد الالحاظ و
فكاهتهم حلو الالفاظ فنحوتهم طلبا للمنادمة منهم لا للمدامة منهم
وشغفا بممازجتهم لا بزجاجتهم فلما انتظمت عاشرهم واصحبت
معاشرهم الفيتهم ابناء علات وفذانك فلوات الا ان لحمة
الادب قد الفت شملهم الفة النسب وساوت بينهم في الرتب
حتى لاحوا مثل كواكب الجوزاء وبدوا كالجملة المتناسبة الاجزاء
فابتهجت بالاهتداء اليهم واحمدت الطالع الذي اطلعني عليهم و
طفقت افيض بقدحي مع قداحهم واستشفي براحهم لا براحهم
حتى ادتنا شجون المفاوضة الى التحاجي بالمقايضة كقولك
اذا عنيت به الكرامات ما مثل النوم فات فانثالوا نجلو السها و
القمر ونجني الشوك والثمر وبينا نحن ننثر القشيب والرث وننثل
الثمين والغث طلع علينا شيخ قد ذهب حبره وسبره وبقي خبره
وسبره فمثل مثول من يسمع وينظر ويلتقط ما ينثر الى ان نفضت الاكياس
وحصحص الياس فلما راى اجبال القرائح واكداء الماتح والمائح
جمع اذياله وولانا قذاله وقال ما كل سوداء تمرة ولا كل صهباء

خمرة فاعتلقنا به اعتلاق الحرباء بالاعواد وضربنا دون
وجهته بالاسداد وقلنا له ان دواء الشوق ان يحاص والا
فالقصاص القصاص فلا تطمع في ان تجرح وتشهر الفتو وتبرح
فلوى عنانه راجعا ثم جثم بمكانه رابضا وقال اما اذا استشرتموني
بالبحث فساحكم حكم سليمن في الحرث اعلموا يا ذوي
الشمائل الادبية والشمول الذهبية ان وضع الاحاجي
لامتحان الالمعية واستخراج الخبية الخفية وشرطها ان
تكون ذات مماثلة حقيقية والفاظ معنوية ولطيفة ادبية
فمتى نافت هذا النمط ضاهت السقط ولم تدخل السفط ولم
اركم حافظتم على هذه الحدود ولا ميزتم بين المقبول والمردود
فقلنا له صدقت فكل لنا من لبابك وافض علينا من عبابك
فقال افعل لئلا يرتاب المبطلون ويظنوا بي الظنون ثم قابل
ناظورة القوم وقال شعر يا من سما بذكاء في الفضل واري الزناد
ماذا يماثل قولي جوع امد بزاد ثم ضحك الى الثاني وانشد نظم
يا ذا الذي فاق فضلا ولم يدنسه شين ما مثل قول المحاجي ظهر اصابته عين

ثم لحظ الثالث وانشا يقول شعر يا من نتائج فكره مثل النقود الجائزة
ما مثل قولك للذي حاجيت صادف جائزة ثم اتلع الى
الرابع وقال شعر ايا مستنبط الغامض من لغز واضمار الا اكشف
لي ما مثل تناول الف دينار ثم رمى الخامس ببصره وانشد شعر
يا ايهذا الالمعي اخو الذكاء المنجلي ما مثل اهمل حلية
بين هديت وعجل ثم التفت لفتة السادس وقال شعر
يا من تقصر عن مداه خطا مجاريه وتضعف ما مثل قولك للذي
اضحى يحاجيك اكفف اكفف ثم خلج الى السابع بحاجبه
وانشد شعر يا من له فطنة تجلت ورتبة في الذكاء جلت
بين فما زلت ذا بيان ما مثل قولي الشقيق افلت ثم استنصت
الى الثامن وانشد شعر يا من حدائق فضله مطلولة الازهار
غضه ما مثل قولك للمحاجي ذي الحجى ما اختار رهنه
ثم حدج التاسع ببصره وقال شعر يا من يشار اليه في القلب
الذكي وذي البراعة اوضح لنا ما مثل قولك للمحاجي
دون جماعة قال الراوي فلما انتهى الي هز منكبي وقال

شعر يا من له النكت التي يشجى الخصوم بها وسكت أنت المبين
فقل لنا ما مثل قولي حال اسكت ثم قال قد انهلتكم و
امهلتكم وان شئتم ان اعلكم عللتكم قال فالجانا
لهب الغلل الى استسقاء العلل فقال لست كمن يستاثر بنديه
ولا ممن سمنه في اديمه ثم كر على الاول وانشد شعر
يا من اذا اشكل المعنى جلته افكاره الدقيقه
ان قال يوما لك المحاجي خذ بلك ما مثله حقيقه
ثم تشيح الى الثاني وقال شعر يا من بدا بيانه عن فضله مبينا
ماذا امثال قولهم حمار وحش زبينا ثم اومى الى الثالث بلحظه
وقال شعر يا من غدا في فضله وذكائه كالاصمعي
ما مثل قولك للذي حاجاك انفق تقمع ثم حملق الى
الرابع وقال شعر يا من اذا ما عويص دجى انار ظلامه
ماذا يماثل قولي استنش ريح مدامه ثم اومض الى الخامس
وانشد شعر يا من تنزه فهمه عن ان يروى او يشكى
ما مثل قولك للذي اضحى يحاجي غط هلكى ثم اقبل

قبل السادس وانشا يقول شعر يا اخا الفطنة التي بان
فيها كماله سار بالليل مدة اي شي مثاله
ثم نحا بصره الى السابع وقال شعر يا من تحلى بفهم اقام في الناس
سوقه لك البيان فبين ما مثل احب فروقه ثم
قصد قصد الثامن وانشد شعر يا من تبوء ذروة في الفضل
فاقت كل ذروه ما مثل قولك اعط ابرهيتا بلوح بغير عروه
ثم ابتسم الى التاسع وقال شعر يا من حوى حسن الدراية والبيان
بغير شك ما مثل قولك للمحاجي ذي الذكاء الثور ملكي
ثم قبض بجمعه على ردني وقال شعر يا من سما بثقوب فطنته
في المشكلات ونور كوكبه ماذا امثال صفير جحفلة
بينه تنبانا بتمريه قال الحارث بن همام فلما اطربنا
بما سمعناه وطالبنا بكشف معناه قلنا له لسنا من خيل هذا
الميدان ولا لنا بحل هذه العقد يدان فان ابيت مننت و
ان كتمت عممت فظل يثاور نفسه ويقلب قدحيه
حتى هان بذل الماعون عليه فاقبل حينئذ على الجماعة

وَقَالَ سَاُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ وَلَا ظَنَنْتُمْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ
فَاَوْكُوا عَلَيْهِ الْاَوْعِيَةَ وَرَوِّضُوا بِهِ الْاَنْدِيَةَ ثُمَّ اَخَذَ
فِي تَفْسِيرٍ صَقَلَ بِهِ الْاَذْهَانَ وَاسْتَفْرَغَ مَعَهُ الْاَرْدَانَ
حَتَّى اَضْحَتِ الْاَفْهَامُ اَنْوَرَ مِنَ الشَّمْسِ وَالْاَكْمَامُ كَاَنْ لَمْ تَغْنَ
بِالْاَمْسِ وَلَمَّا هَمَّ بِالْمَفَرِّ سُئِلَ عَنِ الْمَقَرِّ فَتَنَفَّسَ كَمَا تَتَنَفَّسُ
الثَّكُولُ ثُمَّ اَنْشَا يَقُولُ نظم كُلُّ شِعْبٍ لِي شِعْبٌ وَبِهِ رَبْعِي رَحْبٌ
غَيْرَ اَنِّي بِسَرُوجٍ مُسْتَهَامُ الْقَلْبِ صَبٌّ هِيَ اَرْضِي الْبِكْرُ وَالْجَوُّ الَّذِي مِنْهُ الْمَهَبُّ
وَاِلَى رَوْضَتِهَا الْغَنَّاءِ دُونَ الرَّوْضِ اَصْبُو مَا حَلَا لِي بَعْدَهَا حُلْوٌ وَلَا اَعْذَوْذَبَ عَذْبٌ
قَالَ الرَّاوِي فَقُلْتُ لِاَصْحَابِي هَذَا اَبُو زَيْدٍ السَّرُوجِيُّ الَّذِي اَذْنَى
مُلَحِهِ الْاَحَاجِيُّ وَاَخَذْتُ اَصِفُ لَهُمْ حُسْنَ تَوْشِيَتِهِ وَ
اِنْقِيَادَ الْكَلَامِ لِمَشِيَّتِهِ ثُمَّ الْتَفَتُّ فَاِذَا بِهِ قَدْ طَمَرَ وَنَاءَ بِمَا قَمَرَ
فَعَجِبْنَا مِمَّا صَنَعَ وَلَمْ نَدْرِ اَيْنَ نَسَكَعَ وَصَقَعَ تفسير الاحاجي التي في هذه المقامة

اَمَّا جوع المدبر اد فمثله طوامير وَاَمَّا ظهر اصابه عين فمثله مطاعين وَاَمَّا
صادف جائزه فمثله الفاصله وَاَمَّا تناول الف دينار فمثله هاديه وَاَمَّا
اهمل حليه فمثله الغاشيه وَاَمَّا اكفف اكفف فمثله مهمه كَلَمَّا الشفيق
افلت فمثله الخطار وَاَمَّا ما اختار رفضه فمثله ابادر قر لان الرقه من اسماء الفضه
وقد نطق به النبي صلى الله عليه واله فقال في الرقة ربع العشر وَاَمَّا دس جمله

فمثله طافيه وَاَمَّا خالي اسكت فمثله خالصه لانك اذا ناديت مضافا الى نفسك
جاز لك حذف الياء واثباتها ساكنة ومتحركة وقد حذف حرف النداء ههنا كما
حذف في اصل الاحجيه وصه بمعنى اسكت وَاَمَّا خذ ذلك فمعناه هاتيك وَاَمَّا
حمار وحش زنا فمثله فرازين لان الفرا حمار الوحش ومنه الخبر كل الصيد
في جوف الفرا وَاَمَّا قوله اقمع نفق فمثله منقسم لان الامر من مان يمون مُن ومصاع
وقم تقم وَاَمَّا استنشق ريح مدامة فمثله رحراح لان الامر من استدعاء الرائحة
رح وَاَمَّا غط هلكي فمثله صنبور لان البور هم الهلكي وفي القران كنتم
قوما بورا وَاَمَّا سار بالليل فمثله سراجين وَاَمَّا احب فروقه فمثله مقلاع
لان الامر من ومق يمق مق واللاع الجبان يقال فلان هاع لاع اذا كان جبانا
جزوعا وَاَمَّا اغط ابريقا بلوح بغير عروة فمثله اسكوب لان الاوس العطاء و
الامر منه اس والكوب الابريق بغير عروة وَاَمَّا الثور ملكي فمثله اللالي
لان اللا على وزن الفنا هو ثور الوحش وَاَمَّا صفير جحفله فمثله مكاشفه
لان المكا الصفير قال الله تعالى وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء
وتصدية والاصل في المكا المد ولكنه قصر في هذه الاحجيه كما حذف
همزة الفراء في احجيته وكلا الامرين من قصر الممدود
وحذف همزة المحذوف

المقامة السابعة والثلثون الصعدية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ اَصْعَدْتُ اِلَى صَعْدَةَ وَ
اَنَا ذُو شَطَاطٍ يَحْكِي الصَّعْدَةَ وَاشْتِدَادٍ يُبْدِي بَنَاتِ صَعْدَةَ
فَلَمَّا رَاَيْتُ نَضْرَتَهَا وَرَعَيْتُ خُضْرَتَهَا سَاَلْتُ نُحَارِيرَ الرُّوَاةِ
عَمَّنْ تَحْوِيهِ مِنَ السُّرَاةِ وَمَعَادِنِ الْخَيْرَاتِ لِاَتَّخِذَ جِذْوَةً فِي الظُّلُمَاتِ
وَنَجْدَةً فِي الظُّلَامَاتِ فَنُعِتَ لِي قَاضٍ بِهَا رَحِيبُ الْبَاعِ خَصِيبُ
الرِّبَاعِ تَمِيمِيُّ النَّسَبِ وَالطِّبَاعِ فَلَمْ اَزَلْ اَتَقَرَّبُ اِلَيْهِ بِالْاِلْمَامِ
وَاَتَنَفَّقُ عَلَيْهِ بِالْاِجْمَامِ حَتَّى صِرْتُ صَدِيَّ صَوْتِهِ وَسَلْمَانَ

بنيه وكنت مع اشتهار شهده وانتشاق رنده اشهد
مشاجر الخصوم واسفر بين المعصوم منهم والموصوم فبينما
القاضي جالس للاسجال في يوم المحفل والاحتفال اذ دخل
شيخ بالي الرياش بادي الارتعاش فتبصر المحفل تبصر نقاد
ثم زعم ان له خصما غير منقاد فلم يكن الا كضوء شرارة او وحي
اشارة حتى احضر غلام كانه ضرغام فقال الشيخ ايد الله
القاضي وعصمه من التغاضي ان ابني هذا كالقلم الرديني و
السيف الصديني يجمل اوصاف الانصاف ويتصنع اخلاق
الخلاف ان اقدمت احجم وان اعربت اعجم وان اذكيت اخمد و
متى شويت رمد مع اني كفلته مذ دب الى ان شب وكنت
له الطف من ربي ورب فاكبر القاضي ما شكا اليه و
اطرق به من حواليه ثم قال اشهد ان العقوق احد الثكلين
ولرب عقيم اقر للعين فقال الغلام وقد امغضه هذا
الكلام والذي نصب القضاة للعدل وملكهم
اعنة الفضل والفصل انه ما دعى قط الا امنت ولا ادعى

الا امنت ولا لبى الا واحرمت ولا اورى الا واضرمت بيد
انه كمن يبغي بيض الانوق ويطلب الطيران من النوق فقال
له القاضي وبم اعنتك وامتحن طاعتك قال انه مذ صفر من
المال ومني بالامحال يسومني ان اتلمظ بالسؤال واستمطر
سحب النوال ليفيض شربه الذي غاض ويجبر من حاله ما انهاض
وقد كان حين اخذني بالدرس وعلمني ادب النفس اشرب
قلبي ان الحرص متعبة والطمع معتبة والشره متخمة و
المسئلة ملامة ثم انشدني من فلوفيه ونحت قوافيه شعر

ارض بادنى العيش واشكر عليه ... شكر من القل كثير لديه
وجانب الحرص الذي لم يزل ... يحط قدر المترامي اليه
وحام عن عرضك واستبقه ... كما يحامي الليث عن لبدتيه
واصبر على ما ناب من فاقة ... صبر اولي العزم واغمض عليه
ولا ترق ماء المحيا ولو ... خولك المسئول ما في يديه
فالحر من ان قذيت عينه ... اخفى قذى جفنيه عن ناظريه
ومن اذا اخلق ديباجه ... لم ير ان يخلق ديباجتيه

قال فعبس الشيخ واكفهرّ وابدى اعلى انيابه وهرّ وقال له
صه يا عقق يا من هو الشجى والشرق ويلك اتعلم انك البضاع
وظئرك الارضاع لقد تحككت العقرب بالافعى واستنت
الفصال حتى القرعى ثم كانه ندم على ما فرط من فيه و
حدته المقة على تلافيه فرنا اليه بعين عاطف وخفض
له جناح ملاطف وقال ويك يا بنى ان من امر بالقناعة
وزجر عن الضراعة هم ارباب البضاعة واولو المكسبة
بالصناعة فاما ذووا الضرورات فقد استثنى بهم فى المحظورات
وهبك جهلت هذا التاويل ولم يبلغك ما قيل السنت الذى عارض
اباه اذ قال وما حاباه شعر لا تقعدن على ضر ومسغبة

لكى يقال عزيز النفس مصطبر	وانظر بعينك هل ارض معطلة
من النبات كارض حفها الشجر	فعد عما يشير الاغبياء به
فاى فضل لعود ما له ثمر	وارحل ركابك عن ربع ظمئت به
الى الجناب الذى يهمى به المطر	واستنزل الرى من در السحاب فان
بلت يداك به فليهنك الظفر	وان رددت فما فى الرد منقصة

عليك قد رد موسى قبل والخضر فلما راى القاضى تنافى قول
الفتى وفعله وتحليه بما ليس من اهله نظر اليه بعين مغضب
وقال اتميميا مرة وقيسيا اخرى اف لمن ينقض ما يقول و
يتلون كما يتلون الغول فقال الغلام والذى جعلك مفتاحا
للحق وفتاحا بين الخلق لقد نسيت مذ اسيت وصدئ ذهنى
مذ صديت على انه اين اللباب المفتح والعطاء السرح وهل
بقى من يتبرع بالبلها واذا استطعم يقول ها فقال له القاضى
مه فمع الخواطئ سهم صائب وما كل برق خالب فميز
البروق اذا شمت ولا تشهد الا بما علمت فلما تبين للشيخ ان
القاضى غضب للكرام واعظم تبخيل جميع الانام علم انه
سينصر كلمته ويظهر اكرومته فما كذب ان نصب
شبكته وشوى فى الحريق سمكته انشا يقول شعر

يا ايها القاضى الذى علمه	وحلمه ارسخ من رضوى
قد ادعى هذا على جهله	ان ليس فى الدنيا اخو جدوى
وما درى انك من معشر	عطاؤهم كالمن والسلوى

فَجُدْ بِما يَثْنِيهِ مُسْتَخْزِياً ... ثُمَّ افْتَرَى مِنْ كَذِبِ الدَّعْوَى
وَأَنْتِجْ حَنْظَلاً إِنْ أَتَى بِما ... أَوَلْتَ مِنْ جَدْوَى وَمِنْ عَدْوَى

قَالَ فَهَشَّ الْقَاضِي لِقَوْلِهِ وَأَجْزَلَ لَهُ مِنْ طَوْلِهِ ثُمَّ لَفَتَ وَجْهَهُ إِلَى الْغُلَامِ وَقَدْ نَصَلَ لَهُ أَسْهُمَ الْمَلَامِ وَقَالَ لَهُ أَرَأَيْتَ بُطْلَ زَعْمِكَ وَخَطَأَ وَهْمِكَ فَلَا تَعْجَلْ بَعْدَهَا بِذَمٍّ وَلَا تَنْحَتْ عُوداً قَبْلَ عَجْمٍ وَإِيَّاكَ وَتَأَبِّيكَ عَنْ مُطَاوَعَةِ أَبِيكَ فَإِنَّكَ إِنْ عُدْتَ تَعُقُّهُ حَاقَ بِكَ مِنِّي مَا تَسْتَحِقُّهُ فَغَطَّ الْفَتَى فِي يَدِهِ وَلَاذَ بِحَقْوِ وَالِدِهِ ثُمَّ نَهَضَ يَجِدُّ وَتَبِعَهُ الشَّيْخُ يُنْشِدُ شعر

مَنْ ضَامَهُ أَوْ ضَارَّهُ دَهْرُهُ ... فَلْيَقْصِدِ الْقَاضِيَ فِي صَعْدَهْ
سَمَاحُهُ أَزْرَى بِمَنْ قَبْلَهُ ... وَعَدْلُهُ أَتْعَبَ مَنْ بَعْدَهْ

قَالَ الرَّاوِي فَجُرْتُ بَيْنَ تَعْرِيفِ الشَّيْخِ وَتَنْكِيرِهِ إِلَى أَنِ احْرَوْرَفَ لِمَسِيرِهِ فَمَاجَتِ النَّفْسُ بِاتِّبَاعِهِ وَلَوْ إِلَى رِبَاعِهِ لَعَلِّي أَظْهَرُ عَلَى أَسْرَارِهِ وَأَعْرِفُ شَجَرَةَ نِجَارِهِ فَنَبَذْتُ الْعُلَقَ وَانْطَلَقْتُ حِينَ انْطَلَقَ وَلَمْ أَزَلْ أَخْطُو وَأَعْنِقُ وَأَبْعُدُ وَأَقْرُبُ إِلَى أَنْ تَرَاءَى الشَّخْصَانِ وَحَقَّ التَّعَارُفُ عَلَى الْخُلْصَانِ فَأَبْدَى حِينَئِذٍ الِاهْتِشَاشَ وَرَفَعَ الِارْتِعَاشَ وَقَالَ مَنْ كَاذَبَ أَخَاهُ فَلَا عَاشَ

فَعَرَفْتُ عِنْدَ ذَلِكَ أَنَّهُ السَّرُوجِيُّ بِلَا مَحَالَةٍ وَلَا حُؤُولِ حَالَةٍ فَبَادَرْتُ إِلَيْهِ لِأُصَافِحَهُ وَأَسْتَعْرِفَ سَانِحَهُ وَبَارِحَهُ فَقَالَ دُونَكَ ابْنَ أَخِيكَ الْبَرَّ وَتَرَكَنِي وَمَرَّ فَلَمْ يَعْدُ الْفَتَى أَنِ افْتَرَّ ثُمَّ فَرَّ كَمَا افْتَرَّ فَعُدْتُ وَقَدِ اسْتَبَنْتُ عَيْنَهُمَا وَلَكِنْ أَيْنَ هُمَا

المقامة الثامنة والثلاثون المروية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ حُبِّبَ إِلَيَّ مُذْ سَعَتْ قَدَمِي وَنَفَثَ قَلَمِي أَنْ أَتَّخِذَ الْأَدَبَ شِرْعَةً وَالِاقْتِبَاسَ مِنْهُ نُجْعَةً فَكُنْتُ أُنَقِّبُ عَنْ أَخْبَارِهِ وَخَزَنَةِ أَسْرَارِهِ فَإِذَا أَلْفَيْتُ مِنْهُمْ بُغْيَةَ الْمُلْتَمِسِ وَجَذْوَةَ الْمُقْتَبِسِ شَدَدْتُ يَدِي بِغَرْزِهِ وَاسْتَنْزَلْتُ مِنْهُ زَكَوةَ كَنْزِهِ عَلَى أَنِّي لَمْ أَلْقَ كَالسَّرُوجِيِّ فِي غَزَارَةِ السُّحُبِ وَوَضْعِ الْهِنَاءِ مَوْضِعَ النُّقَبِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ أَسْيَرَ مِنَ الْمَثَلِ وَأَسْرَعَ مِنَ الْقَمَرِ فِي النُّقَلِ وَكُنْتُ لِهَوَى مُلَاقَاتِهِ وَاسْتِحْسَانِ مَقَامَاتِهِ أَرْغَبُ فِي الِاغْتِرَابِ وَأَسْتَعْذِبُ السَّفَرَ الَّذِي هُوَ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ فَلَمَّا طَوَّحَتْ إِلَى مَرْوَ وَلَا غَرْوَ بَشَّرَنِي بِمَلْقَاهُ زَجْرُ الطَّيْرِ وَالْفَالُ الَّذِي هُوَ بَرِيدُ الْخَيْرِ فَلَمْ أَزَلْ أَنْشُدُهُ فِي الْمَحَافِلِ وَعِنْدَ تَلَقِّي الْقَوَافِلِ

فلا اجد عنه مخبرا ولا ارى له اثرا ولا عثيرا حتى غلب الياس
الطمع وانزوى التاميل وانقمع فاني لذات يوم بحضرة والي
مرو وكان ممن جمع الفضل والسرو اذ طلع ابو زيد في
خلق ملاف وخلق ملاق فحيا الوالي تحية المحتاج اذا لقي رب
التاج ثم قال له اعلم وقيت الذم وكفيت الهم ان من عذقت
به الاعمال اعلقت به الامال ومن رفعت به الدرجات رفعت
اليه الحاجات وان السعيد من اذا قدر وواتاه القدر ادى زكوة
النعم كما يودي زكوة النعم والتزم لاهل الحرم كما يلتزم
للاهل والحرم وقد اصبحت بحمد الله عميد مصرك وعماد عصرك
تزجى الركاب الى حرمك وترجى الرغائب من كرمك وتنزل
المطالب بساحتك وتستنزل الراحة من راحتك وكان فضل الله
عليك عظيما واحسانك لديك عميما ثم اني شيخ ترب بعد
الاتراب وعدم الاعشاب حين شاب قصدتك من محلة نازحة
وحالة رازحة امل من بحرك دفعة ومن جاهك رفعة و
التاميل افضل وسائل السائل ونائل النائل فاوجب لي ما يجب

عليك واحسن كما احسن الله اليك واياك ان تلوي عذارك
عمن ازدارك وام دارك او تقبض راحتك عمن امتاحك وامتار
سماحك فوالله ما مجد من جمد ولا رشد من حشد بل اللبيب
من اذا وجد جاد وان بدي بعائدة عاد والكريم من اذا استوهب
الذهب لم يهب ان يهب ثم امسك يرقب اكل غرسه و
يرصد مطية نفسه واحب الوالي ان يعلم هل نطفته ثمد
ام لقريحته مدد فاطرق يروي في استبراء زنده واستشفاف
فرنده والتبس على ابي زيد سر صمته وسبب ارجاء صلته
فتوغر غضبا وانشد مقتضبا شعر لا تحقرن ابيت اللعن ذا ادب

لان بدا خلق السربال سبروتا ولا تضع لاخي التاميل حرمته
اكان ذا لسن ام كان سكيتا وانفح بعرفك من وافاك مختبطا
وانعش بغوثك من الفيت منكوتا فخير مال الفتى مال اشاد له
ذكرا تناقله الركبان او صيتا وما على المشتري حمدا بموهبة
غبن ولو كان ما اعطاه ياقوتا لولا المروة ضاق العذر عن فطن
اذا اشرأب الى ما جاوز القوتا لكنه لابتناء المجد جد ومن

حُبّ السماحِ ثنى نحوَ الغنى لببا | وما تشوّق نشرَ الشكرِ ذو كرمٍ
إلّا وأزرى بنشرِ المسكِ مفتوتا | والحمدُ والبخلُ لم يقضَ اجتماعُهما
حتى لقد خيل ذا ضبًّا وذا حوتا | والسمحُ في الناسِ محبوبٌ خلائقُه
والجامدُ الكفِّ لا ينفكّ ممقوتا | وللشحيحِ على أموالِه عللٌ
يوسعنه أبدًا ذمًّا وتبكيتا | فجُد بما جمعت كفّاك من نشبٍ
حتى يُرى مجتدي جدواك مبهوتا | وخذ نصيبك منه قبل رائعةٍ
من الزمانِ تريك العودَ منحوتا | فالدهرُ أنكدُ من أن تستمرّ به
حالٌ تكرّهتَ تلك الحالَ أم شيتا | فقال له الوالي تالله لقد أحسنت

فأيُّ ولدِ الرجلِ أنت فنظر إليه عن عرضٍ ثم أنشد وهو مغضٍ نظم

لا تسألِ المرءَ من أبوه ورُز | خلالَه ثم صِله أو فاصرمِ
فما يشين السلافَ حين حلا | مذاقُها كونُها ابنةَ الحصرمِ

قال فقرّبه الوالي لبيانه الفاتن حتى أحلّه مقعدَ الخائن ثم فرض له من سيوبِ نيلِه ما آذن بطولِ ذيلِه وقصرِ ليلِه فنهض عنه بردنٍ ملآن وقلبٍ جذلان وتبعته حاذيًا حذوَه وقافيًا خطوَه حتى إذا خرج من بابِه وفصل عن غابِه قلت له هُنّيتَ بما أوتيت

ومُلّيتَ بما أوليت فأسفر وجهُه وتلألأ ووالى شكرَ الله تعالى ثم خطر اختيالًا وأنشد ارتجالًا

من يكن نال بالحماقةِ حظًّا | أو سما قدرُه بطيبِ الأصولِ
فبفضلي انتفعتُ لا بفضولي | وبقولي ارتفعتُ لا بقبولي

ثم قال تعسًا لمن جدب الأدب وطوبى لمن جدّ فيه ودأب ثم ودّعني وذهب وأودعني اللهب

حدّث **المقامة التاسعة والثلثون الفلكية** الحارثُ ابنُ همّامٍ قال لهجتُ مذ اخضرّ إزاري وبقل عذاري بأن أجوب البراري على ظهورِ المهاري أنجدُ طورًا وأسلك تارةً غورًا حتى قلّبتُ المعالمَ والمجاهلَ وبلوتُ المنازلَ والمناهلَ وأدميتُ لكلالٍ المناسمَ وأنضيتُ الأيانقَ والرواسمَ فلمّا مللتُ الإصحارَ وقد سنح لي أربٌ بصحارَ ملتُ إلى أخطارِ التيّارِ واختيارِ الفلكِ التيّارِ فنقلتُ إليه أساودي واستصحبتُ زادي ومزاودي ثم ركبتُ فيه ركوبَ حاذرٍ ناذرٍ عاذلٍ لنفسِه وعاذرٍ فلمّا شرعنا في القلعةِ ورفعنا الشرعَ للشرعةِ سمعنا من شاطئ المرسى حين دجى الليلُ وأغسى هاتفًا يقول يا أهلَ ذا الفلكِ القويمِ

المرتجى في البحر العظيم بتقدير العزيز العليم هل أدلكم على تجارة
تنجيكم من عذاب أليم فقلنا له أقبسنا نارك أيها الدليل و
أرشدنا كما يرشد الخليل الخليل فقال أتستصحبون ابن سبيل
زاده في زبيل وظله غير ثقيل وما يبغي سوى مقيل فأجمعنا
على الجنوح إليه وأن لا نبخل بالماعون عليه فلما استوى على
الفلك قال أعوذ بمالك الملك من مسالك الهلك ثم قال إنا روينا
في الأخبار المنقول عن الأحبار أن الله تعالى ما أخذ على الجهال
أن يتعلموا حتى أخذ على العلماء أن يعلموا وإن معي لعوذة عن
الأنبياء مأخوذة وعندي لكم نصيحة براهينها صحيحة وما وسعني
الكتمان ولا من شيمي الحرمان فتدبروا القول وتفهموا واعملوا
بما تعلمون وعلموا ثم صاح صيحة المباهي وقال أتدرون ما هي
والله حرز السفر عند مسيرهم في البحر والجنة من الغم إذا جاش
موج اليم وبها استعصم نوح يوم الطوفان ونجا ومن معه من
الحيوان على ما صدعت به آي القرآن ثم قرأ بعد أساطير تلاها
وزخارف جلاها وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها

ثم تنفس تنفس المغرمين أو عباد الله المكرمين وقال أما أنا فقد
قمت فيكم مقام المبلغين ونصحت لكم نصح المبالغين وسلكت
بكم محجة الراشدين فاشهد اللهم وأنت خير الشاهدين قال
الحارث بن همام فأعجبنا بيانه الباري الطلاوة وعجت له
أصواتنا بالتلاوة وأنس قلبي من جرسه معرفة عين شمسه
فقلت له بالذي سخر البحر اللجي ألست السروجي فقال
لي بلى وهل يخفى ابن جلا فأحمدت حينئذ السفر وسفرت
عن نفسي إذ سفر ولم نزل نسير والبحر رهو والجو صحو والعيش
صفو والزمان لهو وأنا أجد للقيانه وجد المثري بعقيانه
وأفرح بمناجاته فرح الغريق بمنجاته إلى أن عصفت الجنوب و
عسفت الجنوب ونبى السفر ما كان وجاءهم الموج من كل
مكان فملنا لهذا الحدث الثائر إلى إحدى الجزائر لنريح و
نستريح ريثما توانى الريح وتمادى اعتياص المسير حتى نفد
الزاد غير اليسير فقال لي أبو زيد إنه لن يجر زجي العود بالقعود
فهل لك في استثارة السعود بالصعود فقلت له إني لك لأتبع من

ظلك واطوع من نعليك فهدنا الى الجزيرة على ضعف من المريرة
لنركض في امتراء المير وكلانا الامل فيلا ولا يهتدي بها
سبيلا فاقبلنا نجوس خلالها ونتفيأ ظلالها حتى افضينا الى قصر
مشيد له باب من حديد ودونه زمرة من عبيد فناسمناهم لنتخذهم
سلما الى الارتقاء وارشية للاستقاء فالفينا كلا منهم في
مسك كبير وكرب اسير فقلنا ايها الغلمة لم هذه الغمة
فلم يجيبوا النداء ولا فاهوا ببيضاء ولا سوداء فلما راينا نارهم نار
الحباحب وخبرهم كسراب السباسب قلنا شاهت الوجوه و
قبح اللكع ومن يرجوه فابتدر خادم قد علته كبرة وعرته
غبرة وقال يا قوم لا توسعونا سبا ولا توسعونا عتبا فانا لفي حزن
شامل وشغل عن الحديث شاغل فقال له ابو زيد نفث خناق
البث وانفث ان قدرت على النفث فانك ستجد مني عرافا كافيا
ووصافا شافيا فقال اعلم ان رب هذا القصر هو قطب هذه البقعة
وشاه هذه الرقعة الا انه لم يخل من كل يخلوه من ولد ولم
يزل يستكرم المغارس ويتخير من المفارش النفائس الى ان بشر

بحمل عقيلة واذنت رقلته بفسيلة فنذرت له النذور
واحصيت الايام والشهور ولما حان النتاج وصيغ له الطوق و
التاج عسر مخاض الوضع حتى خيف على الاصل والفرع فما فينا
من يعرف قرارا ولا يطعم النوم الا غرارا ثم اجهش بالبكاء و
اعول وردد الاسترجاع وطول فقال ابو زيد اسكن يا
هذا واستبشر وابشر بالفرج وبشر فعندي عزيمة الطلق
التي انتشر سمعها في الخلق فبادرت الغلمة الى مولاهم متباشرين
بانكشاف بلواهم فلم يكن الا كلا ولا حتى برز من هلم
بنا اليه فلما دخلنا عليه ومثلنا بين يديه قال لابي زيد ليهنك
منالك ان صدق مقالك ولم يفل فالك فاستحضر قلما مبريا
وزبدا بحريا وزعفرانا قد ديف في ماء ورد نظيف فما ان رجع
النفس حتى احضر ما التمس فسجد ابو زيد وعفر وسبح واستغفر
ثم اخذ القلم واسحنفر وكتب على الزبد بالمزعفر نظم

ايهذا الجنين اني نصيح | لك والنصح من شروط الدين
انت مستعصم بكن كنين | وقرار من السكون مكين

ما ترى فيه من يروعك من إلـ — ـف مداج ولا عدو مبين
فمتى ما برزت منه تحولـ — ـت إلى منزل الأذى والهون
وترائى لك الشقاء الذي تلـ — ـقى فتبكي له بدمع هتون
فاستدم عيشك الرغيد وحاذر — أن تبيع المحقوق بالمظنون
واحترس من مخادع لك يرقيـ — ـك ليلقيك في العذاب المبين
ولعمري لقد نصحت ولكن — كم نصيح مشتبه بضنين

ثم إنه طمس المكتوب على غفلة وتفل عليه مائة تفلة وشد
الزبد في خرقة حرير بعد ما ضمخها بعبير وأمر بتعليقها على فخذ
الماخض وأن لا تعلق بها يد حائض فلم يك إلا كذواق شارب
أو فواق حالب حتى اندلق شخص الولد لخصيصى الزبد بقدرة الواحد
الصمد فامتلأ القصر حبورا واستطير عميده وعبيده سرورا و
وأحاطت الجماعة بأبي زيد تثني عليه وتقبل يديه وتتبرك بمساس
طمره حتى خيل إلي أنه القرني أويس أو الأسدي دبيس ثم انثال
عليه من جوائز المجازاة ووصائل الصلات ما قيض له الغنى
وبيض وجه المنى ولم يزل يتتابع إليه الدخل مذ نتج النخل إلى أن

أعطي البحر الأمان وتسنى الاستتمام إلى عمان فاكتفى أبو زيد
بالنحلة وتأهب للرحلة فلم يسمح الوالي بحركته بعد تجربة
بركته بل أوعز بضمه إلى خزانته وأن تطلق يده في خزانته
قال الحارث بن همام فلما رأيته قد مال إلى حيث يكتسب
المال أنحيت عليه بالتعنيف وهجنت له مفارقة المألف والأليف
فقال إليك عني واسمع مني شعر

لا تصبرن إلى وطن — فيه تضام وتمتهن
وارحل عن الدار التي — تعلي الوهاد على القنن
واهرب إلى كن يقيـ — ـك ولو أنه حضن حضن
وارأب بنفسك أن تقيـ — ـم بحيث يغشاك الدرن
وجب البلاد فأيها — أرضاك فاختره وطن
ودع التذكر للمعا — هد والحنين إلى السكن
واعلم بأن الحر في — أوطانه يلقى الغبن
كالدر في الأصداف يز — دري ويبخس في الثمن

ثم قال حسبك ما استمعت وحبذا أنت لو اتبعت فأوضحت له
معاذيري وقلت له كن عذيري فعذر واعتذر وزود حتى
لم يذر ثم تشيعني تشييع الأقارب إلى أن ركبت في القارب فودعته
وأنا أشكو الفراق وأذمه وأود لو كان هلك الجنين وأمه

المقامة الأربعون التبريزية في محاكمته مع زوجته

أخبر الحارث بن همام قال أزمعت التبريز من تبريز حين نبت
بالذليل والعزيز وخلت من المجير والمجيز فبينا أنا في إعداد الأهبة
وارتياد الصحبة لقيت أبا زيد السروجي ملتفا بكساء ومحتفا
بنساء فسألته عن خطبه وإلى أين يسرب مع سربه فأومى إلى
امرأة منهن باهرة السفور ظاهرة النفور وقال تزوجت هذه
لتؤنسني في الغربة وترحض عني قشف العزبة فلقيت منها عرق
القربة تمطلني بحقي وتكلفني فوق طوقي فأنا منها نضو وجى
وحليف شجو وشجى وها نحن قد تساعينا إلى الحاكم ليضرب على
يد الظالم فإن انتظم بيننا الوفاق وإلا فالطلاق والانطلاق
قال فملت إلى أن أخبر لمن الغلب وكيف يكون المنقلب فجعلت
شغلي دبر أذني وصحبتهما وإن كنت لا أعني فلما حضرا القاضي
وكان ممن يرى فضل الإسآد ويظن بفنائه النوال جثا
أبو زيد بين يديه وقال أيد الله القاضي وأحسن إليه إن مطيتي
هذه أبية القياد كثيرة الشراد مع أني أطوع لها من بنانها

وأحنى

وأحنى عليها من جنانها فقال لها القاضي ويحك أما علمت أن النشوز
يغضب الرب ويوجب الضرب فقالت إنه ممن يدور خلف الدار و
يأخذ الجار بالجار ولكن لي على ذلك اصطبار فقال له القاضي
تبا لك أتبذر في السباخ وتستفرخ حيث لا إفراخ اعزب عني
لا نعم عوفك ولا أمن خوفك فقال أبو زيد إنها ورب مرسل الرياح
لأكذب من سجاح فقالت بل هو ومن طوق الحمامة وجنح
النعامة أكذب من أبي ثمامة حين مخرق باليمامة فزفر أبو زيد
زفير الشواظ واستشاط استشاطة المغتاظ وقال لها ويلك يا دفار
يا فجار يا غصة البعل والجار أتعمدين في الخلوة لتعذيبي وتبدين في
الحفلة تكذيبي وقد علمت أني حين بنيت عليك ورنوت إليك
ألفيتك أقبح من قرد وأيبس من قد وأخشن من ليف وأنتن من
جيف وأثقل من هيضة وأقذر من حيضة وأبرز من قشرة وأبرد
من قرة وأحمق من رجلة وأوسع من دجلة فسترت عوارك ولم
أبد عارك على أنه لو حباك شيرين بجمالها وزبيدة بمالها وبلقيس
بعرشها وبوران بفرشها والزباء بملكها ورابعة بنسكها

وجندت بنحرها والحناء بشعرها لانفت ان تكون
قعيدة رحلي وطروقة فحلي قال فتذمرت المراة وتنمرت و
حسرت عن ساعدها وشمرت وقالت له يا ألأم من مادر واشأم
من قاشر واجبن من صافر واطيش من طامر أترميني بشنارك و
تفري عرضي بشفارك وانت تعلم انك احقر من قلامة واعيب
من بغلة ابي دلامة وافضح من حبقة في حلقة واحير من بقة في
حقة وهبك الحسن في لفظه ووعظه والشعبي في علمه وحفظه
والخليل في عروضه ونحوه وجريرا في غزله وهجوه وقسا في فصاحته
وخطابته وعبد الحميد في بلاغته وكتابته وابا عمرو في قراءته
واعرابه وابن قريب في روايته عن اعرابه اتظنني ارضاك اماما لمحرابي
وحساما لقرابي لا والله ولا بوابا لبابي ولا عصا لجرابي فقال لهما
القاضي اراكما شنا وطبقة وحداة وبندقة فاترك ايها الرجل
اللدد واسلك في سيرك الجدد واما انت فكفي عن سبابه وقري
اذا اتى البيت من بابه فقالت المراة والله ما اسجن عنه لساني
الا اذا كساني ولا ارفع له شراعي دون اشباعي فحلف ابو زيد

بالمحرجات الثلاث انه لا يملك سوى اطماره الرثاث فنظر القاضي
في قصصهما نظر الالمعي وافكر فكر اللوذعي ثم اقبل عليهما
بوجه قد قطبه ومجن قد قلبه وقال الم يكفكما التشاتم
في مجلس الحكم والاقدام على هذا الجرم حتى تراقيتما من فحش المقاذعة
الى خبث المخادعة وايم الله لقد اخطات استكما الحفرة ولم يصب
سهمكما الثغرة فان امير المؤمنين اعز الله بقاءه الذين نصبني
لاقضي بين الخصماء لا لاقضي دين الغرماء وحق نعمته التي احلتني
هذا المحل وملكتني العقد والحل لئن لم توضحا لي جلية خطبكما
وخبيئة خبكما لانددن بكما في الامصار ولاجعلنكما
عبرة لاولي الابصار فاطرق ابو زيد اطراق الشجاع ثم قال له
سماع سماع شعر انا السروجي وهذي عرسي وليس كفو البدر
غير الشمس وما تنافى انسها وانسي ولا تنائى ديرها عن قسي

ولا غدت سقياي ارض غرسي	لكننا منذ ليال خمس
نصبح في ثوب الطوى ونمسي	لا نعرف المضغ ولا التحسي
حتى كاني لخفوت النفس	اشباح موتى نشروا من رمس

فحين عز الصبر والتأسي … وشفنا الضر الأليم المس

قمنا لسعد الجد أو للنحس … هذا المقام لاجتلاب فلس

والفقر يلجي الحر حين يرسي … إلى التحلي بلباس اللبس

فهذه حالي وهذي درسي … فانظر إلى يومي وسل عن أمسي

وأمر تجري إن تشا وحبسي … ففي يديك صحتي ونكسي

فقال له القاضي ليثب أنسك ولتطب نفسك فقد حق لك أن تغفر خطيئتك وتوفر عطيتك فثارت الزوجة عند ذلك واستطالت وأشارت إلى الحاضرين وقالت شعر

يا أهل تبريز لكم حاكم … أوفى على الحكام تبريزا

ما فيه من عيب سوى أنه … يوم الندى قسمته ضيزى

قصدته والشيخ نبغي جنى … عود له ما زال مهزوزا

فسرح الشيخ وقد نال من … جدواه تخصيصا وتمييزا

وردني أخيب من شائم … برقا خفا في شهر تموزا

كأنه لم يدر أني التي … لقنت ذا الشيخ الأراجيزا

وأنني إن شئت غادرته … أضحوكة في أهل تبريزا

قال فلما رأى القاضي اجتراءهما وانصلات لسانهما علم أنه قد مني منهما بالداء العياء والداهية الدهياء وأنه متى منح أحد الزوجين وصرف الآخر صفر اليدين كان كمن قضى الدين بالدين أو صلى المغرب ركعتين فطلسم وطرسم واخرنطم وبرطم وهمهم وغمغم ثم التفت يمنة وشامة وتململ كآبة وندامة وأخذ يذم القضاء ومتاعبه ويعدد شوائبه ونوائبه ويفند طالبه وخاطبه ثم تنفس كما يتنفس الحريب وانتحب حتى كاد يفضحه النحيب وقال إن هذا لشيء عجيب أأرشق في موقف سهمين أألزم في قضية بغرمين أأطيق أن أرضي الخصمين ومن أين ومن أين ثم عطف إلى حاجبه المنفذ لمآربه وقال ما هذا يوم حكم وقضاء وفصل وإمضاء هذا يوم الاغتمام هذا يوم الإغرام هذا يوم البحران هذا يوم الخسران هذا يوم عصيب هذا يوم نصاب فيه ولا نصيب فارضخ عني هذين المهذارين واقطع لسانهما بدينارين ثم فرق الأصحاب وأغلق الباب وأشع أنه يوم مذموم وأن القاضي فيه مهموم لئلا يحضر

خصوم قال فاما الحاجب على دعائه وتباكى لبكائه ثم نقد
ابا زيد وعرسه المثقالين وقال اشهد انكما لا احيل الثقلين لكن
احترما مجالس الحكام واجتنبا فيها فحش الكلام فما كل قاض
قاضي تبريز ولا كل وقت تسمع الاراجيز فقال له مثلك
من حجب وشكرك قد وجب ونهضا وقد حظيا بدينارين
واصليا قلب تفسير ما تضمن هذه المقامة من الالفاظ اللغوية والامثال العربية ق القاضي ناصر الدين

قوله لقد بينها عرفا القربة هذا مثل يضرب لمن يلقى شدة في الامر الذي يزاوله كما ان حامل
القربة يلقى جهدا حتى يعرق قوله جعله دبر اذنيه يعني اطرحه وهو كقوله تعالى فنبذوه وراء
ظهورهم قوله اكذب من سجاح يعني التي تنبأت في عهد مسيلمة الكذاب وسارت اليه
لتناظره وتختبره ثم آمنت به ووهبت نفسها له وهذا الاسم مبني على الكسر مثل حذام وقطام لكونه من
الاسماء المعدولة واشتقاقه من السجاحة وهي السهولة ومنه قولهم ملكت فاسجح قوله اكذب من
ابي ثمامة هو كنية مسيلمة الكذاب وكان تنبأ باليمامة ومخرق بها الى ان سار اليه خالد بن الوليد وقتله
قوله لا نعم عوفك العوف الحال وهو ايضا الذكر ويدعى للباني على اهله فيقال له نعم عوفك
قوله باذفار وبافجار هذان الاسمان معدولان عن دفرة وفاجرة والدفر النتن وبه سميت الدنيا
ام دفر وكل ما سمي بصفة غالبة ثم عدل بها الى فعال بني على الكسر عند النداء كقولك
يا لكاع يا خباث يا فجار يا دفار ولا يجوز استعمال ذلك في غير النداء الا في ضرورة الشعر
كقول الشاعر شعر اطوف ما اطوف ثم آوي   الى بيت قعيدته لكاع وقوله احمق من
رجلة فهي ضرب من الحمض تنبت في مجاري السيل فيجرفها وقوله الأم من مادر فهو رجل
من بني هلال بن عامر كان اتخذ حوضا لسقي ابله فلما روت سلح فيه ومدره بخلا لئلا
ينتفع به من بعده وقوله اشأم من قاشر فانه فحل كان في بعض قبائل سعد بن زيد مناة
ما طرق ابلا الا ماتت وقيل المراد العام المجدب وسمي قاشرا لقشره وجه الارض من النبات
وقوله اجبن من صافر فقد اختلف في تفسيره قال بعضهم عنى به كل ما يصفر من الطير
وخص بالجبن لكثرة ما يتقيه من جوارح الجو ومصائد الارض وقيل انه طائر اذا جنه
الليل تعلق ببعض الاغصان ولم يزل يصفر طوال الليلة خوفا من ان ينام فيؤخذ وقيل

انه الذي يصفر بالمرأة لريبة فهو يجبن وقت صفيره مخافة ان يظهر على امره وقيل ان المراد به
في المثل المصفور به وهو الذي يهذر بالصفير فعلى هذا القول فاعل ههنا بمعنى مفعول
كقوله تعالى من ماء دافق اي مدفوق وكقولهم راحلة بمعنى مرحولة وهو كثير في كلامهم
وقد جاء مفعول بمعنى فاعل كقوله تعالى حجابا مستورا اي ساترا واما قوله اطيش من
طامر فالمراد به البرغوث ويسمى طامر بن طامر لكثرة وثوبه واما قول القاضي اذا كانا و
طبقة وحداة وبندقة فانه اراد به ان كلا منكما كفو لصاحبه ومقاوم له ولكل من المثلين
تفسير مختلف فيه وقوله شن وطبقة فان العلماء مختلفون في معنى وافق شن طبقة فقال
الاكثرون انهما قبيلتان فشن هو ابن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار وطبقة
حي من اياد وكانت طبقة لا تطاق فاوقعت بها شن فانتصفت منها وقال بعضهم كان شن
رجلا من دهاة العرب وكان الزم نفسه الا يتزوج الا بامرأة تلائمه فكان يجوب البلاد في
ارتياد طلبته فصاحبه رجل في بعض اسفاره فلما اخذ منهما السير قال له شن أتحملني ام
احملك فقال الرجل يا جاهل هل يحمل الراكب الراكب فامسك وسارا حتى اتيا على زرع فقال
له شن أترى هذا الزرع قد اكل ام لا فقال له يا جاهل اما تراه في سنبله فامسك الى ان استقبلهما
جنازة فقال له شن أترى صاحبها حيا فقال ما رأيت اجهل منك اتراهم حملوا الى القبر حيا
ثم انهما وصلا الى قرية الرجل فصار به الى منزله وكانت له بنت تسمى طبقة فاخذ يطرفها
بحديث رفيقه فقالت له ما نطق الا بالصواب ولا استفهمك الا عما يستفهم عن مثله اما قوله
أتحملني ام احملك فانه اراد ان تحدثني ام احدثك حتى نقطع الطريق بالحديث واما قوله اترى هذا
الزرع اكل ام لا فانه اراد هل استلف اهله ثمنه ام لا واما استفهامه عن صاحب الجنازة
احي هو فانه اراد اخلف عقبا يحيى به ذكره ام لا فلما خرج الى الرجل حدثه بتأويل ابنته كلامه فخطبها
اليه فزوجه اياها فلما سار بها الى قومه وخبروا ما فيها من الدهاء والفطنة قالوا وافق شن طبقة
فسارت مثلا وحكي ان الاصمعي سئل عن تفسير هذا المثل فقال اطبق الشن وعاء من ادم كان
قد استشن فلما اتخذ له غطاء وافقه ضرب فيه هذا المثل قوله حداة وبندقة فانه يقال في المثل
المضروب لمن يفزع بعدوه او يبلى بنظيره حداة حداة وراءك بندقة وكان الاصل حداة باثبات الهاء
فرخم في النداء وقد اختلفوا في المراد بهما فاصلهما الطائر المعروف وبندقة الرامي وقيل انهما قبيلتان
من سعد العشيرة فاغارت حداة وكانت تنزل بالكوفة على بندقة على حداة فانحت عليهم
وروى بعضهم هذا المثل حدا حدا غير مهموز على مثال عصا وقفا وزعم انه اسم القبيلة وقوله
اخطأت استك الحفرة فانه مثل يضرب لمن يخطئ في مقصده ويضع الشيء في غير موضعه وقوله طلسم
وطرسم فمعنى طلسم كره وجهه ومعنى طرسم اطرق وقوله اخرنطم وبرطم اي غضب وقطب وقيل
معنى اخرنطم اي غضب مع تكبر ومعنى برطم اي غضب مع تعبس قوله همهم وغمغم اي لم يبين الكلام

المقامة الحادية والاربعون وهي تعرف بالتنيسية

حدث الحارث بن همام قال اطعت دواعي التصابي في غلواء شبابي فلم ازل زيرا للغيد واذنا للاغاريد الى ان وافى النذير وولى العيش النضير فنهضت الى رشد الانابة وندمت على ما فرطت في جنب الله ثم اخذت في كسح الهنات بالحسنات وتلافي الهفوات قبل الفوات فملت عن معاداة الغاداة الى ملاقاة الثقاة وعن مغاناة القينات الى مداناة اهل الديانات وآليت ان لا اصحب الا من نزع عن الغي وفاء من نشره الى الطي وان الفيت من هو خليع الرسن مذميم الوسن انأيت داري عن داره وفررت من عره وعاره فلما القتني الغربة بتنيس واحلتني مسجدها الانيس رايت به ذا حلقة ملتحمة ونظارة مزدحمة وهو يقول بجاش متين ولسان مبين مسكين ابن آدم واي مسكين ركن من الدنيا الى غير ركين واستعصم منها بغير مكين وذبح منها بغير سكين يكلف بها لغباوته ويتكلب عليها لشقاوته ويعتد فيها للمفاخرة ولا يتزود منها للآخرة اقسم بمن مرج البحرين

ونور القمرين ورفع قدر الحجرين لو عقل ابن آدم لما نادم ولو افكر فيما تقدم لبكى الدم ولو ذكر المكافاة لاستدرك ما فات ولو نظر في المآل لحسن قبح الاعمال فيا عجبا كل العجب لمن يتخم ذات اللهب في اكتناز الذهب وخزن النشب لذوي النسب ثم من البدع العجيب ان يعظك وخط المشيب وتؤذن شمسك بالمغيب ولست ترى ان تنيب وتهذب المعيب ثم اندفع ينشد انشاد من يرشد **شعر**

يا ويح من انذره شيبه … وهو على غي الصبا منكمش

يعشو الى نار الهوى بعدما … اصبح من ضعف القوى يرتعش

ويمتطي اللهو ويعتده … اوطا ما يفترش المفترش

لم يهب الشيب الذي ما رأى … نجومه ذو اللب الا دهش

ولا انتهى عما نهاه النهى … عنه ولا بالى بعرض خدش

فذاك ان مات فسحقا له … وان يعش فهو كمن لا يعش

لا خير في محيا امرئ نشره … كنشر ميت بعد عشر نبش

وحبذا من عرضه طيب … يروق حسنا مثل برد نقش

فقل لمن قد شاكه ذنبه … هلكت يا مسكين او تنتقش

فَأَخْلِصِ التَّوْبَةَ تَطْمِسْ بِهَا ... مِنَ الْخَطَايَا السُّودِ مَا قَدْ نُقِشْ

وَعَاشِرِ النَّاسَ بِخُلْقٍ رِضًا ... وَدَارِ مَنْ طَاشَ وَمَنْ لَمْ يَطِشْ

وَرِشْ جَنَاحَ الْحُرِّ إِنْ حَصَّهُ ... زَمَانُهُ لَا كَانَ مَنْ لَمْ يَرِشْ

وَانْجِدِ الْمَوْتُورَ ظُلْمًا فَإِنْ ... عَجَزْتَ عَنِ النَّجْدَةِ فَاسْتَجِشْ

وَانْعَشْ إِذَا نَادَاكَ ذُو كَبْوَةٍ ... عَسَاكَ فِي الْحَشْرِ بِهِ تَنْتَعِشْ

وَهَاكَ كَأْسَ النُّصْحِ فَاشْرَبْ وَجُدْ ... بِفَضْلَةِ الْكَأْسِ عَلَى مَنْ عَطِشْ

قَالَ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ مُنْكِيَاتِهِ وَقَضَى إِنْشَادَ أَبْيَاتِهِ نَهَضَ صَبِيٌّ قَدْ شَدَنَ وَأَعْرَى الْبَدَنَ وَقَالَ يَا ذَوِي الْحَصَاةِ وَالْإِنْصَاتِ إِلَى الْوَصَاةِ قَدْ وَعَيْتُمُ الْإِنْشَادَ وَفَهِمْتُمُ الْإِرْشَادَ فَمَنْ نَوَى مِنْكُمْ أَنْ يَقْبَلَ وَيُصْلِحَ الْمُسْتَقْبَلَ فَلْيُبِنْ بِرِّي عَنْ نِيَّتِهِ وَلَا يَعْدِلْ عَنْ عَطِيَّتِهِ فَوَالَّذِي يَعْلَمُ الْأَسْرَارَ وَيَغْفِرُ الْإِصْرَارَ إِنَّ سِرِّي لَكَمَا تَرَوْنَ وَإِنَّ وَجْهِي لَيَسْتَوْجِبُ الصَّوْنَ فَأَعِينُونِي رُزِقْتُمُ الْعَوْنَ قَالَ وَأَخَذَ الشَّيْخُ فِيمَا يَعْطِفُ عَلَيْهِ الْقُلُوبَ وَيَتَسَنَّى لَهُ الْمَطْلُوبُ حَتَّى انْبَطَحَ جَمْرُهُ وَاعْشَوْشَبَ قَفْرُهُ فَلَمَّا أَنْ أَتْرَعَ الْكِيسَ انْصَلَتَ يَمِيسُ وَيَحْمَدُ تَنِيسَ وَلَمْ يَحُلْ لِلشَّيْخِ الْمُقَامُ بَعْدَمَا انْصَاعَ الْغُلَامُ

فَاسْتَرْفَعَ الْأَيْدِي لِلدُّعَاءِ ثُمَّ تَحَاتُّوا الْانْكِفَاءَ قَالَ الرَّاوِي فَارْتَحْتُ إِلَى أَنْ أُعْجِمَهُ وَأُحِلَّ مُتَرْجِمَهُ فَتَبِعْتُهُ وَهُوَ يَشْتَدُّ فِي سَمْتِهِ وَلَا يَنْفُقُ رَيْثَ صَمْتِهِ فَلَمَّا أَمِنَ الْمُنَاجِيَ وَأَمْكَنَ التَّنَاجِي لَفَتَ جِيدَهُ إِلَيَّ وَسَلَّمَ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ أَرَاقَكَ ذَكَاءُ ذَاكَ الشُّوَيْدِنِ فَقُلْتُ إِي وَالْمُؤْمِنِ الْمُهَيْمِنِ قَالَ إِنَّهُ فَتَى السَّرُوجِيِّ وَمُخْرِجُ الدُّرِّ مِنَ اللُّجِّيِّ فَقُلْتُ أَشْهَدُ أَنَّكَ لَشَجَرَةُ ثَمَرَتِهِ وَشُوَاظُ شَرَارَتِهِ فَصَدَّقَ كَهَانَتِي وَاسْتَحْسَنَ إِبَانَتِي ثُمَّ قَالَ هَلْ لَكَ فِي ابْتِدَارِ الْبَيْتِ لِنَتَنَازَعَ كَأْسَ الْكُمَيْتِ فَقُلْتُ لَهُ وَيْحَكَ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ فَافْتَرَّ افْتِرَارَ مُتَضَاحِكٍ وَمَرَّ غَيْرَ مُمَاحِكٍ ثُمَّ بَدَا لَهُ أَنْ تَرَاجَعَ إِلَيَّ وَقَالَ احْفَظْهَا عَنِّي وَعَلَى شعر

اِصْرِفْ بِصِرْفِ الرَّاحِ عَنْكَ الْأَسَى ... وَرَوِّحِ الْقَلْبَ وَلَا تَكْتَئِبْ

وَقُلْ لِمَنْ لَامَكَ فِيمَا بِهِ ... تَدْفَعُ عَنْكَ الْهَمَّ قَدْ لَكَ التَّبْ

ثُمَّ قَالَ أَمَّا أَنَا فَأَنْطَلِقُ إِلَى حَيْثُ أَصْطَبِحُ وَأَغْتَبِقُ وَإِذَا كُنْتَ لَا تَصْحَبُ وَلَا تُلَائِمُ مَنْ يَطْرَبُ فَلَسْتَ لِي بِرَفِيقٍ وَلَا طَرِيقُكَ لِي بِطَرِيقٍ فَخَلِّ سَبِيلِي وَنَكِّبْ وَلَا تُنَفِّرْ عَنِّي وَلَا تُنَقِّبْ ثُمَّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ

قال الحارث بن همام فالتهبت وجدا عند انطلاقه ووددت
لو لم

المقامة الثانية والاربعون النجرانية في الالغاز الالفية

حكى الحارث بن همام قال ترامت بي مرامي النوى ومساوي
الهوى الى ان صرت ابن كل تربة واخا كل غربة الا اني لم
اكن اقطع واديا ولا اشهد ناديا الا لاقتباس الادب المسلي
عن الاشجان المغلي قيمة الانسان حتى عرفت لي هذه الشنشنة و
تناقلتها عني الالسنة وصارت اعلق بي من بني عذرة والشجاعة
بآل ابي صفرة فلما القيت الجران بنجران واصطفيت بها الخلان
والجيران تخذت انديتها معتمري ومؤتمري وفكاهتي وسمري
فكنت اتعهدها صباح مساء واظهر فيها على ما سر وساء
فبينما انا في ناد محشود ومحفل مشهود اذ جثم لدينا هم عليه
هدم فحيى تحية ملق بلسان ذلق ثم قال يا بدور المحافل
وبحور النوافل قد تبين الصبح لذي عينين وناب العيان منابه
عن عدلين فماذا ترون فيما تردون اتحسنون العون ام تناوون اذ
تدعون فقالوا نأنا الله لقد عظت ورمت ان تنبط فغضت

فناشدهم الله عما اذا اصدهم حتى استوجب ردهم فقالوا كنا
نتناضل بالالغاز كما يتناضل بهم البراز فما تمالك ان شغث من
المنضول والحق هذا الفضل بنمط الفضول فلسنته لسن القوم
ووخزوه باسنة اللوم واخذ هو يتنصل من هفوته ويتندم على
فوهته وهم مضبون على مواخذته وملبون داعي منابذته الى ان قال
لهم يا قوم ان الاحتمال من كرم الطبع فعدوا عن اللذع والقذع
ثم هلم الى ان نلغز ويحكم المبرز فكن عند ذلك توقدهم
وانحلت عقدهم ورضوا بما شرط عليهم واقترحوا ان يكون اولهم
فامسك ريثما يعقد شسع او يشد نسع ثم قال اسمعوا وقيتم الطيش
ومليتم العيش وانشد ملغزا في مروحة الخيش **شعر**

وجارية في سيرها مشمعلة ... ولكن على اثر المسير قفولها
لها سائق من جنسها يستحثها ... على انه في الاحتثاث رسيلها
ترى في اوان القيظ تنطف بالندى ... ويبدو اذا ولى المصيف قحولها

ثم قال وها كما يا اولي الفضل ومراكز العقل وانشد ملغزا في حابول النخل

ومنتسب الى ام تنشا اصله منها ... يعانقها وقد كانت نفته برهة عنها

به يتوصل الجاني ولا يلحى ولا ينهى ثم قال ودونكم العلم
المعتكرة الظلم وانشد ملغزا في القلم شعر

وما موم به عرف الامام ... كما باهت بصحبته الكرام
له اذ يرتوي طيشان صاد ... وتلك حين يعروه الاوام
ويذري حين يستسقي دموعا ... يروق كما يروق الابتسام

ثم قال وعليكم بالواضحة الدليل الفاضحة ما قيل وانشد ملغزا في الميل شعر

وما ناكح اختين جهرا وخفية ... وليس عليه في النكاح سبيل
متى يغش هذي يغش في الحال هذه ... وان مال بعل لم تجد بميل
يزيدهما عند المشيب تعهدا ... وبرا وهذا في البعول قليل

ثم قال وهذه يا ذوي الالباب معيار الاداب وانشد ملغزا في الدولاب شعر

وجاف وهو موصول ... وصول ليس بالجافي ... غريق بارز فاعجب
له من راسب طاف ... يسح دموع مهضوم ... ويهضم هضم مثلاف
ويخشى منه جدته ... ولكن قلبه صاف ... ثم قال فلما رشق بالخمس

النبل نشق قال يا قوم تدبروا هذه الخمس واعتقدوا عليها الخمس
ثم زادكم وضح الدليل او الازدياد من الكيل قال فاستغزرت

القوم شهوة الزيادة على ما اشربوا من البلادة فقالوا له
ان وقوفنا دون حدك ليفحمنا عن استيراء زندك فان اتممت
عشرا فمن عندك فاهتز اهتزاز من فلج سهمه وانخزل خصمه
ثم افتتح النطق بالبسملة وانشد ملغزا في المرملة نظم

ومسرورة مغمومة طول دهرها ... وما هي تدري ما السرور وما الغم
تقرب احيانا لاجل جنينها ... وكم ولد لولاه طلقت الام
وتبعد احيانا وما حال عهدها ... وابعاد من لم يستحل عهده ظلم
اذا قصر الليل استلذ وصالها ... وان طال فالاعراض عن وصلها نعم
لها ملبس باد انيق مبطن ... بما يزدري لكن لما يزدري الحكم

ثم كشر عن انيابه الصفر وانشد ملغزا في الظفر نظم

ومرهوب الشبا نام ... وما يرعى ولا يشرب ... يرى في العشر دون
النحر فاسمع وصفه فاعجب ... ثم تحاذر تحاذر العفريت و
انشد ملغزا في طاقة الكبريت ... وما مخفورة تدني وتقصى
وما منها اذا فكرت بد ... لها داران مشتبهان جدا
وكل منهما لاخيه ضد ... تعذب ان هما خصبا وتلغى

إذا عدما الخضابَ ولا تُعدُّ | ثمّ تخمّط تخمّط القرمِ وأنشد

مُلغزاً في حلب الكرم **شعر** | وما شيءٌ إذا فسدا تحوّل غيُّهُ

رشداً وإن هو راقَ أوصافاً | أثار الشرّ حيث بدا زكيُّ العرقِ

والدُهُ ولكن بئس ما ولدا | ثمّ اعتضد عصا التسيار و

أنشد مُلغزاً في الطيّار **شعر** | وذي طيشةٍ شقّهُ مائلٌ

وماغابه بهما غافلُ | يُرى أبداً فوق عِلّيّةٍ

كما يعتلي الملكُ العادلُ | تساوى لديه الحصا والنضارُ

وما يستوي الحقُّ والباطلُ | وأعجبُ أوصافه أن نظرت

كما ينظرُ الكيّسُ الفاضلُ | تراضى الخصومُ به حاكماً

وقد عرفوا أنّه مائلٌ قال فظلّت الأفكار تهيم في أودية

الأوهام وتجول جولان المستهام إلى أن طال الأمد وحصحص الكمد

فلمّا رآهم يرودون ولا سنا ويقضّون النهار بالمنى قال يا قوم

إلامَ تنظرون وحتّامَ تنظرون آن لكم استخراج الخبيء

أو استسلام الغبيّ فقالوا له تالله لقد أعوصت ونصبت الشرك

وقنصت فحكّم كيف شئت وحُزِ الغنم والصيت ففرض

عن كلّ معمّى فرضاً واستخلصهم منهم نصّاً ثمّ فتح الأقفال

ووسم الأغفال وحاول الإجفال فاعتلق به مقدّمُ القوم

وقال له لا لبثة بعد اليوم فاستنسب قبل الانطلاق و

هيّنها معدّ الطلاق فأطرق حتى قلنا ريب ثمّ أنشد والدمع يجيب **شعر**

سروجُ مطلعُ شمسي وربعُ لهوي وأُنسي | لكن حُرمتُ نعيمي

بها ولذّةَ نفسي | واعتضتُ عنها اغتراباً أمرّ يومي وأمسي

ما لي مقرٌّ بأرضٍ | ولا قرارٌ لعنسي

يوماً بنجدٍ ويوماً | بالشام أضحي وأُمسي

أُزجي الزمانَ بقوتٍ | منغّصٍ مستخسٍّ

ولا أبيتُ وعندي | فلسٌ ومن لي بفلسِ

ومن يعش مثل عيشي | باعَ الحياةَ ببخسِ

ثمّ إنّه اختبن خلاصة النضّ وبدر ضارباً

في الأرض فناشدناه أن يعود واستنينا له الوعود فلا وأبيك

ما رجع ولا **المقامة الثالثة والأربعون الحضرموتية في وجدان الناقة** الترغيب له نجع

أخبر الحارث بن همّام قال هفا بي البين المطوّح والسير المبرّح

إلى أرضٍ يضلّ بها الخرّيت وتفرق فيها المصاليت فوجدت ما

يجد الحائر الوحيد ورأيت ما كنت منه أحيد الآني

شجعت قلبي المزؤود ونشأت نضوي المجهود وسرت سير الضارب
بقدحين المستسلم للحين ولم ازل بين وخد وذميل واجازة
ميل بعد ميل الى ان كادت الشمس تجب والضياء يحتجب
فارتعت لاظلال الظلام واقتحام جيش حام ولم ادر اكفت الذيل
وارتبط ام اغتمد الليل واختبط وبينا انا اقلب العزم وامحص
الحزم تراءى لي شبح جمل مستذر بجبل فرجيته قعدة مريح و
قصدته قصد مشيح فاذا الظن كهانة والركوبة عرانة
والمريح قد ازدمل بجاده واكتحل برقاده فجلست عند راسه
حتى هب من نعاسه فلما ازدهر سراجاه واحس بمن فاجاه نفر
كما ينفر المريب وقال ءاخوك ام الذيب فقلت بل خابط
ليل ضل المسلك فاضئ لي اقدح لك فقال ليسر عنك همك فرب
اخ لم تلده امك فانسرى عند ذلك اشفاقي وسرى الوسن الى
اماقي فقال عند الصباح يحمد القوم السرى فهل ترى كما
ارى فقلت اني لك لاطوع من حذائك واوفق من غذائك فصدع
بمحبتي وتبجح بصحبتي ثم احتملنا مجدين وارتحلنا مدلجين ولم نزل

نعاني السرى ونعاصي الكرى الى ان بلغ الليل غايته ورفع الفجر رايته
فلما اسفر الفاضح ولم يبق الا الواضح توسمت رفيق رحلتي وسمير
ليلتي فاذا هو ابو زيد مطلب الناشد ومعلم الراشد فتهادينا
تحية المحبين اذا التقيا بعد البين ثم تباثثنا الاسرار وتنافثنا
الاخبار وبعيري يئط من الكلال وراحلته تزف زفيف
الرال فاعجبني اشتداد اسرها وامتداد صبرها واخذت استشف
جوهرها واسأله من اين تخيرها فقال ان لهذه الناقة خبرا حلو
المذاقة مليح السياقة فان احببت استماعه فانخ وان لم تشا
فلا تضح فانخت لقوله نضوي واهدفت السمع لما يروي فقال
اعلم اني استعرضتها بحضرموت وكابدت في تحصيلها الموت
فما زلت اجوب عليها البلدان واطس باخفافها الظران الى ان
وجدتها عبر اسفار وعدة فرار لا يلحقها العناء ولا تواهقها
الوجناء ولا تدري ما الهناء فارصدتها للخير والشر واحللتها
محل البر التر فاتفق ان ندت منذ مدة وما لي سواها عدة
فاستشعرت الاسف واستشرفت التلف ونسيت كل رزء سلف

ومكثت ثلاثا لا أستطيع انبعاثا ولا أطعم النوم إلا حثاثا
ثم أخذت في استقراء المسالك وتفقد المسارح والمبارك
وأنا لا أستنشي منها ريحا ولا أستغشي بأسامريحا وكلما
ادكرت مضاءها في السير وانبراءها لمباراة الطير لاعجني
الادكار واستهوتني الأفكار فبينما أنا في جواء بعض الأحياء
إذ سمعت من شخص متبعد وصوت متجرد من ضلت له مطية
حضرمية وطيته جلدها قد وسم وعرها قد حسم وزمامها قد
ضفر وظهرها كان قد كسر ثم جبر تزين الماشية وتعين
الناشية وتقطع المسافة الناشية وتظل أبدا لك مدانية
لا يعتورها الونى ولا يعترضها الوجى ولا تحوج إلى العصا
ولا تعصي فيمن عصى قال أبو زيد فجذبني الصوت إلى الصائت
وبشرني بدرك الفائت فلما أفضيت إليه وسلمت عليه
قلت له سلم المطية وتسلم العطية فقال وما مطيتك غفرت
خطيئتك قلت ناقة جثتها كالهضبة وذروتها كالقبة
وحلبها ملء العلبة وكنت أعطيت بها عشرين إذ حلت

بيرين فاستزدت الذي أعطى ووددت أنه أخطا قال فأعرض
حين سمع صفتي وقال لست بصاحب لقطتي فأخذت بتلابيبه
وأصررت على تكذيبه وهممت بتمزيق جلابيبه وهو يقول يا هذا
ما مطيتي بطلبتك فاكفف من غربك وعد عن سبك وإلا
فقاضني إلى حكم هذا الحي البريء من الغي فإن أوجبها
لك فتسلم وإن زواها عنك فلا تتكلم فلم أر دواء قصتي
ولا مساغ غصتي إلا أن آتي الحكم ولو لكم فانخرطنا إلى
شيخ ذكي النصبة أبي العصبة يونس منه سكون الطائر
وإن لم يبن بالجائر فاندرأت أتظلم وأتألم وصاحبي مرزم لا يترمرم
حتى إذا أنثلت كنانتي وقضيت من القصص لبانتي أبرز
نعلا رزينة الوزن محذوة لمسلك الحزن وقال هذه التي عرف
وإياها وصف فإن كانت هي التي أعطي بها عشرين وها
هو من المبصرين فقد كذب في دعواه وكبر ما افتراه اللهم
إلا أن يمد قذاله ويبين مصداق ما قاله فقال الحكم اللهم
غفرا وجعل يقلب النعل بطنا وظهرا ثم قال أما هذه النعل

فعلي وانا مطيتك فهي رحلي فانهض لتسلم ناقتك واجعل
الخبر بحسب طاقتك فهمت وقلت شعر

اقسم بالبيت العتيق ذي الحرم
والطائفين العاكفين في الحرم
انك نعم من اليه يحتكم
وخير قاض في الاعاريب حكم
فاسلم ودم دوم النعام والنعم

فاجاب من غير رويه ولا عقد نيه

جزيت عن شكرك خيرا يا ابن عم
اذ لست استوجب شكرا باللزم
شر الانام من اذا استقضي ظلم
ثم من استرعي فلم يرع الحرم
فذاك والكلب سواء في القيم

ثم انه نفذ بين يدي من سلم الناقة الي ولم يمتن علي فرحت
اجر ذيل الطرب واقول يا للعجب قال الحارث بن همام فقلت
له تالله لقد اطرفت وهرفت بما عرفت فناشدتك الله هل
لقيت اسحر منك بلاغة واحسن للفظ صياغة فقال اللهم
نعم فاسمع وانعم كنت عزمت حين اتهمت على ان اتخذ
ظعينة لتكون لي معينة فحين تعين الخطب وكاد الامر يستتب
افكرت فكر المتحرز من الوهم المتامل كيف مسقط السهم
وبت ليلتي اناجي القلب المعذب واقلب العزم المذبذب

الى ان اجمعت على ان اسحر واشاور اول من ابصر فلما قوضت الظلمة
اطنابها وولت الشهب اذنابها غدوت غدو المتعرف وابتكرت
ابتكار المتعيف فانبرى لي يافع في وجهه شافع فتيمنت
بمنظره البهج واستقدحت رايه في التزوج فقال او تبغيها عوانا
ام بكرا اتعاني فقلت اختر لي ما ترى فقد القيت اليك العرى
فقال الي التبيين وعليك التعيين فاسمع انا افديك بعد دفن
اعاديك اما البكر فالدرة المخزونة والبيضة المكنونة
والثمرة الباكورة والسلافة المذخورة والروضة الانف
والطوق الذي ثمن وشرف لم يدنسها لامس ولا استغشاها
لابس ولا مارسها عابث ولا وكسها طامث ولها الوجه
الحيي والطرف الخفي واللسان العيي والقلب النقي ثم
هي الدمية الملاعبة واللعبة المداعبة والغزالة المغازلة
والملحة الكاملة والوشاح الطاهر القشب والضجيع الذي
يشب ولا يشيب واما الثيبة فالمطية المذللة واللهنة
المعجلة والبغية المسهلة والطبة المعللة والقرينة المتحببة

والخليلة المتبرزة والصناع المدبرة والفطنة المختبرة ثم انها
عجالة الراكب وانشوطة الخاطب وقعدة العاجز ونهزة
المبارز عريكتها لينة وعقلتها هينة ودخلتها متبينة
وخدمتها مزينة واقسم لقد صدقت في النعتين وجليت المهاتين
فبايتهما هام قلبك وعلى ايتهما قام زبك قال ابو زيد فرايته
جذيلة يتقيها المراجم وتدمى منها المحاجم الا اني قلت له
كنت سمعت ان البكر اشد حبا واقل خبا فقال قد لعمري
قيل هذا ولكن كم قول اذى ويحك اما هي المهرة الابية
العنان والمطية البطية الاذعان والزندة المتعسرة الاقتداح
والقلعة المستصعبة الافتتاح ثم ان مؤونتها كثيرة و
معونتها يسيرة وعشرتها صلفة ودالتها مكلفة ويدها
خرقاء وفتنتها صماء وعريكتها خشناء وليلتها ليلاء
وفي رياضتها عناء وعلى خبرتها غطاء وطالما اخزت المنازل
واضرعت الفنيق البازل ثم انها التي تقول انا البس واجلس فاطلب
من تطلق وتحبس فقلت له فما ترى في الثيب يا ابا الطيب فقال

ويك اترغب في فضالة الماكل وثمالة المنهل واللباس المستبذل
والوعاء المستعمل والذواقة المتطرفة والخراجة المتصرفة والوقاح
المتسلطة والمحتكرة المتسخطة ثم كلمتها كنت وصرت وطالما
بغي علي فنصرت وشتان بين اليوم وامس وهيهات القمر من الشمس
وان كانت الحنانة البروك او الطماحة الهلوك فهي الغل القمل
والجرح الذي لا يندمل فقلت له هل ترى ان اترهب واسلك هذا
المذهب فانتهرني انتهار المؤدب عند زلة المتادب ثم قال ويلك
اتقتدي بالرهبان والحق قد استبان اف لك ولوهن رايك و
تبا لك ولاولئك اتراك ما سمعت بان لا رهبانية في الاسلام ولا
حدثت بما نكح نبيك عليه السلام ثم اما تعلم ان السكن
الصالحة رب بيتك وملبي صوتك وتغض طرفك وتطيب
عرفك وبها ترى قرة عينك وريحانة انفك وفرحة قلبك و
تعلة يومك وغدك فكيف رغبت عن سنة المرسلين ومتعة
المتاهلين وشرعة المحصنين ومجلبة المال والبنين والله لقد
ساءني فيك ما سمعت من فيك ثم اعرض اعراض المغضب ونزا

ثوان العطب فقلت له قاتلك الله انطلق منجزا وتدعي متحيرا
فقال اظنك تدعي الخبرة لتخلد عمرة وتستغني عن المهيرة فقلت
له قبح الله ظنك ولا اشب قرنك ثم رحت عنه مراح الخزيان و
نبت من مشاورة الصبيان قال الحارث بن همام فقلت له اقسم
بمن انبت الايك ان الجدل منك واليك فاغرب في الضحك وطرب
طربة المنهمك ثم قال العق العسل ولا تسل فاخذت اسهب في مدح
الادب وافضل ربه على ذي النشب وهو ينظر الي نظر المستجهل
ويغضي عني اغضاء الممهل فلما اسرفت في العصبية للعصبة
الادبية قال لي صه واسمع مني وافقه شعر

يقولون ان جمال الفتى | وزينته ادب راسخ
وما ان يزين سوى المكثرين | ومن طود سؤدده شامخ
فاما الفقير فخير له | من الادب القرص والكامخ
واي جمال له ان يقال | اديب يعلم او ناسخ

ثم قال ستبلغ لك صدق لهجتي واستنارة حجتي وسرنا لا نالوا
جهدا ولا نستفيق جهدا حتى اذا انا السير الى قرية عزب عنها

الخبز فدخلناها للارتياد وكلانا منفض من الزاد فما ان
بلغنا المحط والمناخ المختط او لقينا غلام لم يبلغ الحنث وعلى
عاتقه ضغث فحياه ابو زيد تحية المسلم وساله وقفة المتفهم
فقال وعم تسال وفقك الله قال ايباع هاهنا الرطب بالخطب
قال لا والله قال ولا البلح بالملح قال كلا والله قال ولا التمر
بالسمر قال هيهات والله قال ولا العصيدة بالقصيدة قال
اسكت عافاك الله قال ولا الثرائد بالفرائد قال اين يذهب بك
ارشدك الله قال ولا الدقيق بالمعنى الدقيق قال عد عن هذا
اصلحك الله واستحلى ابو زيد تراجع السؤال والجواب والتكايل
من هذا الجراب ولمح الغلام ان الشوط بطين والشيخ شيطين
فقال له حسبك يا شيخ قد عرفت فنك واستبنت انك فخذ الجواب
صبرة واكتف به خبرة اما بهذا المكان فلا يشترى الشعر
بشعيرة ولا النثر بنثارة ولا القصص بقصاصة ولا الرسالة بغسالة
ولا حكم لقمان بلقمة ولا اخبار الملاحم بلحمة واما جيل هذا
الزمان فما فيهم من يميح اذا اصبغ له المديح ولا من يجيز اذا انشد

له الا راجيز ولا من يغيث اذا اطربه الحديث ولا من يميز ولو
انه امير وعندهم ان مثل الاديب كالربع الجديب ان لم تجد
الربع ديمة لم تكن له قيمة ولا داناه بهيمة وكذا الادب
ان لم يعضد نشب فدرسه نصب وخزنه حصب ثم انسدر
يعدو وولى يحدوا فقال لي ابو زيد اعلمت ان الادب قد بار وولت
انصاره الادبار فبوت له بحسن البصيرة وسلمت له بحكم الضرورة
فقال دعنا الان من المصاع وخذ في حديث القصاع واعلم ان
الاسجاع لا تشبع من جاع فما التدبير فيمن يمسك الرمق ويطفي
الحرق فقلت الامر اليك والزمام بيديك فقال ارى ان ترهن
سيفك لتشبع جوفك وضيفك فناولنيه وانم لانقلب اليك
بما تلتقم فاحسنت به الظن وقلدته السيف والرهن فما لبث ان
ركب الناقة ورفض الصدق والصداقة فمكثت مليا ارتقبه
ثم نهضت اتعقبه فكنت كمن ضيع اللبن في الصيف ولم الفه
ولا السيف المقامة الرابعة والاربعون في الاحاجي والالغاز المفسرة
حكى الحارث بن همام قال عشوت في ليلة داجية الظلم

فاحمة اللمم الى نار تضرم على علم وتخبر عن كرم وكانت ليلة
جوها مقرور وجيبها مزرور ونجمها مغموم وغيمها مركوم وانا
فيها اصرد من عين الحرباء والعنز الجرباء فلم ازل انض عنسي واقول
طوبى لك ولنفسي الى ان تبصر الموقد الي وتبين اذ قال لي فانحدر
يعدو الجمرى وينشد مرتجزا شعر حييت من خابط ليل سار

هداه بل اهداه ضوء النار ... الى رحيب الباع رحب الدار
مرحب بالطارق الممتار ... ترحاب جعد الكف بالدينار
ليس بمزور عن الزوار ... ولا بمعتام القرى مختار
اذا اقشعرت ترب الاقطار ... وضنت الانواء بالامطار
فهو على بؤس الزمان الضاري ... جم الرماد مرهف الشفار
لم يخل في ليل ولا نهار ... من نحر وار واقتداح وار

ثم تلقاني بمحياحيي وصافحني براحة اريحي واقتادني الى بيت
عشاره تخور واعشاره تفور وولائده تمور ومواقده تدور و
باكناده اضياف قد جلبهم جالبي وقلبوا في قالبي وهم يجتنون
فاكهة الشتاء ويمرحون مرح ذوي الفتاء فاخذت ماخذهم

فِي الاصْطِلاء وَوَجَدْتُ بِهِمْ وَجْدَ الثَّمِلِ بِالطِّلاء وَلَمَّا أَنْ سُرِّيَ
الحَصَرُ أُتِينَا بِمَوَائِدَ كَالهَالاتِ دَوْرًا وَالرَّوْضَاتِ نَوْرًا
وَقَدْ شُحِنَ بِأَطْعِمَةِ الوَلائِمِ وَحُمِينَ مِنَ العَائِبِ وَاللائِمِ فَرَفَضْنَا
مَا قِيلَ فِي البِطْنَةِ وَرَأَيْنَا الإِمْعَانَ فِيهَا مِنَ الفِطْنَةِ حَتَّى إِذَا أَكَلْنَا
بِصَاعِ الحُطَمِ وَأَشْفَيْنَا عَلَى خَطَرِ التُّخَمِ تَعَاوَرْنَا مَشُوشَ الغَمَرِ ثُمَّ
تَبَوَّأْنَا مَقَاعِدَ السَّمَرِ وَأَخَذَ كُلٌّ مِنَّا يَتُولُ بِلِسَانِهِ وَيَنْشُرُ مَا فِي
صِوَانِهِ مَا عَدَا شَيْخًا مُشْتَهِبًا فَوْدَاهُ مُخْلَوْلِقًا بُرْدَاهُ فَإِنَّهُ رَبَضَ حَجْرَةً
وَأَوْسَعَنَا هَجْرَةً فَغَاظَنَا تَجَنُّبُهُ المُلْتَبِسُ مُوجِبُهُ المَعْذُورُ فِيهِ
مُؤَنِّبُهُ إِلَّا أَنَّا أَلَنَّا لَهُ القَوْلَ وَخَشِينَا فِي المَسْأَلَةِ العَوْلَ وَ
كُلَّمَا رُمْنَا أَنْ نَفِيضَ كَمَا فِضْنَا أَوْ نُفِيضَ فِيمَا أَفَضْنَا أَعْرَضَ
إِعْرَاضَ الآلِبَةِ عَنِ الأَرْذَلِينَ وَتَلا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ
ثُمَّ كَأَنَّ الحَمِيَّةَ هَاجَتْهُ وَالنَّفْسَ الأَبِيَّةَ نَاجَتْهُ فَدَلَفَ وَ
ازْدَلَفَ وَخَلَعَ الصَّلَفَ وَبَذَلَ أَنْ يَتَلافَى مَا سَلَفَ ثُمَّ اسْتَرْعَى
سَمْعَ السَّامِرِ وَانْدَفَعَ كَالسَّيْلِ الهَامِرِ وَقَالَ شعر

عِنْدِي أَعَاجِيبُ أَرْوِيهَا بِلا كَذِبِ ... عَنِ العِيَانِ فَكَنُّونِي أَبَا العَجَبِ

رَأَيْتُ يَا قَوْمِ أَقْوَامًا غِذَاؤُهُمُ ... بَوْلُ العَجُوزِ وَمَا أَعْنِي ابْنَةَ العِنَبِ
وَمُسْنِتِينَ مِنَ الأَعْرَابِ قُوتُهُمُ ... أَزْيَتُ تو وَاخْرِقَةٌ تُغْنِي مِنَ السَّغَبِ
وَكَاتِبِينَ وَمَا خَطَّتْ أَنَامِلُهُمْ ... حَرْفًا وَمَا قَرَؤُوا مَا خُطَّ فِي الكُتُبِ
وَقَادِرِينَ مَتَى مَا سَاءَ صُنْعُهُمُ ... أَوْ قَصَّرُوا فِيهِ قَالُوا الذَّنْبُ لِلحَطَبِ
وَتَابِعِينَ عُقَابًا فِي مَسِيرِهِمُ ... عَلَى تَكَمِّيهِمُ فِي البِيضِ وَاليَلَبِ
وَمُنْتَدِينَ ذَوِي نَبْلٍ بَدَتْ لَهُمُ ... نَبِيلَةٌ فَانْثَنَوْا مِنْهَا إِلَى الهَرَبِ
وَعُصْبَةٌ لَمْ تَرَ البَيْتَ العَتِيقَ وَقَدْ ... حَجَّتْ جُثِيًّا بِلا شَكٍّ عَلَى الرُّكَبِ
وَنِسْوَةٌ بَيْنَ مَا أَدْلَجْنَ مِنْ حَلَبٍ ... صَبَّحْنَ كَاظِمَةً مِنْ غَيْرِ مَا تَعَبِ
وَمُدْلِجِينَ سَرَوْا فِي أَرْضِ كَاظِمَةٍ ... وَأَصْبَحُوا حِينَ لاحَ الصُّبْحُ فِي حَلَبِ
وَيَافِعًا لَمْ يُلامِسْ قَطُّ غَانِيَةً ... شَاهَدْتُهُ وَلَهُ نَسْلٌ مِنَ العَقِبِ
وَشَائِبًا غَيْرَ مُخْفٍ لِلمَشِيبِ بَدَا ... فِي البَدْوِ وَهُوَ فَتِيُّ السِّنِّ لَمْ يَشِبِ
وَمُرْضِعًا بِلِبَانٍ لَمْ يَفُهْ فَمُهُ ... رَأَيْتُهُ فِي شِجَارٍ بَيْنَ الشَّبَبِ
وَذَا رِعَادَةٍ حَتَّى إِذَا حُصِدَتْ ... صَادَرْتُ غَبْرَاءَ يَهْوَاهَا أَخُو الطَّرَبِ
وَذَا كِضًا وَهُوَ مَغْلُولٌ عَلَى فَرَسٍ ... قَدْ غُلَّ أَيْضًا وَمَا يَنْفَكُّ مِنْ خَبَبِ
وَذَا يَدٍ طَلْقٍ يَقْتَادُ رَاحِلَةً ... مُسْتَعْجِلًا وَهُوَ مَأْسُورٌ أَخُو كَرَبِ

وجالسا ماشيا تهوي مطيته … به وما في الذي أوردت من ريب
وحائكا أجذم الكفين ذا خرس … فإن عجبتم فكم في الخلق من عجب
وصادعا بالتقى من غير أن علقت … كفاه يوما بزمج لا ولم يثب
وذا شطاط كصدر الرمح قامته … صادفته يمتى يشكو من الحدب
وساعيا في مسرات الأنام يرى … إفراحهم مأثما كالظلم والكذب
ومغرما بمناجاة الرجال له … وما له من حديث الخلق من أرب
وذا ذمام وفى بالعهد ذمته … ولا ذمام له في مذهب العرب
وذا قوى ما استبانت قط لينته … ولينه مستبين غير محتجب
وساجدا فوق فحل غير مكترث … بما أتى بل يراه أفضل القرب
وعاذرا مولما من ظل يعذره … مع التلطف والمعذور في صخب
وبلدة ما بها ماء لمغترف … والماء يجري عليها جري منسرب
وقرية دون أفحوص القطا شحنت … بذيلم عيشهم من خلسة السلب
وكوكبا يتواري عند رؤيته … الإنسان خشي يرى في أمنع الحجب
ودوحة قومت مالا له خطر … ونفس صاحبها بالمال لم تطب
وصحفة من نضار خالص شربت

ومستجيبا بخشخاش ليدفع ما … أظله من أعاديه فلم يخب
وطالما مر بي كلب وفي فمه … ثور ولكنه ثور بلا غبب
وكم رأى ناظري فيلا على جمل … وقد تورك فوق الرحل والقتب
وكم رأت مقلتي عينين ما وهما … يجري من الغرب والعينان في لهب
وكم لقيت بعرض البيد مشتكيا … وما اشتكى قط في جد ولا لعب
وكنت أبصرت كرازا لراعية … بالدو ينظر من عينين كالشهب
وكم نزلت بأرض لا نخيل لها … وبعد يوم رأيت البسر في القلب
وكم رأيت بأقطار الفلا طبقا … يطير في الجو منصبا إلى صبب
وكم مشايخ في الدنيا رأيتهم … مخلدين ومن ينجو من العطب
وكم بدا لي وحش يشتكي سغبا … بمنطق ذلق أمضى من القضب
وكم دعاني مستنج فجادلته … وما أخل ولا أخللت بالأدب
وكم أنخت قلوصي تحت جندلة … تظل ما شئت من عرب ومن عرب
وكم نظرت إلى من سر ساعته … ودمعه مستهل القطر كالسحب
وكم رأيت قميصا ضر صاحبه … حتى انثنى واهي الأعضاء والعصب
وكم إزارا لو ان الدهر أتلفه … لجف لبد حيث السير مضطرب

الا ان يسها المرأة ومن قول الشاعر فدى لك من اخي ثقة اذا دبي قبل عرض بالاسلاب

هذا وكم من افانين معجبة	عندي ومن ملح تلهي ومن نخب
فان فطنتم للحن القول بان لكم	صدقي ودلكم طلعي على رطبي
وان شدهتم فان العار فيه على	من لا يميز بين العود والخشب

قال الحارث بن همام فطفقنا نتخبط في تقليب قريضه وتاويل معاريضه وهو يلهو بنا لهو الخلي بالشجي ويقول لنن بعثك فادرجي الى ان تعسر التناج واستحكم الارتياج فالقينا اليه المقادة وخطبنا منه الافادة فوقفنا بين الطمع والياس وقال الايناس قبل الابساس فعلمنا انه ممن يرغب في الثكم ويرتب في الحكم وساءنا ما سوانا ان نعرض للعزم او نخيب بالرغم فاحضرنا ناقة عيدية وحلة سعيدية وقال له خذهما حلالا ولا تزر اضيافي ذبالا فقال اشهد انها شنشنة اخزمية واريحية حاتمية ثم قابلنا بوجه بشره يبث ونضرته ترف وقال يا قوم ان الليل قد اجلوذ والنعاس قد استحوذ فافزعوا الى المراقد واغنموا راحة الراقد ليتشربوا نشاطا فتغوا ما افتر ويتسهل لكم المتعسر فاستصوب كل ما راه وتوسد وسادة كراه فلما وسن الاجفان

والم

واغتفت الضيفان وثب الى الناقة فرحلها ثم ارتحلها ورحلها وقال مخاطبا لها شعر

سروج يا ناق فسيري وخذي	واديجي واوبي واسئدي
حتى تطا خفاك مرعاها الندي	فتغنمي حينئذ وتسعدي
وتامني ان تنهبي وتجهدي	ايه فدتك النوق جدي واجهدي
وافري اديم فدفد فقد فد	واقنعي بالنشح عند المورد
ولا تحطي دون ذاك المقصد	فقد حلفت حلفة المجتهد
بحرمة البيت الرفيع العمد	انك ان احللتني في بلدي
حللت مني بمحل الولد	

قال فعلمت انه السروجي الذي اذا باع انباع واذا ملأ الصاع انصاع ولما انبلج صباح اليوم وهب النوام من النوم اعلمتهم ان الشيخ حين اغشاهم السبات طلقهم البتات وركب الناقة وفات فاخذهم ما قدم وما حدث وتنوا ما طاب منه وما خبث ثم انشعبنا في كل شعب وذهبنا تحت كل كوكب

قال القاسم بن علي رضي الله عنه قد فرغت من تركيب لغز بحته ولم اعقد على من يعرفه كفه وقد بقيت الفاظ اشتملت عليها هذه المقامة التبس تفسيرها على بعض ما تقع اليه فاحببت ايضاحها له ليكفي حيرة الشبهة وكلفة الفكرة ووصمة البحث والمسئلة وبالله تعالى الاستعانة والقوة قوله عشوت الى نار يعني توردتها فقصدتها فان لم تقصدها قلت عشوت عنها كقوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا اي ومن يعرض وقوله انا فيها اصرد من عين الحرباء

والعنز الجرباء هذان مثلان يضربان لمن يبلغ منه البرد وذلك لان الحرباء تدور ابدا مع الشمس وتستقبلها بعينها ولذلك شبه ابن الزوبير الرقيب بالحرباء في قوله نظم ما بالها قد حسنت ورقيبها ابدا قبيح قبح الرقباء ما ذاك الا انها شمس الضحى ابدا يكون رقيبها الحرباء والعنز الجرباء لا تدفؤ في الشتاء لقلة شعرها وذكر بعضهم ان العنز الجرباء تصحيف المثل الاول

وقوله نحروا يعني الجمل المكتنز شحما الكبير مجازا وقوله عشاره نحور واعشاره تقور العشار النوق الحوامل واحدتها عشراء وهي التي اتى عليها في الحمل عشرة اشهر ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع والاعشار البرمة العظيمة كانها تعشرت لعظمها يقال برمة اعشار وجفنة اكسار وثوب اسمال وبرد اخلاق وحبل ارمام ووصف الجماعة منها كوصف الواحد قوله فاكهة الشتاء كنى بها عن النار ومنه قول بعض المحدثين شعر النار فاكهة الشتاء فمن يرد اكل الفواكه شاتيا فليصطل ان الفواكه في الشتاء شهية والنار للمقرور افضل ما كل

قوله مواقد كالهالات يعني دارات القمر واحدها هالة ودارة الشمس تسمى الطفاوة قوله تموش العنبر يعني المنديل يقال مش يده بالمنديل اي مسحها ومنه قول امرئ القيس بيت نمش باعراف الجياد اكفنا اذا نحن قمنا عن شواء مضهب قوله مشتهبا فوداه اي صار من الشيب في لون الاشهب ومنه قول امرئ القيس ايضا قالت الخنساء لما جئتها شاب بعدي راس هذا واشتهب وقوله رتض حجرة يعني ناحية ويقال في المثل لمن يشارك في الرخاء ويجانب عند البلاء يرتع وسطا ويربض حجرة قوله فاستدعى سمع السامر يعني السمار لان السامر اسم للجمع كالحاضر اسم للحي النازلين على الماء وكالباقر اسم لجماعة البقر وقال بعض اهل اللغة هو اسم للمجتمع دعائها واشتقاق السامر من السمر وهو ظل القمر ماخوذ من السمرة فلما كان غالب احوال السمار انهم يتحدثون في ظل القمر اشتق لهم اسم منه والى هذا يرجع قولهم لا اكلمه السمر والقمر قوله لبس يعشك فادرجي هذا مثل يضرب لمن يتعاطى ما لا ينبغي له والعش ما يكون في شجرة فان كان في حائط او كهف جبل فهو وكر قوله الايناس قبل الابساس هذا مثل ايضا ومعناه انه ينبغي ان يونس الانسان ثم يكلف واصله ان حالب الناقة يونسها حين يروم حلبها ثم يبس بها للحلب والابساس ان يقول الحالب بس بس لتسكن وتدر وتسمى الناقة التي تدر على الابساس البسوس وقوله يرغب في الشكم الشكم ما اعطيته على سبيل المجازاة فان اعطيته مبتدأ فهو الشكد ومنه قول الراجز شكمي عبيد وكذاك شكدي الحمد والشكر منا عندي كالارض مهما استودعت تودي وقوله ايامنوا يعني المصفا الذي اووا اليه وتواعدوا قوله ناقة عيدية قيل انها منسوبة الى فحل منجب اسمه عيد وقيل انها منسوبة الى الحي من مهرة يقال لهم بنو عيد بن الامري على وزن العامري بن مهرة وكانت مهرة وعيد يتخذان نجائب الابل فنسبت اليهما قوله حلة سعدية هي منسوبة الى سعيد بن العاص

البئوس

وكان النبي صلى الله عليه واله كساه وهو غلام حلة فنسب حسنها اليه قوله لا ترزا اي لا ترزؤاهم شيئا وان قل والاصل في الزبال ما تحمله النملة بفيها قوله شنشنة اخزمية اشار به الى المثل الذي ضربه جد حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن اخزم الطائي حين راى حاتم وتقبل اخلاق جده اخزم في الجود فقال شنشنة اعرفها من اخزم وتمثل عقيل بن علفة به حين قال شعر ان بني ضرجوني بالدم من يلق اساد الرجال يكلم شنشنة اعرفها من اخزم ومن ادعى ان المثل له فقد سها فيه وقوله اجلوذ اي سرع في الذهاب ومثله اخروط قوله وثب الى الناقة فرحلها يعني شد عليها الرحل وبه سميت الراحلة لانها فاعلة في معنى مفعولة كقوله تعالى في عيشة راضية اي مرضية ومن ماء دافق اي مدفوق والراحلة تقع على الناقة والجمل ودخول الهاء فيها للمبالغة مثل داهية وراوية قوله ارتحلها اي ركبها وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه واله سجد فركبه الحسن عليه السلام فابطأ في سجوده فلما قضى صلوته قال ان ابني ارتحلني فكرهت ان اعجله قوله ورحلها اي ازعجها واشخصها واجد بها في الرحيل ومنه الخبر تخرج عند اقتراب الساعة نار من قعر عدن ترحل الناس قوله فادلجي واوبي واسئدي الادلاج ان تسير الليل كله والاسم منه الدلجة بفتح الدال والادلاج بالتشديد ان تسير من اخره والاسم منه الدلجة بضم الدال وقيل ان الدلجة بفتح الدال وضمها بمعنى واحد والتاويب سير النهار وحده والاسئاد ان تسير ليلا ونهارا والتخم ان تشرب دون الري قوله فاخذهم ما قدم وما حدث يقال هذا لمن تستولي الهموم عليه وتتلاهب به وتضم الدال من حدث في هذا الموضع وحده ليوافق لفظها لفظ قدم فان افرد حدث عن قدم وجب فتح الدال من حدث ومثله قولهم هناني ومراني بحذف الالف من امراني اذا ذكر مع هناني فان افردته وجب ان تقول امراني الشيء وكذلك يقولون رجس نجس فيكسرون النون من نجس ويسكنون الجيم ليزاوج لفظة رجس فان افرد قيل نجس بفتح النون والجيم كما قال الله تعالى انما المشركون نجس قوله ذهبنا تحت كل كوكب هذا مثل يضرب لمن يختلف في السفر طرقهم وتتباين سبلهم

حكى الحارث بن همام قال كنت اخذت عن اولي التجارب ان السفر مرآة الاعاجيب فلم ازل اجوب كل تنوفة واقتحم كل مخوفة حتى اجتليت كل اطروفة فمن احسن ما لمحته واغرب

ما استملحته اني حضرت قاضي الرملة وكان من ارباب الدولة
والصولة وقد ترافع اليه بال في بال وذات جمال في اسمال فهم
الشيخ بالكلام وتبيان المرام فمنعته الفتاة من الافصاح ونحته
عن النضاح ثم نضت عنها فضلة الوشاح وانشدت بلسان السليطة الوقاح شعر

يا قاضي الرملة يا ذا الذي ... في يده التمرة والجمرة
اليك اشكو جور بعلي الذي ... لم يحجج البيت سوى مرة
وليته لما قضى نسكه ... وخف ظهرا اذ رمى الجمرة
كان على راي ابي يوسف ... في صلة الحجة بالعمرة
هذا على اني مذ ضمني ... اليه لم اعص له امره
فمره اما الفة حلوة ... ترضي واما فرقة مره
من قبل ان اخلع ثوب الحيا ... في طاعة الشيخ ابي مره

فقال له القاضي قد سمعت ما عزته اليك وتوعدتك عليه
فجانب ما عراك وحاذر ان تعزرك فجثا الشيخ على ثفناته وفجر ينبوع نفثاته
وقال شعر اسمع عدا لك الذم قول امرئ ... يوضح فيما رابها عذره
والله ما اعرضت عنها قلى ... ولا هوى قلبي قضى نذره

وانما الدهر عدا صرفه ... فابتزنا الذرة والذره
فمن لي قوت كما جيدها ... عطل من الجزع والشذره
وكنت من قبل ارى في الهوى ... ودينه راي بني عذره
فمذ نبا الدهر تجنبت الذي ... يحجر ان عقت اخذ حذره
وملت عن حرث بلا ادعيته ... عنه ولكن اتقي بذره
فلا تسلم من هذي حاله ... واعطف عليه واحتمل هذره

قال فالتظت المراة من مقاله وانتصبت للحج لجداله وقالت له ويلك
يا مرهقان يا من هو لا اطعام ولا لطعان اتضيق بالولد ذرعا وكل
كولد مرعى لقد ضل فهمك واخطا سهمك وسفهت
نفسك وشيبت بك عرسك فقال القاضي اما انت فلو جادلت
الخنساء لانثنت عنك خرساء واما هو فان كان صدق في زعمه
ودعوى عدمه فله في همّ قبقبه ما يشغله عن ذبذبه فاطرقا
تنظر ازورارا ولا ترجع حوارا حتى قلنا قد راجعها الخفر او حاق بهما
الظفر فقال لها الشيخ تعالي الكيان نخوف او كتمن ما عرفت
فقالت ويحك وهل بعد المنافرة كتم او بقي لنا على سر ختم

وما فينا إلا من صدق، وهتك صونه إذ نطق، فليتنا لاقينا
البكم، ولم نلق الحكم، ثم التفعا بوشاحيهما، وتباكيا لافتضاحهما
وجعل القاضي يعجب من خطبهما ويُعجِب، ويلوم الدهر لهما ويؤنب
ثم أحضر من الورق ألفين، وقال أرضيا بهما الأجوفين، وعاصيا
النزاع بين الإلفين، فشكراه على حسن التراح، وانطلقا وهما
كالماء والراح، وطفق القاضي بعد مسرحهما، وتنائي شبحهما
يثني على أدبهما، ويقول هل من عارف بهما، فقال له عين أعوانه
وخالصة خلصائه، أما الشيخ فالسروجي المشهود بفضله، وأما المرأة
فقعيدة رحله، وأما تحاكمهما فمكيدة من فعله، وأحبولة من حبائل
ختله، فاحفظ القاضي ما سمع، وتلهب كيف خدع، ثم قال للواشي
بهما قم فردهما، ثم أقصدهما وصدهما، فنهض ينفض مذرويه
ثم عاد بضرب أصدريه، فقال له القاضي أظهرنا على ما نبثت و
لا تخف عنا ما استنبثت، فقال ما زلت أستقري الطرق و
أستفتح الغلق، إلى أن أدركتهما مصحرين، وقد زما مطي البين
فرغبتهما في العلل، ووكلت لهما بنيل الأمل، فأشرب قلب الشيخ أن

يناس، وقال الفرار بتراب أكيس، وقالت هي بل العود أحمد والفرقة
نكد، فلما استبان الشيخ سفه رأيها، وغرر اجترائها، أمسك ذلاذلها

ثم أنشأ يقول لها — نظم — دونك نصحي فاقتفي سبله
واغني عن التفصيل بالجمله — طيري متى نفرت من نخله
وطلقيها بتة بتله — وحاذري العود إليها ولو
سنبلها ناطورها الأبله — فخير ما للص أن لا يُرى
ببقعة فيها له عمله — ثم قال لي لقد عنيت بما وليت

فارجع من حيث جئت، وقل لمرسلك إن شئت — شعر

رويدك لا تعقب جميلك بالأذى — فضحى وشمل المال والحمد منصدع
ولا تغضبن من تزيد سائل — فما هو في صوغ اللسان بمبتدع
وإن تك قد ساءتك مني خديعة — فقبلك شيخ الأشعريين قد خدع

قال له القاضي قاتله الله فما أحسن شجونه، وأملح فنونه، ثم إنه أصحب رائده
بردين، وصرة من العين، وقال له سر سير من لا يرى الالتفات، إلى أن ترى
الشيخ والفتاة، فبل يدهما بهذا الحباء، وبين لهما انخداعي للأدباء
قال الراوي فلم أر في الأغراب كهذا العجاب، ولا سمعت بمثله ممن جال وجاب

المقامة السادسة والاربعون الحمصية في انواع الصنايع

حدث الحارث بن همام قال نزع بي الى حلب شوق غلب وطلب يا له من طلب وكنت يومئذ خفيف الحاذ حثيث النفاذ فاخذت اهبة السير وخففت نحوها خفوف الطير ولم ازل مذ حللت ربوعها وارتبعت ربيعها افاني الايام فيما يشتهي الغرام ويروي الاوام الى ان اقصر القلب عن ولوعه واستطار غراب البين بعد وقوعه فاغراني البال الخلو والمرح الحلو بان اقصد حمص لاصطاف ببقعتها واسبر رقاعة اهل رقعتها فاسرعت اليها اسراع النجم اذا انقض للرجم فحين خيمت برسومها ووجدت روح نسيمها لمح طرفي شيخا قد اقبل هريره وادبر غريره وعنده عشرة صبيان صنوان وغير صنوان فطاوعت في قصده الحرص لاخبر به ادباء حمص فبش بي حين وافيته وحيا باحسن مما حييته فجلست اليه لابلو جني لفظه واكتنه كنه حمقه فما لبث ان اشار بعصيته الى اكبر اصيبيته وقال له انشد الابيات العواطل واحذر ان تماطل فجثا جثوة ليث وانشد من غير ريث شعر

اعدد لحسادك حد السلاح ... واورد الآمل ورد السماح
وصارم اللهو ووصل المها ... واعمل الكوم وسمر الرماح
واسع لادراك محل سما ... عماده لا لادراع المراح
والله ما السودد حسو الطلا ... ولا مراد الحمد رود رداح
واها لحر صدره واسع ... وهمه ما سر اهل الصلاح
مورده حلو لسؤاله ... وماله ما سالوه مطاح
ما اسمع الآمل ردا ولا ... ماطله والمطل لؤم صراح
ولا اطاع اللهو لما دعا ... ولا كسا راحا له كاس راح
سوده اصلاحه سره ... وردعه اهواءه والطماح
وحصل المدح له علمه ... ما مهر العود مهور الصحاح

فقال له احسنت يا بدير يا راس الدير ثم قال لتلوه المشبه بصنوه ادن يا نويرة يا قمر الدويرة فدنا ولم يتباطا حتى حل منه مقعد المعاطي فقال له اجل الابيات العرائس وان لم يكن نفائس فبرى القلم وقط ثم احضر اللوح وخط ابيات العرائس

فتنتني فجننتني تجني ... بتجن يفتن غب تجني

شغفتني بجفن ظبي غضيض | غنج يقتضي تقضض جفني

غشيتني بزينتين فشفت | ني بزي يشف بين تثني

فظننت تجنبيني فتجزب | ني بنفث يشفي فخيب ظني

ثبتت في غش حب بترب | بين خبيث بغى تشفي ضغني

فزرت في تجنبي فثنتني | بنشيج يشجي بفن ففن

فلما نظر الشيخ إلى ما حبره وتصفح ما زبره قال له بورك فيك من طلا كما بورك في لا ولا ثم هتف أقرب يا قطرب فاقترب منه فتى يحكي نجم دجية أو تمثال دمية فقال له ارقم الأبيات الأخياف وتجنب الخلاف فأخذ القلم ورقم

الأخياف

اسمح فبث السماح زين | ولا تخب آملا تضيف

ولا تجز رد ذي سؤال | فنن أم في السؤال خفف

ولا تظن الدهور تبقي | مال ضنين ولو تقشف

واحلم فجفن الكرام يغضي | وصدرهم في العطاء نفنف

ولا تخن عهد ذي وداد | ثبت ولا تبغ ما تزيف

فقال له لا شلت يداك ولا كلت مداك ثم نادى يا غشمشم

يا عطر منشم فلباه غلام كدرة غواص وجؤذر قناص فقال له اكتب الأبيات المتائيم ولا تكن من المشائيم فتناول القلم المثقف وكتب ولم يتوقف

شعر

زينت زينب بقد يقد | وتلاه ويلاه نهد يهد

جندها جيدها وظرف وطرف | ناعس ناعش بجد يجد

قدرها قدرها وناهب وباهت | واغتدت واغتدت بخد يخد

فارقتني فأرقتني وشطت | وسطت ثم نم وجد وجد

فدنت فدنت وحنت وجنت | مغضبا مغضبا بود يود

فطفق الشيخ يتأمل ما سطره ويقلب فيه نظره فلما استحسن خطه واستوضح ضبطه قال له لا شل عشرك ولا استخبث نشرك ثم أهاب بهنتي فتان يفتر عن أزاهر بستان فقال له أنشد البيتين المطرفين المشتبهي الطرفين اللذين أسكتا كل نافث وأمنا أن يعززا بثالث فقال له اسمع لا وقر سمعك ولا هزم جمعك وأنشد من غير تلبث ولا تريث

نظم

سم سمة تحسن آثارها | واشكر لمن أعطى ولو سمسمه

والمكر مهما اسطعت لا تأته | لتقتني السودد والمكرمه

فقال له أجدت يا زغلول يا أبا الغلول ثم نادى أوضح يا ياسين ما يشكل

من ذوات السين فنهض ولم يتان وانشد بصوت اغن شعر

نفس الدواة ورسغ الكف مثبتة … سيناهما ان هما خطا وان درسا

وهكذا السين من قسب وباسقة … والسنخ والنجس واقبر واقبس قبسا

وفي نفست بالليل الكلام وفي … مسيطر وشموس وانحذ جرسا

وفي قريس وبرد قارس فخذ … الصواب مني وكن للعلم مقتبسا

فقال له احسنت يا نعيش يا صناجة الجيش ثم قال ثب يا عنبة

وبين الصادات الملتبسة فوثب وثبة شبل مثار وانشد من غير عثار نظم

بالصاد تكتب قد قبصت دراهما … يا ناملي واصخ لتستمع الخبر

وبصقت ابصق والصماخ وصخبة … والفص وهو الصدر والفص الاثر

وبخصت مقلته وهذي قرصة … وقد ارعدت منه الفريصة للخور

وقصرت هندا اي حبست وقد دنا … فصح النصارى وهو عيد منتظر

وقرصته والخمر قارصة اذا … حذت اللسان وكل هذا مستطر

فقال له رعيا لك يا بني فلقد اقررت عيني ثم استنهض ذا جثة

كالبندق ونغشة كالشوذق وامره بان يقف بالمرصاد ويبرد

ما اجرى على السين والصاد فنهض يسحب برديه ثم انشد مشيرا بيديه شعر

ان شئت بالسين فاكتب ما ابينه … وان تشا فهو بالصادات يكتتب

مغص وقفص ومسطار وممتلص … وسالغ وسراط الحق والسقب

المغص الوجع المعترض في الجوف وهو سكون الغين والقفص قفص البيضة والمسطار الخمرة المزة ويقال لها المسطارة ايضا والممتلص الذي يفلت من يديك ولا تشعر به والسالغ الراسنان ذوات الظلف والسقب القرب

والسامغان وسقر والسويق ومس … لاق وعن كل هذا تفصح الكتب

السامغان جانبا الفم والمسلاق الشديد الصوت ومنه قوله تعالى سلقوكم بالسنة حداد

فقال له احسنت يا حيقة يا عين بقة ثم نادى يا دغفل يا ابا زنغل

فلباه فتى احسن من بيضة في روضة فقال له ما عندك في هجاء

الافعال التي اخرها حرف الاعتلال فقال له اسمع لا صم

صداك ولا سمعت عداك ثم انشد وما استرشد شعر

اذا الفعل يوما غم عنك هجاؤه … فالحق به تاء الخطاب ولا تقف

فان كان قبل التاء تاء فكتبه … بياء والا فهو يكتب بالالف

ولا تحسب الفعل الثلاثي والذي … تعداه والمهموز في ذاك يختلف

فطرب الشيخ لما اداه ثم عوذه وفداه ثم قال هلم يا قعقاع يا باقعة

البقاع فاقبل فتى احسن من نار القرى في عين ابن السرى

فقال له اصدع لتمييز الظاء من الضاد لتصدع اكباد الاضداد

فاهتز لقوله واهتش ثم انشد بصوت اجش شعر

أيها السائلي عن الظاء والضا — د لكيما تضله الالفاظ

إن حفظ الظاءات يغنيك فاسمعـ — ـها استماع امرئ له استيقاظ

هي ظمياء والمظالم والاظـ — ـلام والظلم والظبى واللحاظ

والعظا والظليم والظبي والشـ — ـظم والظل واللظى والشواظ

والتظني واللفظ والنظم والتقـ — ـريظ والقيظ والظما واللماظ

والحظى والنظير والظئر والجا — حظ والناظرون والايقاظ

والتشظي والظلف والعظم والظنـ — ـبوب والظهر والشظى والشظاظ

والاظافير والمظفر والمحـ — ـظور والحافظون والاحفاظ

والحظيرات والمظنة والظنـ — ـنة والكاظمون والمغتاظ

والوظيفات والمواظب والكظـ — ـظة والانتظار والالظاظ

ووظيف وظالع وعظيم — وظهير والفظ والاغلاظ

ونظيف والظرف والظلف والظا — هر ثم الفظيع والوعاظ

وعكاظ والظعن والمظ والحنـ — ـظل والقارظان والاوشاظ

المظ رمان البر والقارظ جاني القرظ وهو نبات يدبغ به وسوق عكاظ معروف والاوشاظ الجماعات من الاخلاط

وظراب الظران والشظف البا — هظ والجعظري والجواظ

الظراب الروابي الصغار واحدها ظرب والظران الحجارة المحددة واحدها ظرر والشظف البؤس

وسوء العيش والجعظري المنتفخ بما ليس عنده والجواظ الفاجر وقيل الاكول المختال

والظرابين والحناظب والعنـ — ـظب ثم الظيان والارعاظ

الظرابين جمع ظربان وهي دابة لا يطاق فسوها وتجمع ايضا على ظرابي بحذف النون وعلى ظربى وهو جمع شاذ ولم يجئ على فعلى الا هذا وحجلى جمع حجل والحناظب ذكور الخنافس والعنظب ذكر الجراد والظيان ياسمين البر والارعاظ جمع رعظ وهو مدخل النصل في السهم

والشناظي والدلظ والظاب والظبـ — ـظاب والعنظوان والجنعاظ

الشناظي نواحي الجبل والدلظ الدفع والظاب الصخب وقد تبدل الباء منه ميما وقيل ان الظاب والظام اسمان لسلف الرجل والعنظوان نبت والظبظاب الداء يقال ما به ظبظاب كما يقال ما به قلبة والجنعاظ الاحمق وقيل انه المتسخط

والشناظير والتعاظل والعظـ — ـلم والبظر بعد والانعاظ

الشناظير جمع شنظير وهو السيئ الخلق والتعاظل تلازم الجراد والكلاب عند السفاد والعظلم الخطمي

هي هذي سوى النوادر فاحفظـ — ـها لتقفو آثارك الحفاظ

واقض فيما صرفت منها كما تقـ — ـضيه في اصله كقيظ وقاظوا

فقال له الشيخ أحسنت لا فض فوك ولا برّ من يجفوك فوالله إنك مع الصبا الغض لأحفظ من الأرض وأجمع من يوم العرض ولقد أوردتك ورفقتك زلالي وثقفتكم تثقيف العوالي وألحفتكم جناح تكرمتي وسقيتكم سلافة كرمتي حتى لحفتم بالعلية وتحليتم من الأدب بأحسن الحلية فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون قال الحارث بن همام فعجبت لما أبدى

من براعة معجونة برقاعة واظهر من حذاقة ممزوجة بحماقة ولم يزل
بصري يصعد فيه ويصوب وينقر عنه وينقب وهو كمن ينظر
في ظلماء او يسري في يهماء فلما استراث تنبهي واستبان
تدلهي حملق الي وتبسم وقال لم يبق من يتوسم فبهت لفحوى كلامه
ووجدته ابا زيد عند ابتسامه واخذت الومه على تدرع بقعة
النوكى وتخير حرفة الحمقى فكان وجهه اسف رمادا او اشرب
سوادا الا انه انشد ولا تمادى شعر تحيرت حمص وهذي الصناعه

لأرزق حظوة اهل الرقاعه | فما يصطفي الدهر غير الرقيع
ولا يوطن المال الا بقاعه | ولا لاخي اللب من دهره
سوى ما العبير ربيط بقاعه | ثم قال اما ان التعليم اشرف

صناعة واربح بضاعة وانجح شفاعة وافضل براعة ورب
ذو امرة مطاعة وهيبة مشاعة ورعية مطواعة يتسيطر
تسيطر امير ويرتب ترتيب وزير ويتحكم تحكم قدير ويتشبه
بذي ملك كبير لولا انه يخرف في امد يسير ويتسم بحمق شهير
ويتقلب بعقل صغير ولا ينبيك مثل خبير فقلت له تالله انك

لك

لابن الايام وعلم الاعلام والساحر اللاعب بالافهام المذلل له سبل
الكلام ثم لم ازل معتكفا بناديه ومغترفا من سيل واديه الى
ان غابت الايام الغر ونابت الاحداث الغبر ففارقته ولعيني العبر

المقامة السابعة والاربعون في صنعة الحجامة تعرف باليمامية

حكى الحارث بن همام قال احتجت الى الحجامة وانا بحجر اليمامة فارشدت
الى شيخ يحجم بلطافة ويسفر عن نظافة فبعثت غلامي لاحضاره
وارصدت نفسي لانتظاره فابطا بعد ما انطلق حتى خلته قد ابق
او ركب طبقا عن طبق ثم عاد عود المخفق مسعاه الكل على مولاه
فقلت له ويلك ابطوء فند وصلود زند فزعم ان الشيخ اشغل من ذات
النحيين وفي حرب كحرب حنين فعفت المشي الى الحجام وحرت بين اقدام
واحجام ثم رايت الا تعنيف على من يأتي الكنيف فلما شهدت موسمه
وشاهدت ميسمه رايت شيخا هيئته نظيفة وحركته خفيفة
وعليه من النظارة اطواق ومن الزحام طباق وبين يديه فتى
كالصمصامة مستهدف للحجامة والشيخ يقول له اراك قد ابرزت
راسك قبل ان تبرز قرطاسك ووليتني قذالك ولم تقل لي ذا لك

وَلَسْتُ مِمَّنْ يَبِيعُ نَقْدًا بِدَيْنٍ وَلَا يَطْلُبُ أَثَرًا بَعْدَ عَيْنٍ فَإِنْ أَنْتَ ضَحَّيْتَ
بِالْعَيْنِ نَجَحْتَ فِي الْأَخْذَعَيْنِ وَإِنْ كُنْتَ تَرَى الشُّحَّ أَوْلَى وَحَرْزَ
الْفَلْسِ فِي النَّفْسِ أَحْلَى فَاقْرَأْ عَبَسَ وَتَوَلَّى وَاغْرُبْ عَنِّي وَالَّا فَكَا
الْفَتَى وَالَّذِي حَرَّمَ صَوْغَ الْمَيْنِ كَمَا حَرَّمَ صَيْدَ الْحَرَمَيْنِ إِنِّي
لَأَفْلَسُ مِنِ ابْنِ يَوْمَيْنِ فَقُمْ بِسَبِيلِ تَلْعَبْنِي وَانْظُرْنِي إِلَى سَعَتِي فَقَالَ
الشَّيْخُ وَيْحَكَ إِنَّ مَثَلَ الْوُعُودِ كَغَرْسِ الْعُودِ هُوَ بَيْنَ أَنْ يُدْرِكَ
الْعَطَبُ أَوْ يُدْرِكَ مِنْهُ الرُّطَبُ فَمَا يُدْرِينِي أَيَحْصُلُ مِنْ عُودِكَ جَنًى
أَمْ أَحْصُلُ مِنْهُ عَلَى ضَنًى ثُمَّ مَا الثِّقَةُ بِأَنَّكَ حِينَ تَبْتَعِدُ سَتَفِي
بِمَا تَعِدُ وَقَدْ صَارَ الْغَدْرُ كَالتَّحْجِيلِ فِي حِلْيَةِ هٰذَا الْجِيلِ فَأَرِحْنِي
بِاللهِ مِنَ التَّعْذِيبِ وَارْحَلْ إِلَى حَيْثُ يَعْوِي الذِّيبُ فَاسْتَوَى الْغُلَامُ
إِلَيْهِ وَقَدِ اسْتَوْلَى الْخَجَلُ عَلَيْهِ وَقَالَ وَاللهِ مَا يَخِيسُ بِالْعَهْدِ غَيْرُ
الْخَبِيثِ الْوَغْدِ وَلَا يَرِدُ غَدِيرَ الْغَدْرِ إِلَّا الْوَضِيعُ الْقَدْرِ وَلَوْ عَرَفْتَ
مَنْ أَنَا لَمَا أَسْمَعْتَنِي الْخَنَا لَكِنَّكَ جَهِلْتَ فَقُلْتَ وَحَيْثُ وَجَبَ أَنْ
تَنْجُدَ بَلْتَ وَمَا أَقْبَحَ الْغُرْبَةَ وَالْإِقْلَالَ وَأَحْسَنَ قَوْلَ مَنْ قَالَ شعر
إِنَّ الْغَرِيبَ الطَّوِيلَ الذَّيْلِ مُمْتَهَنٌ فَكَيْفَ حَالُ غَرِيبٍ مَا لَهُ قُوتُ

لَكِنَّهُ مَا تَبَيَّنَ الْحُرُّ مَوْجِعَةٌ فَالْمِسْكُ يُسْحَقُ وَالْكَافُورُ مَفْتُوتُ
وَطَالَمَا أُصْلِيَ الْيَاقُوتُ جَمْرَ غَضًا ثُمَّ انْطَفَى الْجَمْرُ وَالْيَاقُوتُ يَاقُوتُ
فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ يَا وَيْلَةَ أَبِيكَ وَعَوْلَةَ أَهْلِيكَ أَنْتَ فِي مَوْقِفِ فَخْرٍ تُظْهِرُ
وَحَسَبٍ تُشْهِرُ أَمْ مَوْقِفِ جِلْدٍ يُكْشَطُ وَقِفًا يُشْرَطُ وَهَبْ أَنَّ لَكَ
الْبَيْتَ كَمَا ادَّعَيْتَ أَيَحْصُلُ بِذٰلِكَ حَجْمُ قَذَالِكَ لَا وَاللهِ
وَلَوْ أَنَّ أَبَاكَ أَنَافَ عَلَى عَبْدِ مَنَافٍ أَوْ لِخَالِكَ ذَانَ عَبْدُ الْمَدَانِ
فَلَا تَضْرِبْ فِي حَدِيدٍ بَارِدٍ وَلَا تَطْلُبْ مَا لَسْتَ لَهُ بِوَاجِدٍ
وَبَاهِ إِذَا بَاهَيْتَ بِمَوْجُودِكَ لَا بِجُدُودِكَ وَبِمَحْصُولِكَ لَا بِأُصُولِكَ
وَبِصِفَاتِكَ لَا بِرُفَاتِكَ وَبِأَعْلَاقِكَ لَا بِأَعْرَاقِكَ وَلَا تُطِعِ الطَّمَعَ فَيُذِلَّكَ
وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ وَلِلهِ الْقَائِلُ لِابْنِهِ نظم بُنَيَّ اسْتَقِمْ فَالْعُودُ تَنْمِي عُرُوقُهُ

قَوِيمًا وَيَغْشَاهُ إِذَا مَا الْتَوَى الْتَوَى وَلَا تُطِعِ الْحِرْصَ الْمُذِلَّ وَكُنْ فَتًى
إِذَا الْتَهَبَتْ أَحْشَاؤُهُ بِالطَّوَى طَوَى وَعَاصِ الْهَوَى الْمُرْدِي فَكَمْ مِنْ مُحَلِّقٍ
إِلَى النَّجْمِ لَمَّا أَنْ أَطَاعَ الْهَوَى هَوَى وَأَسْعِفْ ذَوِي الْقُرْبَى فَقَبِيحٌ أَنْ يُرَى
عَلَى مَنْ إِلَى الْحُرِّ اللُّبَابِ انْضَوَى ضَوَى وَحَافِظْ عَلَى مَنْ لَا يَخُونُ إِذَا نَبَا
زَمَانٌ وَمَنْ يَرْعَى إِذَا مَا النَّوَى نَوَى وَإِنْ تَقْلِدْ فَاصْفَحْ فَلَا خَيْرَ فِي امْرِئٍ

إذا اعتقلت أظفاره بالشوى شوى　　وإياك والشكوى فلم تر ذا نهى
شكى بل أخو الجهل الذي ما ارعوى عوى

فقال الغلام للنظارة بالأعجوبة والطرفة الغريبة أنف في السماء واست في الماء ولفظ كالصهباء وفعل كالصهباء ثم أقبل على الشيخ بلسان سليط وغيظ مستشيط وقال لك من صواغ باللسان رواغ عن الإحسان تأمر بالبر وتعق عقوق الهر فإن يكن سبب تعنتك نفاق صنعتك فرماها الله بالكساد وإفساد الحساد حتى ترى أفرغ من حجام ساباط وأضيق رزقا من سم الخياط فقال له الشيخ بل سلط الله عليك بخر الفم وتبيغ الدم حتى تلجأ إلى حجام عظيم الاشتطاط ثقيل الاشتراط كليل المشراط كثير المخاط والضراط قال فلما تبين الفتى أنه يشكو إلى غير مصمت ويرود استفتاح باب مصمت أضرب عن رجع الكلام واحتفز للقيام وعلم الشيخ أنه قد لام بما أسمع الغلام فجنح إلى السلم وبذل أن يذعن لحكمه ولا يبغي أجرا على حجمه وأبى الغلام إلا المشي بدائه والهرب من لقائه وما زال في لجاج وسباب

ولزاز وجذاب إلى أن ضج الفتى من الشقاق وتلا ردنه سورة الانشقاق فأعول حينئذ لوفارة خبره وانعطاط عرصنه وطمره وأخذ الشيخ يعتذر من فرطاته ويغيض من عبراته وهو لا يصغي إلى اعتذاره ولا يقصر عن استعبار إلى أن قال له فداك عمك وعداك ما يغمك أما تسام الأعوال أما تعرف الاحتمال أما سمعت بمن أقال وأخذ بقول من قال شعر

أخمد بحلمك ما يذكيه ذو سفه　　من نار غيظك واصفح إن جنى جان
فالحلم أفضل ما ازدان اللبيب به　　والأخذ بالعفو أحلى ما جنى جان

فقال له الغلام أما إنك لو ظهرت على عيشي المنكد لعذرت في دمعي المنهمر ولكن هان على الأملس ما لاقى الدبر ثم كأنه نزع إلى الاستحياء فأقلع عن البكاء وفاء إلى الارعواء وقال للشيخ قد صرت ما استنهبت فارقع ما أوهيت فقال هيهات شغلت شعابي جدواي فشم بارق سواي ثم إنه يستقري الصفوف ويستجدي الوقوف وينشد في ضمن ما تطوف شعر

أقسم بالبيت الحرام الذي　　تهوي إليه الزمر المحرمه

لَوْ أَنَّ عِنْدِي قُوتَ يَوْمٍ لَمَا ... مَسَّتْ يَدِي الْمِشْرَاطَ وَالْمِحْجَمَهْ
وَلَا ارْتَضَتْ نَفْسِي الَّتِي لَمْ تَزَلْ ... تَسْمُو إِلَى الْمَجْدِ بِهٰذِي السِّمَهْ
وَلَا اشْتَكَى هٰذَا الْفَتَى غِلْظَةً ... مِنِّي وَلَا شَاكَتْهُ مِنِّي حُمَهْ
لٰكِنْ صُرُوفُ الدَّهْرِ غَادَرْتَنِي ... كَخَابِطٍ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَهْ
وَاضْطَرَّنِي الْفَقْرُ إِلَى مَوْقِفٍ ... مِنْ دُونِهِ خَوْضُ اللَّظَى الْمُضْرَمَهْ
فَهَلْ فَتًى تُدْرِكُهُ رِقَّةٌ ... عَلَيَّ أَوْ تَعْطِفُهُ مَرْحَمَهْ

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ أَوَى لِبَلْوَاهُ وَرَقَّ لِشَكْوَاهُ فَنَفَحْتُهُ بِدِرْهَمَيْنِ فَقُلْتُ لَا كَانَا وَلَوْ كَانَ ذَا مَيْنٍ فَابْتَهَجَ بِبَاكُورَةِ جَنَاهُ وَتَفَاءَلَ بِهِمَا لِغِنَاهُ وَلَمْ تَزَلِ الدَّرَاهِمُ تَنْهَالُ عَلَيْهِ وَتَنْثَالُ لَدَيْهِ حَتَّى آلَ ذَا عِيشَةٍ خَضْرَاءَ وَحَقِيبَةٍ بَجْرَاءَ فَازْدَهَاهُ الْفَرَحُ عِنْدَ ذٰلِكَ وَهَنَّأَ نَفْسَهُ هُنَالِكَ وَقَالَ لِلْغُلَامِ هٰذَا رَبْعٌ أَنْتَ بَذْرُهُ وَحَلَبٌ لَكَ شَطْرُهُ فَهَلُمَّ لِنَقْتَسِمَ وَلَا تَحْتَشِمَ فَتَقَاسَمَاهُ بَيْنَهُمَا شِقَّ الْأَبْلُمَهْ وَنَهَضَا مُتَّفِقَيِ الْكَلِمَةِ وَلَمَّا انْتَظَمَ عِقْدُ الْاِصْطِلَاحِ وَهَمَّ الشَّيْخُ بِالرَّوَاحِ قُلْتُ لَهُ قَدْ تَبَوَّغَ دَمِي وَنَقَلْتُ إِلَيْكَ قَدَمِي فَهَلْ لَكَ فِي أَنْ تَحْجُمَنِي

وَتُكَفْكِفَ مَا دَهَمَنِي فَصَوَّبَ طَرْفَهُ فِيَّ وَصَعَّدَ ثُمَّ ازْدَلَفَ إِلَيَّ وَأَنْشَدَ

كَيْفَ رَأَيْتَ خُدْعَتِي وَخَتْلِي ... وَمَا جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَ سَخْلِي
حَتَّى انْثَنَيْتُ فَائِزًا بِالْخَصْلِ ... أَرْضَى رِيَاضَ الْخِصْبِ بَعْدَ الْمَحْلِ
بِاللّٰهِ يَا مُهْجَةَ قَلْبِي قُلْ لِي ... هَلْ أَبْصَرَتْ عَيْنَاكَ قَطُّ مِثْلِي
يَفْتَحُ بِالرُّقْيَةِ كُلَّ قُفْلِ ... وَيَسْتَبِي بِالسِّحْرِ كُلَّ عَقْلِ
وَيَغْبِنُ الْجِدَّ بِمَاءِ الْهَزْلِ ... إِنْ يَكُنِ الْإِسْكَنْدَرِيُّ قَبْلِي
فَالطَّلُّ قَدْ يَبْدُو أَمَامَ الْوَبْلِ ... وَالْفَضْلُ لِلْوَابِلِ لَا لِلطَّلِّ

قَالَ فَنَبَّهَتْنِي أُرْجُوزَتُهُ عَلَيْهِ وَأَرَتْنِي أَنَّهُ شَيْخُنَا الْمُشَارُ إِلَيْهِ فَقَرَّعْتُهُ عَلَى الْاِبْتِذَالِ وَالْاِلْتِحَاقِ بِالْأَرْذَالِ فَأَعْرَضَ عَمَّا سَمِعَ وَلَمْ يُبَلْ بِمَا قُرِّعَ وَقَالَ كُلُّ الْحِذَاءِ يَحْتَذِي الْحَافِي الْوَقِعْ ثُمَّ قَاصَانِي مُقَاصَاةَ الْمُهَانِ وَانْطَلَقَ هُوَ وَابْنُهُ كَفَرَسَيْ رِهَانٍ

قال أبو محمد القاسم بن علي رضي الله عنه قد أودعت هذه المقامة بضعة عشر مثلا من أمثال العرب وها أنا أفسر منها ما أخاله يلتبس على من يقتبس أما قوله بطأ فند فهو مولى عائشة بنت سعد بن أبي وقاص وكانت بعثته بالمدينة ليقتبس لها نارا فقصد مصر وأقام بها سنة ثم جاء بها بعد السنة يشتد ومعه جمر فبدد دمنه فقال تعست العجلة قوله ذات النحيين فهي امرأة من تيم الله بن ثعلبة حضرت سوق عكاظ ومعها نحيا سمن فاستخلى بها خوات بن جبير الانصاري ليبتاعهما منها ففتح أحدهما وذاقه ودفعه إليها فأخذته بإحدى يديها ثم فتح الآخر وذاقه ودفعه

ابنها فامسكته بيدها الاخرى ثم غشيها وهي لا تقدر على الدفع عن نفسها لحفظها
فم النحيين وشحها على السمن فلما قام عنها قالت لاهناك فضرب المثل فمن شغل وهي
في هذا المثل مفعولة لانها اشغلت واكثر الامثال التي على افعل ياتي من فعل الفاعل
وقوله انت في السماء وانت في الماء فضرب هذا المثل لمن يكثر مقالا او يصغر فعالا
وقوله افرغ من حجام ساباط فذكر انه كان حجاما ملازما ساباط المداين يحجم الجندي
بدانق نسيه ودهمت عليه برهة لا يمر به فيها احد فكان يبرز امه عند تمادي
عطلته فيحجمها لكيلا يفرغ بالبطالة فما زال يحجمها حتى نزف دمها وماتت وقوله
يشكو الى غير مصمت فهو مثل يضرب لمن لا يكترث بشان صاحبه ولا يبالي باستمرار
شكايته لانه لو اشكاه لصمت وامسك عن الكلام ومنه قول الراجز يخاطب جملا له

شعر
انك لا تشكو الى مصمت ❊ فاصبر على الحمل الثقيل او مت

ونحو هذا المثل هان على الاملس ما لاقى الدبر وقوله شغلت شعابي جدواي فالمراد به
انه ليس يفضل مني ما اصرفه الى غيري والشعاب النواحي واحدها شعب وقوله كل
الحذاء يحتذي الحافي الوقع معناه ان المجهود يقنع بما يجد والوقع ان تصيب الحجارة
القدم فتوهنها فاما البعير الموقع فهو الذي يكثر اثار الدبر بظهره

المقامة الثامنة والاربعون البصرية

روى الحارث بن همام عن ابي زيد السروجي قال ما زلت مذ
رحلت عنسي وارتحلت عن عرسي وغرسي احن الى عيان
البصرة حنين المظلوم الى النصرة لما اجمع عليه ارباب الدراية
واصحاب الرواية من خصائص معالمها وعلمائها ومآثر مشاهدها
وشهدائها واسئل الله ان يوطئني ثراها لافوز بمرآها وان
يمطيني قراها لاقتري قراها فلما احلنيها الحظ وسرح فيها اللحظ
رايت بها ما يملأ العين قرة ❊ ويسلي عن الاوطان كل غريب

فغلست في بعض الايام حين نصل خضاب الظلام وهتف ابو
المنذر بالنوام لاخطو في خططها واقضي الوطر من توسطها
فاداني الاختراق في مسالكها والانصلات في سككها
الى محلة موسومة بالاحترام منسوبة الى بني حرام ذات مساجد
مشهودة وحياض مورودة ومبان وثيقة ومغان انيقة
وخصائص اثيرة ومزايا كثيرة بها ما شئت من دين ودنيا

نظم
وجيران تناغوا في المعاني ❊ فمشغوف بآيات المثاني
ومفتون برنات المثاني ❊ ومضطلع بتلخيص المعاني
ومطلع الى تخليص عان ❊ وكم من قارئ فيها وقار
اضر بالجفون وبالجفان ❊ وكم من معلم للعلم فيها
وناد للندى حلو المجاني ❊ ومغنى لا تزال تغن فيه
اغاريد الغواني والاغاني ❊ فصل ان شئت فيها من يصلي
واما شئت فادن من الدنان ❊ ودونك صحبة الاكياس فيها
او الكاسات مطلق العنان

قال فبينما انا انفض طرقها و
استشف رونقها اذ لحت عند دلوك براح واظلال الرواح مسجدا

مشتهرا بطراز آنقه مزدهرا بطوق آنقه وقد اجرى اهله ذكر
حروف البدل وجروا في حلبة الجدل فعجت نحوهم لاستمطار
نوءهم لا لاقتباس ضوءهم فلم يك الا كقبسة العجلان حتى
ارتفعت الاصوات بالاذان ثم ردف التأذين بروز الامام
فاغمدت ظبى الكلام وحلت الحبى للقيام وشغلنا بالقنوت
عن استمداد القوت وبالسجود عن استنزال الجود ولما قضي
الفرض وكاد الجمع ينفض انبرى من الجماعة كهل حلو البراعة
له مع السمت الحسن ذلاقة اللسن وفصاحة الحسن وقال
يا جيرتي الذين اصطفيتهم على اغصان شجرتي وجعلت خطتهم
دار هجرتي واتخذتهم كرشي وعيبتي اما تعلمون ان لبوس
الصدق ابهى الملابس الفاخرة وان فضوح الدنيا اهون من
فضوح الآخرة وان الدين امحاض النصيحة والارشاد عنوان
العقيدة الصحيحة وان المستشار مؤتمن والمسترشد بالنصح
قمن وان اخاك هو الذي عذلك لا الذي عذرك وصديقك
من صدقك لا من صدقك فقال له الحاضرون ايها الخل

الودود والخدن المودود ما سر كلامك الملغز وما شرح
خطابك الموجز وما الذي تبغيه منا لينجز ولو اعجز فوالذي
حبانا بمحبتك وجعلنا من صفوة احبتك ما نألوك نصحا ولا ندخر
عنك نضحا فقال لهم جزيتم خيرا ووقيتم ضيرا فانكم من
لا يشقى بهم جليس ولا يصدر عنهم ولا يخيب فيهم مظنون
ولا يطوى دونهم مكنون سأبثكم ما حل في صدري
واستفتيكم فيما عيل له صبري اعلموا اني كنت عند
صلود الزند وصدود الجد اخلصت مع الله نية العقد
واعطيته صفقة العهد على ان لا اسابئ مداما ولا اعاقر
نداما ولا احتسي قهوة ولا اكتسي نشوة فسولت لي النفس
المضلة والشهوة المزلة ان نادمت الابطال وعاطيت الارطال
واضعت الوقار وارتضعت العقار وامتطيت مطا الكميت و
تناسيت التوبة كالميت ثم لم اقنع بهاتيكم المرة في طاعة
ابي مرة حتى عكفت على الخندريس في يوم الخميس وبت صريع
الصهباء في الليلة الغراء فها انا بادي الكآبة لرفض الانابة

ناوي الندامة لوصل المدامة شديد الإشفاق من نقض الميثاق
معترف بالإسراف في عقب السلاف فيا قوم هل كفارة تعرفونها
تباعدني من ذنبي وتدنيني إلى ربي قال أبو زيد فلما حل أنشوطة
نفثه وقضى الوطر من إشكاء بثه ناجتني نفسي يا أبا زيد
هذه نهزة صيد فشمر عن يد وأيد فانتهضت من مجثمي انتهاض
الشهم وانخرطت من الصف انخراط السهم وقلت شعر

أيها الأروع الذي فاق مجدا وسؤددا — والذي يبتغي الرشاد لينجو به غدا
إن عندي علالة بت منه مسهدا — فاستمعها عجيبة غادرتني ملددا
أنا من ساكني سروج ذوي الدين والهدى — كنت ذا ثروة بها ومطاعا مسودا
مربعي مألف الضيوف ومالي لهم سدى — أشتري الحمد باللهى وأقي العرض بالجدا
لا أبالي بمنفس طاح في البذل والندى — لو قد النار باليفاع إذا النكس أخمدا
ويراني المؤملو ن ملاذا ومقصدا — لم يشم بارقي صدٍ فانثنى يشتكي الصدى
لا ولا رام قابس قدح زندي فأصلدا — طالما ساعد الزمان فأصبحت مسعدا
فقضى الله أن يغير ما كان عودا — بوأ الروم أرضنا بعد ضغن تولدا
فاستباحوا حريم من صادفوه موحدا — وحووا كل ما اقتنيت بها لي وما بدا

فطوحت في البلاد طريدا مشردا — أجتدي الناس بعد ما كنت من قبل منجدا
وبي خصاصة أنثني لها الردى — والبلاء الذي به شمل أنسي تبددا

استباء ابنتي التي — أسروها لتفتدا
فاستبن محنتي ومـ — ـد إلى نصرتي يدا
وأجرني من الزما — ن فقد جار واعتدا
وأعني على فكا — ك ابنتي من يد العدا
فبذا تنمحي المآ — ثم عمن تمردا
وبه تقبل الإنا — بة عمن تزهدا
وهو كفارة لمن — زاغ من بعد ما اهتدى
ولئن قمت منشدا — فلقد فهت مرشدا
فاقبل النصح والهدا — ية واشكر لمن هدى
واسمح الآن بالذي — يتمنى لتحمدا

قال أبو زيد فلما أتممت هذرمتي وأوهم المسؤول صدق كلمتي
اعتزاه العزم إلى الكرم بمواساتي ورغبه الكلف بحمل الكلف
في مفاداتي فرضخ لي على الحافرة ونضح لي بالعدة الوافرة

فانقلبت الى وكرى فرحا بنجح مكرى وقد حصلت من
صوغ المكيدة على صوغ الثريدة ووصلت من حوك القصيدة
الى لوك العصيدة قال الحارث بن همام فقلت له
سبحان من ابدعك فما اعظم خدعك فاستغرب فى
الضحك ثم انشد من غير مرتبك شعر عش بالخداع فانت فى دهر بنوه
كاسد بيشه وادر قناة المكر حتى تستدير رحى المعيشه

وصد النسور فان تعـ	ـذر صيدها فاقنع بريشه
واجن الثمار فان تفتـ	ـك فرض نفسك بالحشيشه
وارح فؤادك ان نبا	دهر من الفكر المطيشه
فتغاير الاحداث يو	ذن باستحالة كل عيشه

المقامة التاسعة والاربعون فى وصية ابى زيد لابنه

حكى الحارث بن همام قال بلغنى ان ابا زيد حين ناهض
وابن قيد الهرم النهضة احضر ابنه بعد ما استجاش ذهنه
وقال له يا بنى انه قد دنا ارتحالى من الفناء واكتحالى بمرود الفناء
وانت بحمد الله ولى عهدى وكبش الكتيبة الساسانية من

بعدى ومثلك لا تقرع له العصا ولا ينبه بطرق الحصا ولكن
قد ندب الى الادكار وجعل صيقلا للافكار وانى اوصيك
بما لم يوص به شيث الانباط ولا يعقوب الاسباط فاحفظ
وصيتى وجانب معصيتى واحتذ مثالى واقتف امثالى
فانك ان استرشدت بنصحى واستصبحت بصبحى امرع خوانك
وارتفع دخانك وان تناسيت ونبذت مشورتى قل رمادك تأفف بك
وزهد اهلك ورهطك فيك يا بنى انى جربت حقائق الامور
وبلوت تصاريف الدهور فرايت المرء بنشبه لا بنسبه
والفحص عن مكسبه لا عن حسبه وكنت سمعت ان المعايش امارة
وتجارة وزراعة وصناعة فمارست هذه الاربع لانظر ايها
اوفق وانفع فما احمدت منها معيشة ولا استرغدت فيها
عيشة اما فرص الولايات وخلس الامارات فكاضغاث الاحلام
والفئ المنتسخ بالظلام وناهيك غصة بمرارة الفطام و
واما بضائع التجارات فعرضة للمخاطرات وطعمة للغارات
وما اشبهها بالطيور الطيارات واما اتخاذ الضياع والتصدى

للازدراء ممهكة للأعراض وقيود عائقة عن الارتكاض
وقلما خلا ربها من إذلال أو رزق روح بال وأما حرف
أولي الصناعات فغير فاضلة عن الأقوات ولا نافقة في جميع
الأوقات ومعظمها معصوب بشبيبة الحيوة ولم أر ما هو
بارد المغنم لذيذ المطعم وافي المكسب صافي المشرب إلا
الحرفة التي وضع ساسان أساسها ونوع أجناسها وأضرم في
الخافقين نارها وأوضح لبني غبراء منارها فشهدت وقائعها
معلما واخترت سيماها ميسما إذ كانت المتجر الذي لا
يبور والمنهل الذي لا يغور والمصباح الذي يعشو إليه الجمهور
ويستضيء به العمي والعور وكان أهلها أعز قبيل وأنعم
جيل لا يرهقهم من حيف ولا يقلقهم سل سيف و
لا يخشون حمة لاسع ولا يدينون لدان ولا شاسع ولا يرهبون
من برق ورعد ولا يحفلون بمن قام وقعد أنديتهم منزهة
وقلوبهم مرفهة وطعمتهم معجلة وأوقاتهم عز محجلة
أينما سقطوا لقطوا وحيثما انخرطوا خرطوا لا يتخذون أوطانا

ولا يتقون سلطانا ولا يمتازون عمن تغدو خماصا وتروح
بطانا فقال له ابنه يا أبت لقد صدقت فيما نطقت و
لكنك رتقت وما فتقت فبين لي كيف أقتطف ومن أين
تؤكل الكتف فقال يا بني إن الارتكاض بابها والنشاط
جلبابها والفطنة مصباحها والقحة سلاحها فكن أجول
من قطرب وأسرى من جندب وأنشط من ظبي مقمر وأسلط
من ذئب متنمر واقدح زند جدك بجدك واقرع باب رعيك
بتعبك وجب كل فج وخض كل لج وانتجع كل روض
وألق دلوك إلى كل حوض ولا تسأم الطلب ولا تمل الدأب
فقد كان مكتوبا على عصا شيخنا ساسان من طلب جلب و
من جال نال وإياك والكسل فإنه عنوان النحوس ولبوس ذوي
البوس ومفتاح المتربة ولقاح المتعبة وشيمة العجزة الجهلة
وشنشنة الوكلة التكلة وما اشتار العسل من اختار
الكسل ولا ملأ الراحة من استوطأ الراحة وعليك بالإقدام
ولو على الضرغام فإن جراءة الجنان تنطق اللسان وتطلق العنان

وبها تدرك الحظوة وتملك الثروة كما أن الخور صنو
الكسل وسبب الفشل ومبطاة للعمل ومخيبة للأمل ولهذا
قيل في المثل من جسر أيسر ومن هاب خاب ثم ابرز يا بني في
بكور أبي زاجر وجراءة أبي الحارث وحزامة أبي قرة وختل أبي
جعدة وحرص أبي عقبة ونشاط أبي وثاب ومكر أبي الحصين
وصبر أبي أيوب وتلطف أبي غزوان وتلون أبي براقش واخلب
بصوغ اللسان واخدع بسحر البيان وارتد السوق قبل الجلب
وسائل الركبان قبل المنتجع ودمث لجنبك قبل المضطجع
واشحذ بصيرتك للعيافة وأمعن نظرك في القيافة فإن من
صدق توسمه طال تبسمه ومن أخطأت فراسته أبطأت
فريسته وكن يا بني خفيف الكل قليل الدل راغبا عن العل
قانعا من الوبل بالطل وعظم وقع الحقير واشكر على النقير
ولا تقنط عند الرد ولا تستبعد رشح الصلد ولا تيأس
من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون
وإذا خيرت بين ذرة منقودة ودرة موعودة فمل إلى النقد

وفض

وفضل اليوم على الغد فإن للتأخير آفات وللعزائم بدوات
وللعدات معقبات وبينها وبين النجز عقبات وعليك
بصبر أولي العزم ورفق ذوي الحزم وجانب خرق المشتط
وتخلق بخلق السبط وقيد الدرهم بالربط وشب البذل
بالضبط ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها
كل البسط ومتى نبا بك بلد أو نابك فيه كمد فبت منه
أملك واسرح عنه جملك فخير البلاد ما حملك ولا تستثقلن
الرحلة ولا تكرهن النقلة فإن أعلام شريعتنا وأشياخ
عشيرتنا أجمعوا على أن الحركة بركة والطراوة سفتجة
وزروا على من زعم أن الغربة كربة والنقلة مثلة وقالوا
هي تعلة من اقتنع بالرذيلة ورضي بالحشف وسوء الكيلة
وإذا أزمعت الاغتراب وأعددت له العصا والجراب فتخير
الرفيق المسعد من قبل أن تصعد فإن الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق

شعر

خذها إليك وصية — لم يوصها قبلي أحد
غراء حاوية حلا — صاب المعاني والزبد

نخلتها تنقيح من محض النصيحة واجتهد
فاعمل بها مثلته عمل اللبيب اخي الرشد
حتى يقول الناس هذا الشبل من ذاك الاسد

ثم قال له يا بني قد اوصيت واستقصيت فان اقتديت فواها
لك وان اعتديت فآها منك والله خليفتي عليك وارجو ان
لا تخلف فيك فقال ابنه يا ابت لا وضع عرشك ولا رفع
نعشك فلقد قلت سددا وعلمت رشدا وبينت لي سوددا
ونحلت ما لم ينحل والد ولدا ولئن امهلت بعدك ولا ذقت فقدك
فلا تأدبن بآدابك الصالحة ولاقتدين بآثارك الواضحة حتى
يقال ما اشبه الليلة بالبارحة والغادية بالرائحة فاهتز
ابو زيد لجوابه وابتسم وقال من اشبه اباه فما ظلم قال الحارث
بن همام فخبرت ان بني ساسان حين سمعوا هذه الوصايا الحسان
فضلوها على وصايا لقمان وحفظوها كما تحفظ ام القرآن
حتى انهم ليرونها الى الان اولى ما لقنوه الصبيان وانفع لهم
من نحلة العقيان

المقامة الخمسون البصرية في مناجاة ابي زيد في جامعها

حكى

حكى الحارث بن همام قال اشعرت في بعض الايام هما برح بي
استعاره ولاح على شعاره وكنت سمعت ان غشيان مجالس
الذكر يسرو غواشي الفكر فلم ار لاطفاء ما بي من الجمرة
الا قصد الجامع بالبصرة وكان اذ ذاك ماهول المساند مشفوه
الموارد يجتنى من رياضه ازاهير الكلام ويسمع في ارجائه
صرير الاقلام فانطلقت اليه غير وان ولا لاو على شان فلما
وطئت حصاه واستشرفت اقصاه تراءى لي ذو اطمار بالية
فوق صخرة عالية وقد عصبت به عصبة لا يحصى عديدهم
ولا ينادى وليدهم فابتدرت قصده وتوردت ورده ورجوت
ان اجد شفائي عنده ولم ازل انتقل في المراكز واغضي
للاكز والواكز الى ان جلست تجاهه وبحثت امنت اشتباهه
فاذا هو شيخنا السروجي لا ريب فيه ولا لبس يخفيه فسرى مرآه
همي وارفضت كتيبة غمي وحين رآني وبصر بمكاني
قال يا اهل البصرة رعاكم الله ووقاكم وقوى تقاكم
فما اضوع رياكم وافضل مزاياكم بلدكم اوفى البلاد

ظهيرة وازكيها فطرة وافسحها رقعة وامرعها نجعة و
اقومها قبلة واوسعها دجلة واكثرها نهرا ونخلة
واحسنها تفصيلا وجملة دهليز البلد الحرام وقبالة الباب
والمقام واحد جناحي الدنيا والمصر المؤسس على التقوى
لم يتدنس ببيوت النيران ولا طيف فيه بالاوثان ولا سجد
على اديمه بغير الرحمن ذو المشاهد المشهودة والمساجد
المقصودة والمعالم المشهودة والمقابر المزورة والآثار المحمودة
والخطط المحدودة به تلتقي الفلك والركاب والحيتان والضباب
والحادي والملاح والقانص والفلاح والناشب والرامح
والسارح والسابح وله آية المد الفائض والجزر الغائض
واما انتم فمن لا يختلف في خصائصهم اثنان ولا ينكرها
ذو شنآن دهما وكم اطوع رعية لسلطان واشكرهم
لاحسان وزاهدكم اورع الخليقة واحسنهم طريقة
على الحقيقة وعالمكم علامة كل زمان والحجة في
كل اوان ومنكم من استنبط علم النحو ووضعه والذي

ابتدع ميزان الشعر واخترعه وما من فخر الا ولكم فيه اليد
الطولى والقدح المعلى وانتم احق به واولى ثم انكم
اكثر اهل مصر مؤذنين واحسنهم في النسك قوانين وبكم
اقتدي في التعريف وعرف التسجير في الشهر الشريف ولكم اذا
قربت المضاجع وهجع الهاجع تذكار يوقظ النائم ويونس القائم
وما ابتسم ثغر فجر ولا بزغ نوره في برد ولا حر الا ولاذينكم
بالاسحار دوي كدوي الريح في البحار وبهذا عنكم
صدع النقل واخبر النبي عليه السلم من قبل وبين ان دويكم
بالاسحار كدوي النحل في القفار فترفا لكم ببشارة
المصطفى وواها لمصركم وان كان قد عفا ولم يبق منه
الا شفا ثم انه خزن لسانه وختم بيانه حتى حدج بالابصار
وقرف بالاضرار فتنفس تنفس من قيد لقود او ضبثت به براثن
اسد ثم قال اما انتم يا اهل البصرة فما منكم الا العلم المعروف
ومن له المعرفة والمعروف واما انا فمن عرفني فانا ذاك وشر المعارف
من ذاك ومن لم يثبت عرفني فساصدقه صفتي انا الذي

أنجد وأتهم وأيمن وأشأم وأصحر وأبحر وأدلج وأسحر نشأت
بسروج وربيت على السروج ثم ولجت المضايق وفتحت المغالق
وشهدت المعارك ولكت العرائك واقتدت الشوامس و
أرغمت المعاطس وأذبت الجوامد وأمعت الجلامد
فسلوا عني المشارق والمغارب والمناسم والغوارب والمحافل
والجحافل والقبائل والقنابل واستوضحوني من نقلة
الأخبار ورواة الأسمار وحداة الركبان وحذاق
الكهان لتعلموا كم فج سلكت وحجاب هتكت
ومهلكة اقتحمت وملحمة ألحمت وكم ألباب خدعت
وبدع ابتدعت وفرص اختلست وأسد افترست وكم
معلق غادرته لقى وكامن استخرجته بالرقى وحجر
سحرته حتى انصدع واستنبطت زلاله بالخدع ولكن
فرط ما فرط والغصن رطيب والفود غربيب وبرد الشباب
قشيب فأما الآن وقد استشن الأديم وتأود القويم واستنار
الليل البهيم فليس إلا الندم إن نفع وترقيع الخرق الذي

قد اتسع وكنت رويت في الآثار المسندة والأخبار المعتمدة
أن لكم من الله تعالى في كل يوم نظرة وأن سلاح الناس
الحديد وسلاحكم الأدعية فقصدتكم أنضي الرواحل
وأطوي المراحل حتى قمت هذا المقام فيكم ولا من لي
عليكم إذ ما سعيت إلا في حاجتي ولا تعبت إلا لراحتي
ولست أبغي أعطيتكم بل أستدعي أدعيتكم ولا أسألكم
أموالكم بل أستنزل سؤالكم فادعوا الله تعالى بتوفيقي
للمتاب والإعداد للمآب فإنه رفيع الدرجات ومجيب الدعوات
وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ثم أنشد شعر

أستغفر الله من ذنوب ... أفرطت فيهن واعتديت
كم خضت بحر الضلال جهلا ... ورحت في الغي واغتديت
وكم أطعت الهوى اغترارا ... واحتلت واغتلت وافتريت
وكم خلعت العذار ركضا ... إلى المعاصي وما ونيت
وكم تناهيت في التخطي ... إلى الخطايا وما انتهيت
فليتني كنت قبل هذا ... نسيا ولم أجن ما جنيت

فالموت للمجرمين خير من المساعي التي سعيت

يا رب عفواً فأنت أهل للعفو عني وإن عصيت

قال الراوي فطفقت الجماعة تمده بالدعاء وهو يقلب وجهه
في السماء إلى أن دمعت أجفانه وبدا رجفانه فصاح الله
أكبر بانت أمارة الاستجابة وانجابت غشاوة الاسترابة
فجزيتم يا أهل البصرة جزاء من هدى من الحيرة فلم يبق في
القوم إلا من سر لسروره ورضخ له بميسوره فقبل عفو برهم
وأقبل يهرف في شكرهم ثم انحدر من الصخرة يؤم شاطئ
البصرة واعتقبته إلى حيث خلا لنا وأمنا التجسس والتحسس
علينا فقلت له لقد أغربت في هذه النوبة فما رأيك في
التوبة فقال أقسم بعلام الخفيات وغفار الخطيئات إن في
شأني لعجاب وإن دعاء قومك لمجاب فقلت زدني إفصاحاً
زادك الله صلاحاً فقال والله لقد قمت فيهم مقام المريب
الخادع ثم انقلبت بقلب المنيب الخاشع فطوبى لمن صغت
قلوبهم إليه وويل لمن يدعون عليه ثم ودعني وانطلق

وأودعني القلق فلم أزل أعاني الفكر وأتشوف خبرة
إلى ما ذكر وكلما استنشيت خبره من الركبان
وجوابة البلدان كنت كمن حاور عجماء أو نادى صخرة صماء
إلى أن لقيت بعد تراخي الأمد وتراقي الكمد ركباً قافلين
من سفر فقلت هل من مغربة خبر فقالوا إن عندنا الخبر
أغرب من العنقاء وأعجب من نظر الزرقاء فسألتهم إيضاح
ما قالوا وأن يكيلوا لي بما اكتالوا فحكوا أنهم ألموا
بسروج بعد ما فارقها العلوج فرأوا بها أبا زيد المعروف
قد لبس الصوف وأم الصفوف وصار بها الزاهد الموصوف
فقلت أتعنون ذا المقامات فقالوا إنه الآن ذو الكرامات
فحفزني إليه النزاع ورأيتها فرصة لا تضاع فارتحلت رحلة
المعد وسرت نحوه سير المجد حتى حللت بمسجده وقرارة متعبده
فإذا به قد نبذ صحبة أصحابه وانتصب في محرابه وهو ذو عباءة
مخلولة وشملة موصولة فهبته مهابة من ولج على الأسود
وألفيته ممن سيماهم في وجوههم من أثر السجود ولما فرغ من

سُبحتِه حتّى أني بسُبحتِه من غيرِ أن نغنمَ بحديثٍ ولا استخبرَ عن قديمٍ ولا حديثٍ ثمّ أقبلَ على أورادِه وتركني أعجبُ من اجتهادِه وأغبطُ من يهدي اللهُ من عبادِه ولم يزلْ في قنوتٍ وخشوعٍ وسجودٍ وركوعٍ وإخباتٍ وخضوعٍ إلى أن أكملَ إقامةَ الخمسِ وصارَ اليومُ أمسِ فحينئذٍ انكفأ بي إلى بيتِه وأسهمني من قرصِه وزيتِه ثمّ نهضَ إلى مصلّاه وتخلّى بمناجاةِ مولاه حتّى إذا التمعَ الفجرُ وحقَّ للمتهجِّدِ الأجرُ عقّبَ تهجّدَه بالتسبيحِ ثمّ اضطجعَ ضجعةَ المستريحِ وجعلَ يرجّعُ بصوتٍ فصيحٍ شعر

خَلِّ ادِّكارَ الأربُعِ … والمعهدِ المرتَبَعِ
والظاعنِ المودِّعِ … وعدِّ عنه ودَعِ
واندُبْ زماناً سلَفا … سوّدتَ فيه الصُّحُفا
ولم تزلْ معتكِفا … على القبيحِ الشّنِعِ
كم ليلةٍ أودعتَها … مآثماً أبدعتَها
لشهوةٍ أطعتَها … في مرقدٍ ومضجعِ
وكم خُطًى حثثتَها … في خِزيةٍ أحدثتَها
وتوبةٍ نكثتَها … لملعبٍ ومرتَعِ

وكم تجرّأتَ على … ربِّ السماواتِ العُلى
ولم تراقبْه ولا … صدقتَ فيما تدّعي
وكم غمطتَ برَّه … وكم أمنتَ مكرَه
وكم نبذتَ أمرَه … نبذَ الحِذا المرقَّعِ
وكم ركضتَ في اللعِبْ … وفُهتَ عمداً بالكذِبْ
ولم تراعِ ما يجِبْ … من عهدِه المتّبَعِ
فالبسْ شعارَ الندمِ … واسكُبْ شآبيبَ الدمِ
قبلَ زوالِ القدمِ … وقبلَ سوءِ المصرعِ
واخضعْ خضوعَ المعترِفْ … ولُذْ ملاذَ المقترِفْ
واعصِ هواكَ وانحرِفْ … عنه انحرافَ المقلِعِ
إلامَ تسهو وتني … ومعظمُ العمرِ فني
فيما يضرُّ المقتني … ولستَ بالمرتدِعِ
أما ترى الشيبَ وخَطْ … وخطَّ في الرأسِ خِطَطْ
ومن يلُحْ وخطُ الشمَطْ … بفَودِه فقد نُعي
ويحكِ يا نفسُ احرصي … على ارتيادِ المخلَصِ
وطاوعي وأخلِصي … واستمعي النصحَ وعي
واعتبري بمن مضى … من القرونِ وانقضى
واخشَيْ مفاجاةَ القضا … وحاذري أن تُخدعي
وانتهجي سُبلَ الهدى … وادّكري وشكَ الردى
فإنّ مثواكِ غدا … في قعرِ لحدٍ بلقعِ
آهاً له بيتَ البلى … والمنزلَ القفرَ الخلا
وموردَ السفرِ الأُلى … واللاحقِ المتّبعِ

بيت يرى من أودعه قد ضمه واستودع — بعد الفضاء والسعة قيد ثلاث أذرع

لا فرق أن يحله — داهية أو أبله

أو معسر أو من له — ملك كملك تبع

وبعده العرض الذي — يحوي الحيي والبذي

والمبتدي والمحتذي — ومن رعى ومن رعي

فيا مفاز المتقي — وربح عبد قد وقي

سوء الحساب الموبق — وهول يوم الفزع

ويا خسار من بغى — ومن تعدى وطغى

وشب نيران الوغى — لمطعم أو مطمع

يا من عليه المتكل — قد زاد ما بي من وجل

لما اجترحت من زلل — في عمري المضيع

فاغفر لعبد مجترم — وارحم بكاه المنسجم

فأنت أولى من رحم — وخير مدعو دعي

قال فلم يزل يرددها بصوت رقيق ويصلها بزفير وشهيق حتى بكيت لبكاء عينه كما كنت من قبل أبكي عليه

ثم برز إلى مسجده بوضوء تهجده فانطلقت ردفه وصليت مع من صلى خلفه ولما انفض من حضر وتفرقوا شغر بغر أخذ يهينم بدرسه ويسبك يومه في قالب أمسه وفي ضمن ذلك يرن إرنان الرقوب ويبكي ولا بكاء يعقوب حتى استبنت أنه قد لحق بالأفراد وأشرب قلبه هوى الانفراد فأخطرت بقلبي عزمة الارتحال وتخليته والتخلي بتلك الحال فكأنه تفرس ما نويت أو كوشف بما أخفيت فزفر زفرة الأواه ثم قرأ فإذا عزمت فتوكل على الله فاستجلت عند ذلك بصدق المحدثين وأيقنت أن في الأمة محدثين ثم دنوت إليه كما يدنو المصافح وقلت أوصني أيها العبد الصالح فقال اجعل الموت نصب عينك وهذا فراق بيني وبينك فودعته وعبراتي يتحدرن من المآقي وزفراتي يتصعدن من التراقي وكانت هذه خاتمة التلاقي قال القاسم بن علي هذا آخر المقامات التي أنشأتها بالاعتزاز وأمليتها بلسان الاضطرار وقد ألجئت إلى أن صدتها للاستغراض وناديت عليها في سوق الأعراض

هذا مع معرفتي بأنها من سقط المتاع ومما يستوجب أن
يباع ولا يبتاع ولو غشيني نور التوفيق ونظرت
لنفسي نظر الشفيق لسترت عواري الذي لم يزل
مستورا ولكن كان ذلك في الكتاب مسطورا
وأنا أستغفر الله تعالى مما أودعتها من أباطيل اللغو
وأضاليل اللهو وأسترشد إلى ما يعصم من السهو
ويحظي بالعفو إنه هو أهل التقوى وأهل المغفرة
وولي الخيرات في الدنيا والآخرة
الحمد لله الذي وفقني بإتمام هذا الكتاب
واستخلصني من استكتابها ونجاني من هذا
القرطاس وخشونتها والمداد وعفونتها
هذا مع أن نسخة الأصل كانت كثيرة الغلط
لم أر كتابا على ذلك النمط سطورها مسقوطة
وألفاظها مغلوطة وكلماتها غير منقوطة شعرها
خال عن الوزن ونثرها عار عن المعنى إعرابها

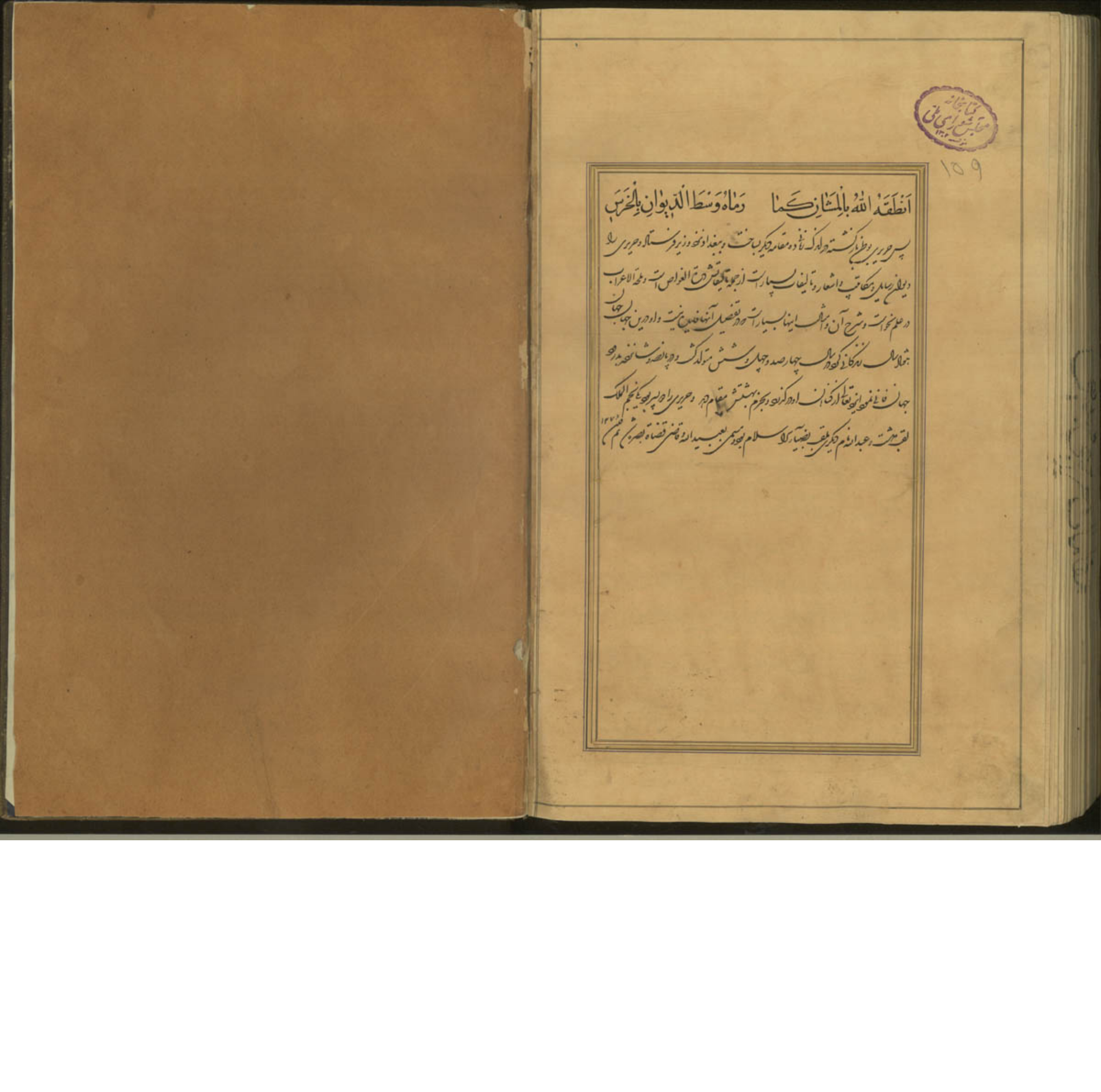
مصحفة

مصحفة ونقاطها محرفة إلا أني لم أبال بتلك الأحوال
واستكتبتها على سبيل الاستعجال مع تفرق البال
وأنا ابن آل وصال عليه رحمة الله الملك المتعال أبو القاسم
عفى الله عنه وكان الفراغ في ليلة الثلثاء ثامن شهر ذيقعدة
الحرام من شهور سنة ١٢٧٦ ست وسبعين ومائتين بعد الألف من الهجرة المباركة
صلوات الله عليه وعلى آله أجمعين إلى يوم الدين
محرر این کتاب را مدتی [illegible] این پیش کاغذی بدست آمد ظاهرش چون گوهر کافور [illegible]
باطنش قهر خدا [illegible] خواستم کتابی بر آن بنویسم [illegible] و اسباب [illegible]
امتحان آن [illegible] نوشتم [illegible] در مدت [illegible] شد [illegible]
ممکن نشد که [illegible] مقامات [illegible]
همدانی و مقامات حریری [illegible]
و تغییر قلم [illegible] شب شنبه هشتم ذی قعده
الحرام از سال هزار و دویست و هفتاد و شش [illegible] انجام یافت و اتمام پذیرفت
و چون این استنساخ [illegible] حاصل آمد [illegible] صاحب مقامات
یعنی قاسم بن علی الحریری غفر الله له به پارسی [illegible]

شرح حالات حریری بنابر آنچه از کتب ادبیه تتبع شد

حریری را کنیت ابو محمد بوده و نام قاسم بن علی بن محمد بن عثمان حرامی مولد او مشان است
و آن بلدی بوده از توابع بصره و وخیم آب و هوا معروف بوده و حریری با داشتن ضیاع و عقار
بسیار بود از آنجمله بجایی هزار نخل داشت همه مثمر و بارور و او مردی بود بغایت بخیل و زشت روی و حریص و گریه (؟)
و کریه المنظر و همواره موی ریش و سبلت خود برکندی و چندانکه او را از این خوی ناپسند نکوهش کردندی نکوشیدی
که این عادت زشت او را چون طبیعت ثانوی شده بود گویند امیر بصره بالیمالت او در عیش تام بود و پیش
فراوان و مشیر آلات را مصاحبت او کهرر اندی و معاشرت و منادمت او را مغتنم داشتی و لیکن
این عادت نکوهیده او بر خاطرش گران بودی و او را هر چه نصیحت کردی سودی نبخشیدی و از این عمل رسم تحقیق (؟)
کرده بود او را وعده و وعید فرمود بیهوده آخر کار امر بسیاست نهاد که او لاجرم امتنان ملاقات امیر باطل بود (؟)
از وی بطهور رسید و این اندیشه او را رنجی بزرگ بود روزی سخن بشکوه مجلس امیر گفت امیر را سخن خوش آمد
لیکن از عادت و لایق بخواند که در سخن و کلام امیر را سکوت حکم والای امیر تجدید فرمود
تا از حضرت و الهام چنانکه خوانی او را بیش و سبلت خود برکند آخر در عهد او بوده و فنون فضایل کامل در انواع علوم
حایز بوده در صیاغت و انواع که در فن علم او را آید بس ... بوده و در انواع فضل بیشتر علم و در تتبع
جهت فن و حلاوت سخن و عذوبت کلام او مقاماتش و لیکن سطوع آیات و براهین قاطع در هر کس که مقامه
از آن بخواند و اثر او اسخن را بر فرسان از آسمان بر ... و فضلا و دانشوران از علما سربلند گویند چون چهل مقامه

از مقامات که آن آزار بر داشته بغداد بوده و نزد اولیاء و دانش برخلاف انکار بغداد او در ... بانز (؟)
مرقع و جامه چرکین و صورت منکر و شکل مستکره و نخبه شنیده بعد عذوبت بلیس و صاف و درر
و شیرین گفتار او را با انواع بدایع مزین و قاسم صنایع مکادعی (؟) ... و سخن او کلاب شنیده گروهی گفتند
هر گزاین ملاحظه ازوی نیست لحفظ طور رسد و یا شبهه این محرر است در وعلوی شد نسبت آنها
بخود داد تا که شیفته امر چندی از مشهوری او را از دیار عرب بسر آید مقامه چندانکه او را آن
فراسین بیچارگی این کار اسلام با آنها که مقدم آن را آمد بدست این سبک از راه اینکه بسبب آنها
و حاشا که هر کس پا برسری قلم در آن گوهر سخن نماید با نسخ جنس چاپ ... از عهده بر آید همگنان را حرف دهن
و اصابت رای او تحسین کردند و آفرین گفتند و این گفتگو در افواه عوام افتاد تا آنکه سرور (؟) این
ابو نصر انوشیروان بن خالد بن محمد وزیر مسترشد بالله شنید حریری را در هنگام طلب و تحسین از مقامات او شنید
تحسین کرد و از حسب و نسب او پرسش نمود و از حالات او استفسار فرمود و ... و از ایشان ... و اجند
مقامه خود ... که کفت ... آرایش ترا با ... پس ... سراسر اندیشه بود از ... الطرق
آنچند مقامه که او نشست که حریری ... گرد آورد و دفتر برگرفت و بگوشه نشست و بجز اندیشه فرو رفت
چنانکه سعی کرد طبعش مساعدت ننمود و یک سطر چنانکه بایست نیارست نوشت از آن برگ ... داد
بار دیگر حریری بنهایت شرمسار نزد وزیر خاست و از مجلس پیر برفت ... در ایراد این ... عمر ... گفت
شعر
شَیخٌ لَنَا مِن رَبِیعَةِ الفَرَسِ
یَنتِفُ عُثنُونَهُ مِنَ الهَوَسِ



۱۵۹

اَنطَقَهُ اللهُ بِالمَثانِ کَما دَماهُ وَسَطَ الدِیوانِ بِالخَرَسِ

پس حریری بوطن باز گشته در اندک زمانی ده مقامه دیگر بساخت و ببغداد نزد وزیر فرستاد و حریری را
دیوان رسائل و مکاتیب و اشعار و تالیفات بسیار است از جمله کتابش درة الغواص است و ملحة الاعراب
در علم نحو است و شرح آن و امثال اینها بسیار است و در تفصیل آنها فایده نیست و او درین جهان جهان
هفتاد سال زندگانی کرده در سال چهار صد و چهل و شش متولد گشت و در پانصد و شانزده از
جهان فانی انتقال نمود رحمه الله تعالی او در کرده و بحرم بهشتش مقام داد و حریری را دو پسر بود یکی نجم الملک
لقب داشت و عبدالله نام دیگری ملقب بضیاء الاسلام بود و مسمی بعبیدالله و قاضی قضاة بصره بود تمت ۱۲۷۱

